تجليات أدبية

رؤوف مسعد

إيثاكا

رواية

ميريت

إذا أعجبك الكتاب، فرجاءً حاول شراء النسخة الورقية
تذكر أن الكتاب العرب معترّون والكل يستوطي حيطهم
دعمنا لهم يضمن إستمرار عطائهم
(أبو عبدو)

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أبو عبدو البغل

رءوف مسعد

إيثاكا

نص روائي

دار ميريت
القاهرة ٢٠٠٧

الشـــكر والعـــرفان لقراء المسودات المتعددة الذين قدموا لي النصـــح والدعـــم والتشجيع: عزة شعبان، أحمد أبو خنيجر، مسعد ابـــو فجـــر، عـــبد الفتاح عبد السلام ونبيل أديب. لهم الفضل في ظهـــور الـــنص بما عليه الآن من اكتمال.. وأتحمل أنا الأخطاء والنقص.

الشكر لمحمد طعيمة للتدقيق اللغوى.

اهدي هذا النص لضحايا كوين بووت.

قبل القراءة

سيجد القارئ المتابع اللبيب أني استخدمت بعض المشاهد من فيلم *eyes wide shut* لستانلي كوبرنيك كذا بعض المقتطفات عن العبادات السابقة للتوحيدية موجودة في العديد من الدراسات المتعلقة بعلم الانثربولوجيا وعلم الأديان المقارن سأشير هنا إلى مرجع واحد عن الطقوس الايروسية في أفريقيا هو *Black eros*. المراجع العربية أشرت إليها مع المقتطفات.

بالطبع تقرير هيومان رايتس ووتش الذي شكل العصب الأساسي للمعلومات الموثقة عن قضية كوين بووت وتوابعها.

رءوف مسعد

البداية

لذة الخروج من السطر

نـــادت المعلمـــة على اسمه فوقف. أمرته أن يتقدم تجاهها واصـــفة إيـــاه بالحمـــار. ارتعب جسده الصغير الذي لما يتجاوز الثامـــنة بعـــد. يعرف ما ينتظره. سيمد كفه مقلوبة على ظهرها للمدرســـة التي أشرعت بالفعل مسطرتها الخشبية موجهة حافتها المدببة تجاهه

"كام مرة قلت لك ما تخرجش من السطر"؟

لـــم تنتظر إجابته بل ألقت الكراس المتهرئ في وجهه. طار الكـــراس وصـــدمه. إحساس مضاعف بالألم والمهانة، فقد سمع ضحك الفصل عليه.

-مد ايدك

فمد يديه. علمته التجارب المريرة مع هذه المعلمة بالتحديد أن لا يســـتعطفها وان لا يبكـــي مهمـــا كان الألم. يعرف أن عدم اســـتعطافها وامتناعه عن البكاء يزيدان في حنقها عليه. يعرف أيضـــا أن هـــذه وسيلته الوحيدة في استرداد كبريائه أمام الفصل وفي عدم تمكينها من الهزىء به مجددا.

ســـأبكي بعديـــن قـــال لأمه وهو يشد على أسنانه وجسده ممدود أمامها.

ســـأله صديقه في الفسحة.. بتخرج ليه عن السطر. عرض عليه ان يدربه على الكتابة على السطر .

هـــز كـــتفه باستهانة وهو ينفخ في يده المتورمة المتقشفة المحمرة الآن من الضربات "مش عاوز" سأله ألآخر إيه هو اللي مـــش عـــاوزه ؟ فقال باستهانة ومتعة "مش عاوز اخليني على السطر".

مسا التماسي

مسا التماسي

كنـــت أتمشـــى في الجنينة المجاورة لبيتي في ساعة عصرية اتفرج على خلق الله. في حالي لا ليا ولا عليا واقتربت من تكعيبة عنب عادة التجأ إليها حينما أريد أن آخذ نفسي أو نفسين، لأجدني بـــدون احـــم ولا دستور اسمع أغنية دولا مين ودولا مين فتنبهت حواســـي المتبلدة بسبب تصلب الشرايين وفرحت لأني من مدة لم اسمع الأغنية التي اسمعها ألان لايف. وانفتحت لي طاقة في مكان مضـــيئ بـــنور هـــاديء تفوح منه روائح الفل والياسمين البلدي ورأيت دائرة كبيرة من الكراسي القش على أرض مرشوشة بالماء يتضوع منها أريج معطر. رأيت سعاد حسني تتمخطر على واحدة ونص وسط دائرة الكراسي وهي تغني دولا مين ودولا مين. تقف أمـــام مجموعة من الجالسين تنحني ثم تضرب تعظيم سلام وتقول مســـا التماســـي مســـا التماســـي باورد قاعد ع الكراسي، فيقف

الجالسون نصف وقفة وينحنون ويردون يسعد مساكي ياست سعاد.. عمرك ما خلفتي معاد.

أخذتني الرهبة فلم اتعرف على الجالسين لكن الست سعاد اقتربت مني ومست عليا بالخير فقلت لها يسعد مساكي يا ست الكل ريحتك احلى من الفل. فضحكت وضربتني رمش عين وقال لي يلا يا بكاش. فقلت اقسم لك يا ست سعاد انك الآصل والكل وانت المية والنار. أكملت بخجل وعلى فكرة انا اصلي ضايع ومحتار. شدتني من ثوبي وقالت تعال ياد معايا الظاهر انا كمان عندي حاجات ضايعة مني ولا زم الاقيها. الاول ياست سعاد دولا مين؟ فقالت يامرمر ما تعرفهمش؟ دولا اللي طاروا ولسه بيطروا فوقكم وحواليكم .طيروهم قبل ميعادهم. سألتها مين طيرهم، فاكفهر وجهها الحلو وقالت حاتوجع قلبي من جديد يا اسمك ايه؟ فقلت حاشاك ياست سعاد. فقالت اللي طيروهم معروفين واسمائهم موجودة ومتسجلة في الملفات موجودين في بحر الظلمات لا يصيبهم نوم ولا قعاد ولا حلم ولا امل قلت خلاص عرفتهم. اخذت اردد معها الاسماء ده عمي وتاج راسي سليمان الحلبي وده سيدي عمر مكرم وده شهدي عطيه وادي الشيخ ياسين الفلسطيني وعمي الصوفي الكبير محمود محمد طه السوداني. شلة السودان موجودة مع بعض، لقيت الشيوعيين قاعدين مع المشايخ الصوفيين مع عساكر غلابة شباب صغيرين على مدنيين جنوبيين سودانيين على شماليين ونوبيين.عبد الخالق محجوب والشفيع وقرنق دمهم عمره ما يتمسح من ايدين نميري

ولا من جاء بعده وقعد مطرحه. تسمي لي الاسماء وكل ما تسمي اسـما يقـف صـاحب الاسم وينحني فيقول له الجالسون نورت مطـرحك حقك محفوظ لكن دمك لسه مهدور.. فيرد لا انت ناسي ولا انـا ناسي، انتم مصابيح منورة بتفكر اللي ناسي. تشير الست سـعاد اهـو فـرج الله الحلو دوبوه جماعة الوحدة في الأحماض العربـية فهد العراقي متعلق ما زال على مشنقته ما نزلش واميل حبيبـي مقهـور في قبره الحيفاوي مش عارف يرجع ولا يروح وجيفارا بعد ما قطعوه لموه احبابه زي ما ايزيس لمت اوزير لحد ما تيجي الساعة اللي قربت هناك وينور من قبره وشبل الطنطاوي اللـي رمـوه مـن شباك القسم وانتحروه وفريد حداد الصيدلي ما اعطهـوش حبوب ضد الدوزنطاريا سابوه يموت في الليمان وسيد قطـب وخمـيس والبكري وسمير قصير وجورج حاوي ومروة علشـان الرصـاص في لبنان زي الرصاص في مصر والسودان منشـن جاي من بعيد ومن قريب وترانزيت في الغوطة طالع من الأمويين مارر على العباسيين فايت على المماليك الأخشيدين قتلوا المتنبي بيدور على عيد يعيّد فيه على نفسه ما لقيش غير النواطير الحـراس بطـنها اتفخـت من العنب المسروق كم ذا بمصر من المضـحكات لكن ضحك كالبكا وغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمـة ضحكت من جهلها الأمم يرد ابنه فؤاد حدادا يسحر النايمين يصـيحيهم. عـارفهم يا ست سعاد اعمامي وتيجان راسي صحبة الـورد والفل والياسمين. غسان كنفاني ومعين بسيسو وأبو جهاد ومـاجد أبو شرار المجدع بينزلوا الجدعان المشنوقة على الأعواد

فـــي دنشـــواي ويحطوهم في طريق الست سعاد عشان تصحيهم وتاخد بخاطرهم وتصحى الواد زهران على الصدغ حمامة وعلى الرسغ علامة.

تدور الســـت سعاد وسطهم تنثر عليهم الماورد والجميع يردد شـــمس الشموشـــة طلعـــت يا ماحلا نورها جمعت فروعها على اصولها.

قلـــت آه ياســـت ســـعاد وجعتي قلبي وأنا موش ناقص وجع اصـــلي كنت قررت ابطل كتابة كل ما أرمي بختي يطلع لي ملك ويصـــادر مني الكتابة. فقالت الست سعاد اشمعنى يعني انت اللي حا تكون مسرور القلب وفرحان الفؤاد ومستقر الخاطر. العالم كله علـــى بصلة فاطر انا عارفه قلقك وشكك وترددك أصلك عجزت وبقيت خواف. شايف؟ أهم زي الفل قاعدين ومنورين مطارحهم. العـــيال الصـــغيرة بطلـــت تمشي جنب الحيط وانت خايف موت لـــتموت. حلويـــن فـــل الفل بيجوا في مواعيدهم وانا اجيلهم في مواعـــيدهم بحييهم يحيوني بمسي عليهم ويمسوا عليا نطمّن على بعضـــينا ونشـــوف مين الزملا انضم جديد لينا. نجيب له كرسي ونـــرش الارض تحت رجليه ونهدّي باله وناخد بخاطره ونصرف زعله.

قلـــت انـــا واقف بين البينين لا حصلت معاوية ولا الحسين. الســـت ســـعاد ضـــحكت مـــن قلب صافي وقالت لي انا عارفاك وخبزاك لأن فيك خوف وشجاعة وجبن وإقدام. أصلك انت ايه ما انـــت بنـــي آدم. ما تحبش تختفي. اطمنك. بص علينا احنا، اللي

طـيرونا كـانوا فاكريـن حانختفـي. ما اختفيناش. وقاعدين مع بعضـينا. كله بميعاده يا بني آدم. الطيران له وقته وقص الأجنحة لها وقتها. ما تصدقش اننا نسيب حقنا. الظهور له وقته والاختفاء كمـان له وقـته. الظاهـر يطلـع من الباطن والباطن يدخل في الظاهروما فيش حاجة بتضيع وما فيش حد بيختفي.

بتيهيأ لكم يا أرضيين .

ثـم رأيـت ان الجمـع اختـفى مرة واحدة في غمضة عين واختفت الكراسي. فقلت لها سابونا ومشيوا فقالت بيتهيألك.

بقيت لوحدي مع الست سعاد مقطبة الجبين تقول لنفسها يارب أديهـا له أو مـا أديهاش؟ ايه هي ياست الكل؟ تكليفاتك يابني آدم علشـان مـا تقولـش مـا كنتش عارف وتبطل تحس انك ضايع ومحـتار. تكليفاتك انك ترمم المكسور وتجبر المخلوع تخش في الموضوع بلا لاف وبلا دوران. قلت الجماعة لابدين لي في الدرة وكلهـا كام يوم باقيين عاوز اعيشهم رايقين. قالت ياواد اجمد كده ياد انت ما تخلنيش ازعل منك تسقط من نظري. صحت فزعا إلا كـده ياسـت سعاد. نظرت إلى بحنية وابتسمت فبانت الغمازتان وقالـت تعال انورك من جديد. يعني لما بتيجي ترمم حاجة مرمية ومنسـية ومتـبهدلة، بتبقى عارف تخش لها منين؟ عارف بدايتها ونهايتها؟ ابدا ياست سعاد ساعات أحيانا الحاجة تحن عليا وتديني سـكتها. اقـوم ارجعهـا تاني للحياة. سألتني: وساعات؟ وساعت تحـرن معايا. قالت موش صبور موش صادق. تعال قرب مني. فاقتربـت فـرحا وجـلا فهمست في إذني بما لااستطيع البوح به

تشبثت بها لا تتركيني ياست سعاد القعدة معاكي ترد الروح فقالت روح يـا واد يابنـي آدم نفذ تكليفاتك واعتبر نفسك محظوظ اني بفكرك باللي عليك تعمله. يللا سيبني علشان اسيبك.

فسبتها وسابتي .

وأكملـت تمشـيتي منشـرح الصدر ومسرور الفؤاد مجبور الخاطـر. وحيـنما رجعـت إلى بيتي وجدت ورقة على سريري مكـتوبة عليها بخط كوفي: إسرع بتذكر ايروسا وعلى مهلك انت رايح إيثاكا.

تدوينات المرمم

سألت أمي وانا صبي صغير "قوللي ياماما الناس لما بتموت بتروح فين بعد كده؟ فكرت هي لحظة واجابت بجدية "بيطيروا"

اتأمل الطيور تحوم محلقة في الهواء، الصقور تلبث في اماكنها الهوائية لا تتحرك لحظات طويلة تراقب العالم تحتها. كبرت ولكن لم أعقل كثيرا أو قليلا وواصلت الخروج عن السطر ومنه إلى متابعة مبدأ طيران البني آدميين.. من طاروا بمزاجهم ومن طيروهم غصب عنهم. مين اللي طيروهم؟ هذا هو السؤال الأكبر مش العبيط تكون او لا تكون والكلام الفارغ الشكسبيري الأجنبي البعيد عن تقاليدنا

وتراثنا، فنحن نعرف من نكون باعتبارنا امة سوف يباهي بها رسلها يوم القيامة. عرب عاربة ومستعربة بتوع أراض مقدسة ورسالات وأنبياء. نباهي على الآخرين أن الرسل من عندنا وليس من عنهم موحدين وأهل كتاب وصابئة شيعة وسنة وأرثوذكس وبروستنت وشهود يهوه. أخترع خلفاؤنا الخوازيق يجلسون عليها من خرج من السطر والمنجنيق يدقوا بها الكعبة ويسحلوا الزبير ويقطعوا راس الحفيد بعد ان كان جده يطيل الصلاة راكعا والحفيد فوق ظهره. بصراحة ما لناش كبير وكله عند العرب صابون بعد ان نبت البترول وترعرع في الصحراء، نكاية بأهل الوديان الذين ليس في اراضيهم مسجد حرام، فأشاعوا في البلاد شعار كده مقص وكده مقص وكده مشانق بتترص، واعلنوا هدر دم كل من التجأ إلى التغيير في غير أوان المشمش. صفا واحدا متماسكا بأسمنت عربي لا شرقي ولا غربي أمام الغرب الكافر الصليبي الملحد المنحل.. اصابه الرب بالإيدز واللواط، متمثلين قول الكرام من شيوخنا: لا نرفضه كله بل نأخذ منه التقنولوجيا ونتعالج عندهم في مستشفياتهم بدكاترتهم وأدويتهم، هذا ما ذكره الكاسيت الشعراوي، سخرهم الله لخدمتنا حتى نتفرغ لاكتشاف مضار

القبلة للصائم جافة ام بريق المسواك. عليهم العمل وعلينا البحث في الأدبار واكتشاف من هو سالب وموجب ونطور معاملنا على احدث التقنولوجيا حتى تكتشف من استخدم دبره مرة ومن استخدمه أكثر من مرة والفرق بينهما. والبحث عن أجهزة تدق الزبيبة بسرعة وتشيلها أسرع وترسم الصليب على الرسغ يبان للماسوني ويخفي نفسه لغيره، وحج مبرور وتقديس مغفور يبرر للحاج ما فعل وسيفعل ويغفر للمقدس أكل مال الآرملة واليتيم. ومع أننا سمر لكننا نكره السمار ونتشائم منه ونحتقر السود ونجل البيض الأمارة ونحبهم، فالسحر اسود واليوم البايظ اسود ونهارك اسود من قرن الخروب وصباحنا ابيض حليب.كانت ياسادة هذه هي افكار المسلسة التلفزيونية التي اريد بها اقتحام العرين. وكانت مشكلتي كيف أضع كل هذه ألأفكار دون ان يسرقها ألآخرون مني اللابدين لي في القصب وكيف اصيغها بشكل لا تظهر فيه عنصرية دينية أو تعصب عرقي ممقوت. هذه هي اهتماماتي او بتعبير أدق لا موآخذة؛ كانت اهتماماتي حتى ظهرت لي الست سعاد.

الست سعاد بعد كذا ظهور وبعد ان اطمئنيت لها وحكت لي عن الناس اللي طيروهم الناس

التانيه. لم استغرب ما قالته، لكن بصراحة انزعجت. ما حبتيش ان الست سعاد تعيد وتزيد في موضوع الطيران، خاصة واني عاوز اعمل قرشين زي اللي بيعملوا الدولارات واليوروات من الثلاث ورقات، والمسلسلة دمها خفيف حا تسلي شعب التلفزيون الجاهل، يأزاز لب زي الدب ماشي يدب، موضوعها وطني صرف. هذه موضة اليومين دول، به بعض التلسين على المواضيع التي أشرت إليها وشوية حب من راجل كبير في السن، يحب اللعب بس بيحب وطنه أكثر، بشرط يكون ظريف زي استفان رستم مش متخلف زي هنيدي. بها اغنية على وزن كاتش كادر في الألولو وشخصية زي همام لما قلع لباسه في امستردام.. عمل المصاري التمام. مع تشجيع الهجرة الذكية بإرسال العواطلية والعربجية من هنا لهناك لنشر الدين الصحيح في الغرب الصليبي. بإذن الله ستعلو على معامله خفاقة رايات المرابحة الحلال، خاصة مايكروسوفت ونوادي بلاي بوي، ويستمتع القادمون بالسراري والجواري والعذارى البكريات اسوة بالخليفة هارون، ولا مانع ايضا من بعض الغلمان اسوة بإبنه الخليفة الشاب الأمين أو لعله المأمون. الحقيقة ما فيش فرق ما اسخم من سيدي إلا ستي. سألتني الست سعاد

حينما حرنت كبغل استرالي ليه موش عاوز تكتب عن الناس اللي طيروهم الناس التانيين. رديت إن المواضيع دي مليانه مشاكل خصوصا ان الناس اللي ماسكة الفلوس في التلفزيون وفي الفضائيات والموبايلات والحراسات وثياب الحج والعمرة ومواصلات اتوبيسات زيارة الكنائس والأديرة اقارب واهالي الناس اللي بيطيروا الناس ويبدو الغياب نساك الأحوال. ما فيش حاجة اتغيرت. سوري. التغيير للأسوأ. اعلنت للست سعاد اني بصراحة جبان. ماشي جنب الحيط قرفان من الناس ومن الجنس البشري كله على وجه الخصوص باعتباره اسوأ الانواع الموجودة في الدنيا. قتالين قتلا وكذابين ومسببين الأذيه للآخرين صنف حقير من الكائنات ما لوش لازمة على الكرة الأرضية. قالت ياه دانت مغلول أوي. قلت لها من اللي شفته وبشوفه. قالت تعال اوريك حاجة، خدتني من ايدي وورفعت ستاره وخليتني اشوف ناس غير الناس اللي شفتهم في الأول. ما حدش بيمسي عليهم أو بيكلمهم او حتى بيكلموا بعض. مين ياست سعاد. قالت فايلاتهم ضايعة ما طلعتش من تحت. يعني ميتين؟ ايوه بس مش طايرين. قصوا لهم أجنحتهم. ليه كده سألتها مرعوبا. قالت ماحدش راضي عليهم. تعوذت بالله

وقلت ياطايرين يكفيكوا شر قصاصي الأجنحة. بطرف عيني لمحت واحد من القاعدين رفع إيده بالتحية ومسى علي بالإسم. اتلخبط بيني وبين واحد تاني. قلت كدهه للست سعاد متطوعا دون ما تسألني. ابتسمت ابتسامتها إياها وما علقتش. كررت ما اعرفوهش. هي شاطرة ولماحة غيرت الموضوع وقالت قول المثل بتاع إن كان صباعك عسكري. قلت أن كان صباعك عسكري اقطعي دراعك كله حاشا السامعين. بس إيه المناسبة يا هانم؟ لم تجب وغيرت الموضوع تاني. قالت حاقولك فكرة بسيطة عن الناس دي.. دولا يا استاذ الاستاتيذ انتم بتسموهم الشواذ. وبتشتموا بعض بيهم. ياستار قلت لنفسي: تاني! قالت بترطم ليه. قلت وايه علاقة الشواذ بالطيران او باعمامي واسيادي وتيجان راسي اللي شفتهم قبل كده. ثم ان موضوعهم صعب ودقيق وداخله فيه حكومات وامن وشرطة وعسس ومخبرين وظبابط ورجال دين وفتاوي وخلافه حتى المجتمع داخل فيه وبيعتبروهم مزدرين للأديان. أول وآخر حاجة يتفقوا عليها المصريين اقباط على مسلمين احنا مالنا ومالهم؟ أحنا مهتمين بالشهداء.. شهداء الحق والواجب والوطن والدين والناس دي موصومين بانهم من قوم لوط. وبتوع

اسـرائيل وامـريكا والشـيطان الأكبر. بصت لي بأسـف اتـنهدت الســت سـعاد وقالـت احكـم يابـيه النـيابه قدامـك مظاليم احكم على اللي قتل ياسين. وحينما نظـرت إلـيها مندهشـا مـن إدخالهـا المواضـيع فـي بعضـها قالـت علـى راحـتك ومـوش حاغصـبك علـى حاجة انت مش قدها. اختفت وسابتني في حيرتي.

بصـراحة زعلـت مـن نفســي. وفكـرت إذا كانـت البنت العيلة الفلاحة الجاهلة الامية بهية لفت الأرض وراحـت النـيابات والمحـاكم عـاوزه حق ياسين، اطلع انـا خـرع وأجبـن مـن بهـية ماكـنش لهـا ضـهر وبطنها مكشـوفة لأن اللـي ما لوش ضهر يضربوه على بطنه مع انه موجود ورايا آمنيستي هيومان راينس وحقوق إنسـان وحـيوان؟ ايـه الكـلام الفـارغ ده ياهـانم قدها ومـش قدهـا إيـه. أحـب اثبـت للســت سعاد أني واد مجـدع يفـوت فـي الحديـد وقدهـا وقـدود. نظرتها لي كشـفتني وحسيت أني عريان قدامها وماشـي جنب حـيط معفـن ملـيان صنان بول وشخاخ مع اني بدعي لكـل مـن يقابلنـي او يدينـي ودنه أني ماشـي وسط الشـارع بيـن العربـيات وانـي فـاتح صـدري لطلقـات الرصـاص بـدون مـا أكـون لابـس صديري ضد الرصاص بـتاع الرؤسـاء. لكن اللي زعلني من نفسـي أكثر أني ما ردتيش السـلام.

سـبيت ديـن ابـو الدنيا ولقيت نفسـي قاعد على القهـوة فـي مقابـر المماليـك وحجرين صنف ابن كلب جبار.

ومضات من ذاكرة مهجورة
الومضة الأولى

حكيت لطبيبتي عن الحفل.
سألتني
- ماذا فعلت هناك وتذكره الآن؟
إنه اول حفل من هذا النوع. اول حفل لي ارتدي فيه ثيابا نسائية أمام الآخرين الغرباء بدلا من إرتدائها أمام نفسي في المرآة. أول مرة أعلن فيها بوضوح لنفسي وللاخرين أني أريد هذا.

صديقتي ساعدتني أن أكون صريحا. شجعتني.
هذه أول امرأة أكون صريحا وشجاعا معها.

اقترحت أن أضع قناعا على وجهي حينما أخذتني إلى غرفة مكدسة بالملابس. قالت وظيفة القناع إخفاء الشخصية الأصلية وإعطاء الحرية للشخصية الأخرى المختبئة داخلي للظهور. نقبت بين الثياب والأقنعة حتى وجدت قناعا لوجه امرأة جميلة. شجعتني على وضعه وقادتني إلى المرآة أتبين وجهي الجديد. خفق قلبي وقفت صامتا أتأمل مذهولا المرأة الجميلة اصبحتها في دقائق قليلة. خلعت صاحبتي ثوبها وجعلتني ارتديه. قالت ارتدائي لثوبها

يخفف غربتي.. حينما وضعت ثوبها فوق جسدي العاري أحسست بالألفـــة. رائحتها ورائحة جسدها والنسيج المصنوع منه. وضعت هـــي قـــناعا على وجهها. قناعا ذكوريا بقيت عارية وخرجنا إلى المحتفلين.

– ***هل غازلك رجال أو هل غازلتهم أنت؟***

– غازلنـــي بعضـــهم. وغازلت أنا شابا وتصرفت معه كأني امرأة. حينما تجاوب معي. أثاره هذا أكثر وطلب مني أن أتصرف معه كما كنت ساعتها. بقناع أنثى وثيابها وجسد رجل.

كنت ذكرا وأنثى في الوقت ذاته.

– ***قل لي إحساسك ساعتها***

– إحساس لم اختبره من قبل. خاص بالرقة والتفوق. بالأنوثة كما أتخيلها أنا، رقة ونعومة واستجابة.

– ***وماذا عن التفوق؟***

– أنـــي املـــك القدرة على التحولات مثل الآلهة. في لحظة أكـــون ذكرا ولحظة انثى. اتخذت لي بعد ذلك في حفلات مشابهة اسما أنثويا عرفوني به حينما ارتدي الثياب النسائية.

أحيانا كنّا نستأجر غرفة في فندق ونجلب إليها شخصا تكون صـــاحبتي أو أنـــا قد اتفقنا على ممارسة الجنس معه لوقت محدد أحيانا ذكرا وأحيانا أنثى (فلا نريد لغرباء إن يعرفوا عنواننا)

كانت علاقتنا الجنسية في أوجها.

– ***هل واصلت ارتداء الثياب النسائية؟***

– بضع مرات إثناء العلاقة مع صاحبتي وفي حفلات خاصة. وتركت الأقنعة ووضعت بدلا منها ماكياجا نسائيا وشعرا مستعارا، انفصلت عن صاحبتي وواصلت الترحال لم أجرؤ على ارتدائها علنا. كنت أرتديها أحيانا في شقتي واستعرض أمام المرآة. قررت أن أمارس التجربة بطريقة مختلفة. فوضعت الثياب النسائية في حقيبة وذهبت بالسيارة إلى مكان منعزل وارتديتها وعملت ماكياجا وسقت السيارة إلى أماكن هادئة. سقت ببطء وتعمدت أن التقي بنظرات الرجال الباحثين عن امرأة. أسمع غزلهم وأتقبله بابتسامات وأحيانا بضحكات خجولة أو مغناجة حسب ما أقرر. لكني لم أرد أن أطور الحالة إلى أكثر من الغزل من ناحيتهم وقبولي له من ناحيتي.

ثم هجرت كل هذا وحرقت الثياب النسائية والماكياج والأقنعة.

– لماذا؟

– لماذا؟ مع رحلة الحياة وصعودي السلم الاجتماعي والاقتصادي واندماجي في الأطر العامة للمجتمع. قلت لنفسي كفي يا نفس عن هذه الألعاب وقلت لنفسي أقنعها، أنها كانت مرحلة في حياتي وانتهت. قلت لنفسي أن كل مرحلة في الحياة تتطلب أداء خاصا. قلت لنفسي أن هذه المرحلة الجديدة من حياتي ستكون مثلما أتفق عليه الجميع (أو معظم الناس) على طريقة كل ما يعجبك وارتدي ما يعجب الناس. اهم شيء حتى لو أرتديت ما يعجبني يكون سرا بيني وبين نفسي ومع من يشبهني.

قلت لها: كنتُ أذهب سرا إلى بيوت الدعارة وأدفع ثمن رغبات أتهيب إن أفصح بها لزوجتي أو عشيقاتي. لكن توقفت بعد فترة عن ذلك لخوفي من الفضيحة.

أصابتني الأمراض الوهمية والحقيقية والعصبية. بدأت بتناول الأدوية المهدئة وأصبحت خبيرا بها. ضيعت روحي وأهملت آلهتي التي كانت تحرسني وتقودني. لم أكن أعرف أني ضيعت روحي. آلهتي كانت رفيقة بي فلم تحول وجهها نهائيا عني ترسل التنبيهات والإنذارات، الأمراض والكوابيس. بدأت أعي الموقف واتخذت الخطوات التي هدتني آلهتي إليها. هجرت أعمالي التي كانت تدر عليّ الأموال. الرؤى تضيئ دربي بين وقت وآخر تنير بعض ما غمض عليّ. تكشف كيف أغير حياتي وتقودني إلى العمل في الترميم. اتخذت الخطوات المطلوبة. تصالح جسدي مع روحي وتناغما ولم اعد ممزقا بينهما بل أصبحت مطالبهما موحدة ومتناغمة وواضحة.. تركتني الكوابيس التي تناوشني وعرفت أني اقترب من الطريق الصحيح. لكل إنسان طريقه الصحيح ولكن العديد من البشر يضيعونه والكثير منهم لا يكتشفونه. صارحتُ زوجتي في رغبتي في الانفصال. تفهمت موقفي بصعوبة. تحبني بطريقتها الخاصة مثلما أحبها بطريقتي، انفصلنا كأصدقاء وبدأت أمارس ما كنتُ احلم به وأتهيب من ممارسته. ويا للغرابة وجدت شركاء وشريكات يتقاسمون أفكاري برغائبهم المشابهة لرغباتي دون إحساس بالخجل أو التهيب من الآخر.

هذه واحدة من بركات آلهتي لي.
آلهتي بدأت اتعبد لها سرا أن يقتلني الآخرون.

تابع تدوينات

بالرغم من إعلان تمردي، فأنا بني آدم روتيني أخاف من المغامرات غير محسوبة العواقب.. بإعتبار ان هناك مغامرات محسوبة العواقب. فمنذ أن خسرت مصروفي الهزيل وانا في الثانية عشر مع لاعب ثلاث ورقات قررت مجموعة اشياء: أه بحب الفلوس لكن احاول الحصول عليها دون ان اخسر فلوسي أنا. آه أحب الجنس لكن دون أن أحب من اعمل جنس معاهم تجنبا لوجع القلب والدماغ وكنت فين أمبارح ومالك مشغول بإيه. يعني حاجة ووتر بروف لا تؤثر فيها العواطف او حتى الزلازل. فلكي تسير في الحياة قدما لا بأس ان تدهس وتفعص في طريقك بجزمتك الضعاف والمقطوع نفسهم المتخلفين. داخليا رغم إستهجاني لحياتي العائلية اريد تكرار الوالد وتكوّين أسرة. هذا في النظري.. التطبيق حاجة تانية. لقيت نفسي باعمل واحد ليلة الخميس واستحم صباح الجمعة واروح الكنيسة يوم الأحد وكل الخزعبلات دي. المشي على الصراط

المستقيم. منذ طفولتي ترعبني الفكرة كلها، خاصة حينما قالوا لي ان الصراط هو حاجة مثل الشعرة يمشي عليها الواحد وتوجد حيوانات مفترسة تحت في انتظاره اول ما يقع. لما كبرت واصبحت اقرب للبني آدميين مني من البهائم وقرات الألياذة ترجمة درويني خشبة بهرتني فكرة انصاف البشر وانصاف الآلهة. اللي جنني هو الراجل عوليس او اوليس على كيفك. وخاصة رحلة العودة إلى إيثاكا، بالثاء ياحمار مش بالتاء. وكل مرة اقرأ البتاعة دي اكتشف حكمة جميلة وراها. لكن الحكمة الأكبر اللي عرفتها كشفها لي خواجة اجريجي اسكندراني عنده محل سمك في الابراهيمية. يمكن اجيب سيرته هو وايثاكا بالثاء ياحمار بعدين. امبارح التقيت بصاحبي النفساني بناء على طلب منه. كان بيدرس معايا في ثانوي. اختفينا من بعض في الجامعة. انا رحت السجن وهو راح كلية الطب. عدل ده ياولاد الوسخة؟ المهم بعد السنين دي كلها اتقابلنا من جديد ورجعنا اصحاب او بقينا اصحاب احسن من الأول. قال انه عاوز يضرب حجرين ومش عاوز يكون لوحده عشان بيخاف من المقابر. قلت ومالك يانفساني نتقابل وبعدين نروح المقابر ووصفت له ازاي يستناني فين. لما قعدنا وبدأنا نتمرّج سألني:

فاكر الواد "شين" هو طبعا ما قالش شين. هو قال إسمه بس انا مش حاقدر اقوله. قلت له ماله. قال البقية في حياتك. ابن الكلب طير دماغي. بلمت.. مش كان صاحبك زمان. ازاي ما تعرفش. قلت ما عدتس بشوفه من سنين طويلة. سهمنا فترة حجرين جداد. انا رحت بعيد خالص. شين كان صاحبي ومن أيام ثانوي. انا جبت مجموع وهو ما جبش. انا دخلت الجامعة وهو راح معهد تقني. خلصت جامعة ودخلت السجن وطلعت قابلته تاني ووقعت في حبه. حبيته بجد. صارحته مرة. مش قادر اخبي. ياشين انا بحبك وعاوزك. وانا كمان. كنا قاعدين في السينما في حفلة تلاتة. صيف وما فيش حد كثير والصف اللي قاعدين فيه فاضي، مديت أيدي على فخاده ومد ايده على فخادي. صحيت على صوت النفساني وهو بيشرق دموع يقول كان صاحبي كمان. بنحب بعض. الواد ده كان جميل بشكل غير عادي. الله يرحمه. طبطبت عليه وقلت هو كمان كان صاحبي وكنا بنحب بعض. قال انا عارف لأنه كان دايما بيسأل عليك. قلت له شفته من كام يوم. كنت مع الست سعاد، رمى علي السلام وما ردتش عليه.

تابع

قعدت كام يوم متلخبط بفكر في شين. ضربت تليفون للنفساني واتقابلنا في قهوة المقابر. قالي مالك قلت له متلخبط ومخضوض من اللي بيحصل. قال ايه اللي بيحصل، قلت له شين بيطلع لي بعد ما قفلت عليه القماقم. اتصرفت بندالة معاه لما ما ردتيش عليه السلام وادعيت للست سعاد اني ما اعرفهوش. سعاد مين سألني الحمار . الست سعاد بتظهر لي وكنت فاكرها مشيت من الدنيا ودي معلومات مؤكدة. سألني إنها مشيت معلومات مؤكدة؟ قلت ياحمار ظهورها هو المعلومات المؤكدة. وعلى فكرة عشان اريحك انا بشوف رؤى زي الأنبياء قال يابختك. على فكرة عندي زميلة مهتمة بموضوع الرؤى. ياريت تروح تقابلها. حرنت. سمعت صوت مألوف بيقول بيست.. بيست.. لقيت الست سعاد واقفة تحت التكعيبة من الناحية التانية. تحت أمرك ياست سعاد قالت روح اعمل زي ما صاحبك قالك. بس انا مش عايز. لا انت عايز. اسمع الكلام وما تخلنيش اغضب عليك وما جيلكش تاني. قلت للنفساني ماشي يانفساني. قال لي حابعتك

لمحللة زميلتي. سألته وانت ما تنفعش قال لا علشان انا قريب منك خالص.

تابع

ملاحظات سريعة عن الولية المحللة

منتصف الاربعينات من عمرها. نضارة نظر مقعرة. طويلة. نحيفة. شعرها شائب تماما غالبا من اللي بتسمعه. عيادتها في الزمالك في شارع جانبي وهاديء.. لا توجد صور او لوحات على الجدران. لا توجد اريكة تحليل بل كرسي فوتيل مريح وقديم. ابتسامتها حلوة، اسنانها كويسة. رائحة فمها طيبة.. لا توجد غرفة استقبال ولا مكتب مواعيد ولا ريشبسنيست.

اللقاء الاول تعارفيا على حد قولها. قالت انها مهتمة بفلسفة الترميم تعتمد على إحياء ما يبدو انه في سبيله إلى الفناء. وقالت قريب جدا من مهنة الطب النفسي. لما قلتها اني اصلا ما كنتش مرمم ولا حاجة بانت الدهشة في عينيها لأختياري المتأخر لمهنة المرمم.

اخذت بيانات عن حالتي الاجتماعية متزوج ام أعزب فقلت متفلسفا نص نص. لم تندهش وقالت

انها تعرف حالات كثيره نصنص زواج. الحالة المالية، متوسطة. النوم؟ مش بطال استخدم احيانا المنومات. الجنس؟ لم اجب قالت بعدين. الصحة والأمراض والعلل.. فتحدثت باستفاضة وهي تسجل.. اعطال في القلب، مشاكل في الكلى والكبد، مشاكل في البروستاتا فقالت ملايين وملايين من الذكور. سألتني عن الإحساس بالوحدة فقلت الوحدة حلوة وما بحبش الناس. إلى آخره إلى آخره هكذا دواليك.

هي تدعي انها متخصصة في مسائل الرؤى وما أطلقت هي عليه الواقع المنفصل.. اعجبني كلامها لأني شعرت إنها بدأت تيجي معايا على موجتي.

تابع

موضوع شين فتح عش زنابير في دماغي كنت قافله من زمان بالاسمنت المسلح. طلع لا مسلح ولا نيلة زي الحديد الليبي والإسمنت المصري. مرحلة كاملة من حياتي او في حياتي، حوالي عشر سنين من سفر وسياسة وهروب من الزوجة وهروب من البوليس وقضايا سياسية وتنظيمات سرية وسجون ومعتقلات وزواج وطلاق وحب وخناقات

وحاجات كثيرة ومحتاجات أكثر. كل ده وشين موجود في حياتي وانا موجود في حياته. صحيح العلاقة الخاصة بينا خمدت واتهمدنا احنا الاتنين. اتزوج وخلف اولاد وبنات وقرر يعيش معاهم في تبات. بنتقابل بشكل منتظم من يوم السينما من ساعة ما كملنا الفيلم واحنا ماسكين في بعض مش عاوزين نسيب حتة في جسمنا ما نلمسهاش. خرجنا من السينما ووقفنا مرة أخرى في ضوء الشمس القوي الساطع اللي اضاء لنا حقيقة موقفنا. كلانا لايملك مكانا خاصا نستطيع أن نختلي فيه بأنفسنا.. هو خاطب وأنا متزوج. هو يعيش مع أهله متكدسين في شقة ضيقة اظن في السيدة زينب وانا في شقة صغيرة في الدقي مع زوجتي وإبني الطفل. لم نبحث الأمر فليس هناك ما يستدعي البحث فكل الأمور واضحة بدرجة مؤلمة. الى مقهي مجاور جلسنا. عادة أدفع الحساب. وضعه المالي لا يسمح فهو عامل حرفي رغم شهادة المعهد التقني اياه. أعمل في مكتب كبير للترجمة القانونية. خجول وصموت وحيي. لطيف ورقيق. جلسنا ساهمين بعض الوقت قال ايه رأيك نروح اسكندرية. شرح الخطة.. لأحد اخوته شقة هناك وهو مهاجر في دولة خليجية. يؤجرها اهله في الصيف للمصيفين. سيأخذ

المفتاح ونذهب لنقضي مساء الخميس ونهار الجمعة ونرجع مساء الجمعة مرة اخرى إلى القاهرة. اعرف انه محرج لأنه لا يمتلك مصاريف السفر والطعام والاشياء التافهة الأخرى. قلت له ماشي.. اعزمني انت على الشقة وانا علي الباقي.

وهكذا سافرنا بعد ثلاثة ايام.

شقة اسكندرية الملجأ. مشكلة أيضا في الوقت الضائع في السفر والإختفاء عن الاهل اسبوعيا يثير شكوكا لا نريد لها ان تُثار. بدأنا نفكر في مكان لنا في القاهرة. شقة صغيرة. جارسونيرة كما يطلق عليها المتحذلقون. ايامها كانت الشقق الصغيرة متاحة ورخيصة. وجدنا شقة في مصر الجديدة في بناية قديمة ظهرت مع الحي واحتفظت بطابع معماري انيق يجمع بين الشرق والغرب أظنها في الكوربة. مالكة الشقة يونانية متوسطة العمر وتملك شققا ومحلات صغيرة. ذهبت بمفردي ورطنت معاها بالفرنساوي اشعرها اني انتمي إلى طبقتها. كنت أعرف إذا ما جاء شين معي، فسوف ترفض لأن الاجانب المستوطنين مصر ايامها كانوا يحتقرون أولاد العرب كما يطلقون على المصريين. احسست

بالخزي من نفسي لكني كنت من اؤمن بثقافة الغاية تبرر الوسائل.

قلت لليوناينة أريد الشقة كمكتب صغير للترجمة و ابيت فيها أحيانا. لمحت إلى وجود "مساعد" لي بساعدني في الأمور اللوجيستيكية. تعمدت استخدام هذه الكلمة لوثوقي من عدم فهمها لها بالدقة ومن أنها لن تتنازل لتسألني فتظهر جهلها!

اتعرفت على البواب النوبي. ماسجكناه! فرد مندهشا ما سجكناه. سلامو عليكو انت بتعرف رطان؟ لا ياعم هي دي بس. اصحابي نوبيين. منين؟ من الجنينة والشباك ومن قرطة ومن ادندان وابو سمبل.. اصلي انا رحت عندكم النوبة القديمة..

بقينا اصحاب وقلت له انا والمساعد بتاعي الاستاذ ده ساكنين عندك. رحب بنا نورتم وشرفتم. كانت بجواره ثلاجة بيرة وبيبسي وخلافه. طلبت ان يطلع لنا فوق دستة بيرة ونص دستة بيبسي وخلافه. جاء بعد قليل مع ابنه وحاسبته واعطيته بقشيش جامد وابنه ايضا.

حاجات غريبة بتحصل بين الفصول

من كام سنة قررت ازور سيدي أبو الحسن الشاذلي في الحته بتاعته اللي اسمها ميسرة. أنا أزوره بين وقت وآخر. تطلع من قنا ونشـــرّق فـــي الصـــحرا لحد ما توصل خليج العقبة على البحر الأحمـــر ومن هناك تشوف مقصودي سيدي أبو الحسن الشاذلي.. كـــان رايح يحج يعبر الخليج ويزور الحبيب. معاه المرافق بتاعه ســـيدي مرسي أبو العباس وقاله جيب معاك فاس وكفن. سأله أبو العـــباس لـــيه ياسيدي الشيخ فقال له في حُميثرة تبان الأمور.. او حاجـــة زي كده. انا غاوي سيدي أبو الحسن الشاذلي لأنه مختلف عن المشايخ التانيين وكان عارف انه سيموت في حُميثرة ولذا شد الرحال الى هناك حتى يلتقي موته ويتحد به.

وصـــلت بالسلامة. لسه ما كانتش الست سعاد قررت تظهر لي.

وصـــلت الســـاحة علـــى المغـــرب راكب لوري مع جماعة صعايده لقيتهم في الموقف في قنا، وصلني بيهم راجل ما عرفوش قابلـــته فـــي قهـــوة جنب محطة السكة الحديد، سألني رايح فين يا عمـــي الحـــاج قلت والله ناوي أروح لسيدي ابو الحسن الشاذلي، فقال الفاتحة لسيدي ابو الحسن وقرأنا الفاتحة سويا ثم قرأنا الفاتحة لسيدي ابو العباس. قال لي عارف طلبك وربنا بعتني ليك. أخذني مـــن أيـــدي ووصـــلني لجماعة اللوري اللي كان خلاص حايقوم

ومحمـــل خـــرفان وحلل ونسوان ورجاله وعيال. قالوا لي اتفضل يـــاعم الحاج انت ضيف سيدنا ابو الحسن الشاذلي وضيفنا شي لله ياسيدنا أبو الحسن ياشاذلي. دي موش بداية الحكاية بس انا بحكيها زي ما بتيجي في دماغي.

وصـــلت الساحة لقيت ناس بتتقدم مني وتشدني وتحلف علي لازم ادخـــل عندهم في خيمة الخدمة اشرب شاي وللا قهوة وآكل لقمـــة. ما فيش حد بيبع اكل او شرب. كله زكاة لوجه الله وسيدي ابـــو الحســـن الشـــاذلي. شربت وأكلت ورحت واخد جنب على صـــخرة وقعدت ابص على الميه وكنا خلاص داخلين على الليل والـــناس أكلـــت وشربت وبدأت تستعد للونسة والسهرة وخلافه. حســـيت بحـــركة جنبـــي وصوت بيقول لي ما تخافش يابني آدم. بصـــيت لقيت واحدة ست او اتهيأ لي انها واحدة ست. مست علي ومســـيت علـــيها بالخير. قعدت جنبي وقالت لي أما انت حكايتك حكايـــة. ايـــه اللي جابك هنا وانت ولا مؤمن ولا حاجة بالإضافة انـــك موش مسلم. انا بصراحة اترعبت وقلت لنفسي جالك الموت ياللـــي مش مؤمن. ما حطتش منطق. ضحكت الست اللي جنبي وقالـــت باين قلبك خفيف لكن رغبتك في الزيارة تغفر لك خوفك. وتغفـــر لك حاجات كثير تانية. قلت لها انا بحب المشايخ والأوليا وبعدين يا ست الكل الأوليا بتوع كل الناس مش بتوعكم لوحديكم. ســـألتني عـــن أصـــلي وفصلي فقلت لها اني بشتغل مجبر كسور وأمـــي بلانـــة وخاطـــبة ودلالة وما عرفش سكة لابويا. ضحكت الست وقالت لي ياه دا انت معجون بمية الكذب. قلت اخترع حياة

مختلفة عن الحياة اللي لقيت نفسي فيها. عاوز اخترع نفسي من جديد. قال لي وماله؟ تقدر ونص. عجباني انك تشتغل مجبر كسور زي برسوم المجبر اللي كان في الفجالة. بس ياريت تشتغل مرمم علشان شكلك كده انك موش حاتعرف تجبر الكسور اصلك بتخلط بين جبر الكسور وجبر الخواطر. انتي مين ياست قالت. سعاد حسني، استدعتني ليه؟ انا ما كنتش عارف اني استدعيتها. بس للحقيقة انا أمبارح كنت بفكر فيها جامد.. موش أكثر من كده. قلت والله يا ست سعاد انا كنت بفكر فيكي جامد وآسف إذا كنت.. فقاطعتني وقالت لي بلاش هبالة.. آسف ليه وبتاع ايه.. بالعكس انا مبسوطة من اللي حصل.. كنت عاوزه ابص على الارضيين مرة تانية. انت الوحيد اللي استدعيتني. ازاي ياد انت عرفت تستدعيني مع انك ارضي؟ او يظهر انك عامل نفسك ارضي وماناتاش ارضاوي؟ حكيت لها عن الزمانات اللي قبل الزمانات وازاي اتعلمت ايامها اعمل استدعاء للأحباب الغائبين. قعدت الست سعاد تتكلم في حاجات كثيرة. حاجات فهمتها وحاجات ما فهمتهاش. قمنا نتمشى لحد ما لقينا جماعة ملمومين حوالين جوزة. عزموا علينا وقعدنا. كرسوا لنا كام كرسي حلوين. صحيت الصبح لقيت نفسي في قنا.

كان هذا هو الظهور الأول للست سعاد لي.

تابع

يبدو أني كنت أريد أن افضفض فقررت التعامل مع الطبيبة بأكبر قدر ممكن من الصدق عدا بعض الحالات التي سألتجأ فيها إإلى المدونة. يعني مين اللي ممكن يقول الصدق على طول؟

سألتني الطبيبة عن علاقاتي المثلية، تريدني احكي عن شين. غيرتُ الموضوع وقلت:

عندي صديقة نمارس الجنس أحيانا بشكل عادي لكن ليس مملا. أحاول أن أمارس الفنطزيه الخاصة بي التي تتوالد داخلي نتيجة لجبني القديم الأصيل. فمن قراءاتي المتعلقة بالجنس ومشاهداتي لأفلام خاصة استطيع أن أكوّن فكرة لا بأس بها عن السادية والمازوخية والفيتيشيزم وافتح فمي على سعته امام أصدقائي ومعارفي الذين يجهلون هذه المواضيع.

اعرف اني أتأرجح بين السادية والمازوخية وأن هناك مناطق فيتشية في أجساد الآخرين تثيرني. خوفي وتقيتي يمنعاني من التصريح. ليس أمامي إذن سوى التفتيش عن نوع معين من البشر أعلمهم وأدربهم وأساعدهم على إكتشاف أنفسهم وأجسادهم ليستطيعوا ممارسة هذه الأشياء معي.

بداية كنت أريد التأكد. الآن وثقت وعرفت.

بدايـــة كنت ارفض حتى الاعتراف لنفسي. الآن اعترف على الأقل لنفسي وهذا أضعف الإيمان كما يقول الناس بتوع الإيمان.

حياتـــي مـــزيج من الفنطزيات والوقائع. تُعبر عن هواجسي ورغباتي المحققة وتلك المحبطة.

قالت صديقتي

– لا أضربك بجد. أليس كذلك؟

كانـــت فوقي وأنا مستلق على ظهري. عاريان. بيدها حزام جلدي تضربني به بين آن وآخر على فخذي.

– يوجعك الضرب؟

– قليلا

_ الألم محتمل؟

– محتمل

– هل تريدني أن أتوقف؟

– واصلي.

تجلـــس فوق إليتي ممتطية جسدي فارسة. جسدها يفور بالقوة رغـــم صغر حجمها مقارنة بي.. اشعر بها قوية وعملاقة. اشعر بحركة جسدها وتلاحمه مع جسدي. عرقها ينز فوق عرقي يختلط به. الغرفة الصغيرة تفوح برائحة جسدينا وما ينبعث منهما.

لـــم يكن الضرب مؤلما مثلما كان في اللحظات الأولى. لعل الألم نتج من وقع المفاجأة. حقيقة لم تكن مفاجأة كاملة. كنا نحتفل بعـــيد مـــيلادي. ماذا تريد ان أعطيك؟. لماذا لا تفاجئيني. نظرت

إلـــى وجهـــي متفرســـة. قد أعطيك مفاجأة حقيقية. هل ترضى. راضـــي بكـــل مفاجئاتك. ضحكت ضحكة غريبة هي تقول "ذنبك علـــى جنـــبك". تناقشنا في موضوع الألم وارتباطه باللذة. لم أكن اعرف شيئا ذي بال. مجربة أكثر مني. اكبر مني. في مرة سابقة قالت إنها تحب ان تسبب الألم لعشاقها برضاهم. سألتها هل مارس احد عليها الألم.. فأجابت بالإيجاب لكنها لم تسترسل.

الألـــم يخفـــت ويبـــتعد ويخلق لذة غريبة لم أعهدها من قبل. مختلط بلذة الاستسلام لشخص آخر. إحساس بضعفي الشخصي وبقوة المرأة. احيانا تميل عليّ وتشدني من شعري وتقبلني بقسوة أيضا.

– ألم تكتف؟

– واصلي

أريد كعادتي ان أصل إلى النهايات.

توقفت فجأة وانسحبت بجسدها تقبلني في موطن الألم ومكان الضربات.

رقدت بجواري وأعطت الحزام وقالت

– أضربني

– أين؟

– أيـــنما تـــريد فـــي أي مكان ويمكنك ان تستخدم يدك. لا تضربني على وجهي. الصفع تعبير عن الاحتقار.

أدرتها حتى استلقت على بطنها وأخذت اضربها على ردفيها.

– بقوة أكثر

أشـــاهد جســـدها ينـــتفض متقوسا عند كل ضربة. الضربات تترك علامات حمراء على بشرتها البيضاء. اثارني هذا فضربت بقـــوة أكـــثر. ســـحبت قدمـــي إلى وجهها وبدأت تلحسها وتقبلها وتمـــررها فـــوق وجههـــا. هي استسلمت لقسوتي التي احب ان امارسها معها لتقودني القسوة إلى لذة غير مسبوقة.

بداية معرفتي بها لم أكن مارست الجنس بشكل منتظم. اتجول في البلاد وأمارس الجنس مع من ترضى بي باعتباري متشردا أو أجـــيرا أو جائعـــا فقيرا شحاذا. التقيت بها في مرقص أعمل فيه كمنظف للمراحيض وللمكان كله.

هي راقصة محترفة في المرقص. الاستربتيز، تغادر دون ان تكلمنـــي أو تكلم الزبائن. جسد فتي قوي تبرز عضلاته في فخذيها وسمانة ساقيها وذراعيها. ردفها كله عضلات. جسدها يشع شهوة امـــرأة تعرف انها تثير الرجال مع انها ليست جميلة. أشتهيها ولا أجـــرؤ علـــى مكاشفتها بذلك. عرفت من البارمان إنها ترفض ان تقـــيم علاقـــة مـــع رواد المرقص وثمة إشاعة تقول إنها تعاشر النساء. آثار هذا فضولي لكني لم اقترب منها.

جاء يوم كانت تشرب على البار بعد أن أنهت نمرتها. احيانا أســـاعد الـــبارمان إذا طلـــب مني. بدأت هي بالسؤال عن اسمي وبلـــدي وماذا افعل هنا. أجيبها باختصار. وجدتها متعلمة وتعرف الكتـــب التـــي أحب قراءتها. هي اندهشت من معرفتي بالمؤلفين وبأشـــياء أخـــرى مثل اليوجا والموسيقى الكلاسيك. ظلت تشرب وتحكـــي معـــي بين وقت وآخر حتى جاء موعد الإغلاق فدعتني

على العشاء في مطعم حددته. ترددتُ فلم أكن من رواد المطاعم. لاحظت ترددي فكررت أنها تدعوني.

أصبحنا أصدقاء بدون ان نمارس الجنس لفترة طويلة. كلانا يبحث عن رفقة وسلوان بدون التزامات. احيانا اطبخ لها في بيتها واحيانا تطبخ لي.. نستمع إلى الموسيقى او نحشش او نتفرج على افلام في التلفزيون. مثلي تستمتع بوحدتها.

ذات يوم وجدنا أنفسنا في الفراش. فراشها.

أول إمرأة تبادلني الولع بالقدمين لا أجرؤ إلا في النادر على البوح به..

توجهني بدون أن تعطيني الإحساس بالأوامر.. مارسنا الجنس ببعض القسوة وبكثير من الحنان المختلط بالعنف والتسلط.

تعترف صراحة بأنها تحب النساء أيضا وتمارس معهن الجنس.

سألتها عن إحساسها بذلك فقالت انه مختلف عن الممارسة مع الرجال. ليس احسن أو اسوأ لكنه مختلف. تحدثنا عن الجنس المثلي بين الذكور. اتفقنا أنه مختلف. ان العلاقة بين شخصين من الجنس نفسه تتميز بانهما يعرفان مواطن خاصة في جسديهما نتيجة مشاركتهما الجنوسية نفسها، لا يعرفها شخص آخر من جنوسية آخرى. قالت يوجد فرق هو الإحساس بالإيلاج. هذا لا تشعر به المرأة مع أخرى حتى لو تم الايلاج اصطناعيا.

قالت زوجها السابق يحب فعل الجنس أحيانا مع الذكور. وقد التقيتُ معه مرة وكنت أصحبها إلى حفل خاص، يرتدي ثياب

نســـائية وماكـــياجا علـــى وجهه فبدا من بعيد امرأة جميلة. حينما عرفتني به قدمته باسم أنثوي.

أول تجـــربة لي أن أتعرف على هذا النوع من الذكور يطلق عليهم تعبير ترانسفيستي.

هي صحبتني إلى الحفل

قالت

– افعـــل ما تريد مع من ترغب أو يرغب. لا تبال بي لأني أيضا سأفعل الشيء ذاته. أتينا إلى هنا لكي نفعل ما نريد.

– أني متهيب وأخاف الصد والرفض.

– إذن سأساعدك في المرة الأولى فقط وعليك أن تعتمد على نفسك بعد ذلك

الحاضـــرون يتخففون من ثيابهم ويتجول معظمهم في الثياب الداخلـــية أو بعضـــها. بعد سنوات كثيرة تكرر هذا المشهد، لكن بشـــكل أكـــثر فعالية ورهبة في المعبد البديل حينما كانت ايروسا الكاهـــنة الســـمراء تمـــارس طقـــوس إعادة التأهيل مع الكاهنات الأخـــريات. فـــي الحفـــل مع صاحبتي لم يكن هناك من يترأس الاحـــتفال. ثمة فوضى محببة. بين وقت وآخر منازعات صغيرة سرعان ما تُفض.

تابع

التقيت الست سعاد مرة ثالثة (سأحكي عن المرة التي سبقتها بعدين) قرب مطعم سمك صغير منزو في الإبراهيمية بالإسكندرية. صاحبه خواجة يوناني بيعمل احلى كلماري مع سلطة تاراما. المطعم كله خمس ست ترابيزات ويشغّله هو والست بتاعته.. ابنهما ساب إسكندرية وراح موش عارف فين. الخواجة ساكن في نفس العمارة اللي كان ساكن فيها كفافيس ناحية الإبراهيمية. كفافيس هو اللي ربط بيني وبين الخواجة. كان معايا كتاب لكفافيس ترجمة سعدي يوسف. صورة كفافيس على الغلاف. هجم علي وخطف الكتاب مني. قبل كده نتبادل حديثا مؤدبا. ازيك ياخواجة. تمام وانت تمام. يحضر لي الكلماري والتاراما وزجاجة النبيذ الأبيض ماركة عمر الخيام ويسيبني آكل لوحدي. وأنا خارج أقوله ياسوس ياخواجة يقول لي ياسوس يا موش خواجة. حتى جاءت واقعة كفافيس. أخذ يكلمني بالأيجرجي. تنبه بعد لحظة أو لعلها الست بتاعته نبهته مفزوعة من تصرفه مع زبون محترم مثلي. احضر زجاجة نبيذ بطالسة وجلس بجواري واعتذر وصب لي كأسا ولنفسه

كأسا وللست بتاعته كأسا وشربنا في صحة كفافيس. قال أول مرة يشوف فيها ابن عرب يقرا كفافيس. حاولت تصحيح معلوماته وتحدثنا كثيرا عن كفافيس وأصر ان يعزمني عنده في بيته وأشاهد شقة كفافيس، سيحضر المفتاح من المركز الثقافي اليوناني.

بعد ذلك رحت الشقة أكثر من مرة وبقينا أصحاب انا والخواجة. وكلما هفني مزاجي على كالماري وتراما أروح له. بعد ما أنتهي من الأكل، يحضر النبيذ ويقعد معايا ويقرأ قصيدة ايثاكا. يقرأها باليوناني القديم بتاع هومير. زوجته تبتسم وتشاركنا القعدة. نشرب ثلاثة كؤوس ونلقي بها على الحائط البعيد نحطمها. أول مرة تفلسفت وقلت ايتاكا. زعل وقال بالثاء ياحمار مش بالتاء. الست بتاعته شخطت فيه بالأيجريجي لكني لم ازعل. اصبحت نكتة بينا. انا اقول بالناء ياحمار وهو يقول بالثاء ياخواجه.

قال واحدة ست سألت عنك بالتليفون وقالت ضروري تقابلها. بتقول اسمها الست سعاد. وجف قلبي سألته سعاد مين. رد ما قالتش. قله الست سعاد بتقولك منتظراك.

لعله رأى لوني أتخطف فهمس إذا كانت هناك مشاكل أو إذا كنت عاوز فلوس. فنفيت كل ذلك وتظاهرت بالمرح وقلت له اني سآكل بعدين انا رايح

الآن للست سعاد. قال لي وهو يودعني انه أحس إحساسا غريبا بان صوتها يشبه كثيرا صوت سعاد حسني وخاصة من فيلم خلي بالك من زوزو. نظر إليّ نظرة غريبة ثم حضنني فجأة وقبلني وهو يقول ياسوس.

امشي ورايا، قالت الست سعاد حينما خرجت من المطعم. فمشيت ورائها وأنا أقدم رجلا وأؤخر الأخرى. بصراحة كنت خايف تهزأني لأني زوغت منها ومن استدعائها وخايف من التكليفات. مشينا حتى الانفوشي واشارت هي الى مقهى صغير بلدي. قالت اطلب شيشة تفاحة وسحلب. جاء الجارسون بالطلبات وهو يبتسم ومسى علينا احلى مسا وخص الست سعاد بالتكريسة الاولانية.

ها. قالت الست سعاد.. مبسوط؟ فقلت لها بصدق وحرارة أنا أول ما بشوفك أو حتى بحس بيكي أجي مبسوط. ضحكت وقالت يبدو ان كلام الخواجة نساك العربي. فقلت بصراحة يا مدام أنا مرعوب ومش لاعب. قالت أحكي لي حكاية يونان في بطن الحوت. قلت الرب قرر إرسال يونان النبي إلى مدينة نينوى ينذرها. لكن يونان بلغ فرار وراح هربان إلى مدينة أخرى. نزل يافا وخد مركب وقرر أن يختفي من وجه الرب. الرب أرسل ريحا شديدة كادت

تحطم السفينة. القبطان أحس ان الريح غير طبيعية وانها إنذار. ذهب إلى يونان وكان هذا نائما. قال له ما بالك مستغرقا في النوم. البحارة قرروا عمل قرعة ليعلموا من السبب في هذه المصيبة، القرعة وقعت على يونان. استجوبوه. اعترف انه هارب من وجه الرب، حملوه والقوا به في البحر، فهدأ البحر تماما وأرسل الرب حوتا عظيما ابتلع يونان ومكث يونان ثلاثة ايام في بطن الحوت حتى أعلن موافقته على الذهاب على نينوى. قالت الست سعاد كفاية عارفة النهاية يابتاع مدرسة الأحد. انت عملت زي يونان. قلت أه يا هانم فكرة التربيط وصلتني لحاجات مجنونة انا مش قدها. العسكر والمشي على السطر موش سياسة بس وموش لازم يكون اللي بينفذ لا بس عسكري. فاهمة ومقدرة ظروفك. انا جايه أقولك براءة بس عندي رسالة من واحد بيقول انه صاحبك وحبيبك وموجود في المنطقة اللي لا حصلت لا فوق ولا تحت.. بيبعت لك السلام وبيفكرك بقصيدة ناسية إسمها.. خواجاتي حبتين. على كل حال براحتك يا ارضاوي وكل نفس مسيرة لما قُدر لها. نظرت إليها مندهشا متألما. قالت ما على الرسول إلا البلاغ. سحبت الست شعاد نفسين من الشيشة. سرحت، بصراحة بحب صوتها وغمازاتها

وعينيها وريحتها واي حاجة منها وفيها. سرحت بعيد وجابتني بزغدة جامدة بكوعها قلت لها اللي يخرج عن الطوع بيأدبوه بيعاقبوه المتعسكرين من صحفيين وكتاب ورجال دين وعواطلية وصنايعية وربات بيوت وطلبة واصحاب محلات صغيرة وكمسارية ورؤساء ادارت ومسؤلي احزاب، سياسيين وتجار شنطة ومهربي مخدرات وشحاتين وحشاشين ومصلين وصايمين ومتبتلين ومتعبدين وملحدين وناشرين وشعراء وشياليين. قالت الله ده كل المجتمع.. ضحكت أنا وقلت عدا قلة قليلة وأنا وانت والسامعين.

سامع المزيكا يا ياد؟ دقي يامزيكا.

فدقت المزيكات وارتفعت الرايات وقامت الست سعاد إتحزمت ترقص على واحدة ونص والزباين في القهوة تنقط وتحي الست سعاد ويحيوا بعض ويقولوا اسكندرية يا أجدع ناس شي لله يا ابو العباس.

خرجت من اللقاء التالت عشان اروح اللقاء التاني اللي قبله وانا ماشي على حس المزايك.

في نهاية الجلسة سألتني الطبيبة مرة أخرى عن علاقاتي المثلية.. قلت بعدين اقول لك.

١- يوميات عجوز مجنون[1]

.. رغم أني لا أشعر بميول مُثلية، إلا أني مؤخرا أجد نفسي منجذبا بشمل غريب تجاه ممثلي الكابوكي[2] الذين يؤدون ادوار النساء. لكن ليس خارج المسرح. لا يثيرون اهتمامي حتى يكونون في ماكياج النساء وفي ثيابهن. ومع ذلك إذا ما تأملت حالي يجب أن أعترف بميول متعلقة بالجنس المثلي.

حينما كنتُ شابا مررت بتجربة من هذا النوع، تجربة وحيدة. كان هناك ممثل وسيم يؤدي الأدوار النسائية اسمه واكياما شيدوري. يعمل في مسرح ماسا جو في ناكاسو.. في حوالي الثلاثين من عمره وجميلا جدا. تشعر بانك تشاهد إمراة، في أوج العمر. لن تصدق انها رجل..

مرة القيت بملاحظة عابثة لصاحبة بيت للشاي، بأني أود أن أراه خارج المسرح بثيابه النسائية كما لو كان على المسرح، وحتى اشاهد ما سيكونه في الفراش. قالت يمكنني ترتيب ذلك"

١- رواية لليابانى "**يونيشيرو تانازاكي**" عنوانها "**يوميات عجوز مجنون**"- - **diary of a mad old man**الترجمة الإنجليزية للنص الياباني المنشورة عام ٢٠٠٠ في دار نشر VINTAGE أما النص العربي هنا؛ ترجمة الكاتب. كما قام الكاتب بشرح ما غمض.

٢- مسرح الكابوكي هو مسرح اليابان التقليدي الذي يقوم في الرجال بأداء أدوارا لنساء وعادة ما يكون الرجال يتمتعون بقدر عال من الجمال ويتم اختيارهم - بالإضافة إلى موهبتهم - على هذا الأساس - (الكاتب).

وبالفعل عملت ذلك! كل شي تم بشكل ممتاز. النوم معه كان تماما مـــثل النوم مع جيشا بالطريقة المألوفة. باختصار، كان إمراة في كل دقائقها، لا يجعل شريكه في الفراش يفكر بأنه رجل. أتي إلى الفـراش مرتديا ثيابا داخلية حريرية وعلى رأسه الشعر المستعار الـــذي يستخدمه على المسرح. كانت تجربة غريبة بالفعل، يتمتع بموهـــبة تقنية نادرة. لم يكن هيمرمافروديت[٣] بل ذكر يمتلك أداة ذكورة فخمة. فقط تقنيته تجعلك تنسى ذلك.

٣- **hermaphrodite** اصـــطلاح يوناني منذ الحضارة الإغريقية ومعناه: **خُنثى (ذكر وأنثى معا)** - قاموس إلياس.

٢- يوميات عجوز مجنون

حتى الخمسين من عمري لم أكن أخشى شيئا خشيتي للموت. لـم يعد الأمر هكذا الآن. لعلي سئمت الحياة. لا اشعر بالفرق إذا ماعشت أو مت.

اعـرف انـي قبـيح مليء الوجه بالتجاعيد وعجوز. لم يعد عـندي أسـنان. وإذا ما نزعت طقم أسناني ينطبق فمي وتنبسط شـفتاي فـوق بعضـهما ويـتدلى أنفي فوق ذقني. هل هذا وجه يسـتدعي قـبول امـرأة؟ لكن ثمة ميزة في هذا القبح بان الناس يفاجـئون به على حين غرة ويجعلهم يعتقدون انك رجل عجوز لا تـأمل فـي الحصول على معروف. استطيع البقاء بصحبة امرأة جمـيلة بـدون أن أثير الشكوك. ولكي أعوض عجزي أقنعها بأن تقـيم علاقـة برجل وسيم، وأسبب الأزمات وأحصل بالتالي على اللذة من هذا الفعل.

تابع

أول مـرة اشوف سعاد حسني كممثلة في فيلم دعـوة علـى العشـاء. عـادة لا أدخـل افـلام عربي الا فـيما نـدر. أكـره معظمهـا مع انه يوجد مخرجين عرب اصحابي. حكمة الرب يا أحبائي كما يقول المبشرون

المتجولون. أكره حاجات عربي كثير بالإضافة للأفلام؛ القواعد والقومية العربية والعنصرية العربية ضد غير العرب من أكراد ونوبيين وأهل جبل مره ودارفور وأمازيغ. زمان كنت بحب رمضان لكن بعدين كرهته علشان الرمضانيين عاوزين يقريفوني زي ما هم متقريفين. ومن رمضان كرهت الشهور العربية مع أني زمان كنت بعتبرها أحسن من الأفرنجية وأحلى من القبطية، لكن لسه بحب الأذكار والحضرة ومولد الرفاعي وأبو الحسن الشاذلي، وأكره مشايخ التلفزيون الواحد فيهم كرشه مترين قدامه ومشايخ الميكروباصات اللي مسجلين الكاسيتات تحت السلم أو في الكابينهات ناقص تسمع صوت السيفون والإستنجاء وأشمئز من دعاة قناة الجزيرة يبشرون بالذباحين ويعتبرونهم مقاومين ويرعبني دعاة ختمة القرآن الذين يطلبون من الرب اصابة اليهود والنصارى بأمراض لا شفاء منها مع ان بعض اليهود احسن من كثير من المسلمين والمسيحيين. أحب القرآن بصوت الشعشاعي ومسحراتي فؤاد حداد وحاجات لجاهين ومحتاجات لبيرم والسنباطي وحاجات لعبد المطلب وزكريا أحمد وفيروز قديم وجديد وسيد درويش مع انه شيخ وأحب تمثيل

استفان رستم واي حاجة بتعملها سعاد حسني. مزاجي وماحدش شريكي.

كنت بقلب في الراديو فسمعت سعاد بتقول من محطة عربية ان الاستاذ عبد الرحمن الخميسي له افضال عليها وقالت كلام كبير عن القديس، الست سعاد كانت يا حضرات تشكر في الخميسي علنا في الإذاعات في الوقت اللي الناس ماشيه جنب حيطة السادات المصنعة منه هو وعثمان والجماعات. عرفت من اولاده بعدين انها كانت جدعة معاهم لما القديس ساب مصر. ذات يوم حكى انور عبد الملك عندما كان هربان في عهد عبد الناصر من أمر اعتقال والخميسي اخذه من يده الى شقة سعاد حسني في الزمالك وطلب منها ان تخبيه عندها وقال لها الحكومة بتدور عليه. سعاد خبته في شقتها وقتا طويلاً. اتابع سعاد من بعيد لبعيد واحضر كل افلامها حتى النص نص عشان خاطر عيونها وغمازاتها.

بصراحة أدمنتها.

هي اتجدعنت معايا على الآخر وبدأت تيجي لي.

٢- يوميات عجوز مجنون

زوجة ابني كانت تعمل في صالة للرقص سألتها

"هل ترقصين الآن على أطراف أصابع قدميك؟"

" لا . ليس بعد"

" لماذا؟"

"لأنه يفسد قدميّ. لا يمكنني تحمّل الألم، يحدث ذلك لقدميّ"

"ماهو؟"

"أوه! فظـــيع أصابع القدمين تكتسي بالكاللو الذي يجعل قدمي قبيحة ومتورمة"

"لكن قدميك جميلتين الآن"

"كانتا اكثر جمالا في ما مضى"

"حقيقة؟ دعيني أرى"

انـــتهزتُ الفرصـــة بســـرعة كي استفيد منها فألمس قدميها العاريتيـــن. مـــدت ساقيها على الأريكة ونزعت جواربها النايلون لترينـــي." مددت قدميهاعلى حجري وقبضت على أصابع قدميها واحدا بعد الآخر.

"أشعر بهما ناعمتين في يدي!"

"أنـــت لم تعاين جيدا. اضغط هنا" وقدمت لي قدمها كلهاعلى ساقي.

قارب الملكة

ذاكرة الشرج – ١
من دفتر احوال كوين بوت
مـــن التقرير المنشور على الإنترنيت باللغة العربية للمركز العربـــي لهـــيومان رايتس ووتش ومصدره www: human rigts watch

مقتطفات من التقرير:

أجـــرت هيومان رايتس ووتش مقابلة مع الدكتور فخر الدين صالح، كبير أطباء الطب الشرعي في مصر، ونائب كبير الأطباء الدكتور أيمن فودة، بشأن الفحوص المتعلقة بإثبات ممارسة الجنس المثلـــي أو عـــدم ممارســـته. وقـــال لنا "عندما تحتاج النيابة إلى التحقيـــبق في قضية فجور، نوفر كشفا طبيا معروفا على مستوى العـــالم وأكـــد الدكتور فخر الدين صالح أن "في هذه النوعية من الفحـــص هـــناك ستة معايير وضعها الفرنسي المرموق "تارديه]

كـــان أوجست آمبورز تارديه (١٨١٨ ــ ١٨٧٩) طبيبا شرعيا، ونشـــر كـــتابه "دراســـة طبية شرعية للإنتهاكات الأخلاقية" عام ١٨٥٧. وراج الكتاب رواجا هائلا، بفضل خليط من النبرة العلمية والمواضـــيع الإباحـــية. ووضع الكتاب خطوطا إرشادية من أجل

التحقيق في ثلاثة جرائم: "الأفعال الفاضحة في الطريق العام، والاغتصاب، وأخيرا "اللواط بالأطفال واللواط"، واستخدم الكتاب المصطلحين على حد سواء للإشارة إلى الممارسة المثلية بين الراشدين من الذكور كأن "إعتياد اللواط" ميلاً داخلياً سرياً. ولكن قدرة هذا الميل في إخفاء نفسه دفع تارديه إلى البحث عن العلامات التي تسهل التعرف عليه:، و"معرفة هذه العلامات ستمكّن الطبيب، في الغالبية العظمى من الحالات، من الإشارة إلى الممارسات التي تتعلق بالأخلاق العامة بدرجة عالية" وكان "تارديه" يعتقد أن "اللواطيين" لابد أن يكونوا إما ايجابيين فقط أو سلبيين فقط. وبنى نظرية تقول أن هناك ستة "علامات مميزة" لدى اللواطيون: "النمو الزائد للأرداف، تشوه الشرج بحيث يأخذ شكل القمع، إرتخاء العضلة القابضة للشرج، زوال الانثناءات والتعريجات والزيادات اللحمية حول محيط الشرج، الاتساع الشديد لفتحة الشرج، ووجود القرحات والبواسير والنواسير ومن بين هذه العلامات، كانت "الشكل القمعي" – أي اتخاذ فتحة الشرج شكلا يشبه القمع – وهي العلامة المتفردة التي لا تدع مجالا للشك في اللواط [السلبي]" في رأي تارديه.

وعندما يتذكر الأطباء اليوم معتقدات تارديه حول آثار السلوك المثلي على ملامح البدن، يرونها على أنها بلا قيمة طبية وتقول د. لورنا مارتن، أستاذة الطب الشرعي الجنائي بجامعة كيب تاون بجنوب افريقيا إن نظرية تارديه "شيء عجيب... من مزبلة التاريخ". وأضافت أنه "لا يمكن أن نتعرف على الاختراق

المتكرر للشرج؛ والحالة الوحيدة التي قد يفيد فيها الكشف [على الشرج] هي حالة الاختراق الحاد للشرج بالغصب، حيث قد تظهر بعض الإصابات". ولكن بعد مرور مائة وخمسين عاما- تظل نظريات تارديبه موجودة بمصر، وتشكل الأساس لعملية اختراق جسدي وحشية تمارس بشكل دوري.

واستطرد الدكتور فودة في شرح المعتقدات الطبية وراء إجراء الهيئة لهذه الفحوص شرحا تفصيليا.

(ويقول)

وقتما يهم القضيب بالدخول في فتحة الشرج، يحدث انقباض عضلي بسبب الرغبة الغريزية في منع الاختراق. فيغلق الشرج نفسه. وبالتالي عندما يخترق قضيب أحد الأشخاص شرج لشخص آخر، يكون ذلك دائما بالغصب.

ويتسبب ذلك في تهتك عضلات قاع الحوض... ومع تكرر الاختراق العنيف، يكون هناك العديد من التهتكات في العضلة. وينتج عنها ضعف في فتحة الشرج، ويتسبب في إذابة الدهون المحيطة بالشرج. ويتسبب الأخير في اختفاء ملحوظ للقطبات الموجودة حول فتحة الشرج. وعند الإمساك بالردفين بقبضة قوية، تجد اتساعا سليبا في فتحة الشرج، وتظهر الفتحة على شكل قمع، وتكون الانعكاسات الشرجية ضعيفة.

تساءلت هيومان رايتس ووتش عما إذا كان الاختراق الشرجي لابد أن يكون مصحوبا بانقباض عضلي دال على الرفض: أصرّ د. فودة على إنه "لايمكن أبدا أن يدخل قضيب

منتصـــب في فتحة الشرج بالتراضي... بسبب الانعكاس الغريزي الـرافض للاخـتراق كمـا تحدث د. فودة عن "الأساليب الجديدة والمـتطورة" فـي فحص شرج المتهمين "باستخدام الكهرباء وقدم د. فودة وصفا تفصيليا لهذه الأساليب في مقال كتبه بالاشتراك مع عـدد من زملائه وهذه الدراسة يعيبها عدد من الأخطاء المنهجية. كمـا أن الدراسة بها تحريفات لعدة حقائق لكنا نكتفي بملاحظة أن هـذه الدراسـة تقترح استخدام الرسم الكهربائي للعضلات لفحص عضلات شرج المساجين. وهذه العملية عبارة عن "عملية تسجيل للإشـارات الكهربائية الصادرة عن النشاط العضلي"، وقد تجرى علـى البشر دون تخدير بوضع أقراص معدنية صغيرة فوق فتحة الشرج بدون اعتبار "الكرامة" و"الموافقة".

ذكـر كبير الأطباء الشرعيين أن الموافقة والكرامة شرطان أساسـيان فـي إجراء الفحوص الشرجية، قائلا: "همنا الوحيد هو توفير الاختبار بشكل إنساني في جو من الاحترام، مع توافر الحق الكـامل في رفض إجراء الاختبار.. ودائما ما نستأذن قبل إجراء الفحص. [وقال بالإنجليزية]: "من فضلك، أريد فحص شرجك" أما نائب رئيس الأطباء فأدلى بوصف أكثر صراحة:

الموافقة بتختلف من شخص إلى آخر. الموافقة ممكن تكون كتابـية أو ببساطة موافقة ضمنية. والموافقة الضمنية في حالة المتهميـن يكون مصدرها أمر التحويل الصادر من النيابة. مجرد تحويله دليل على الموافقة.

وفـــي فحصها لنحو مائة ملف لقضايا تعرّض المتهمون فيها للكشف الطبي على الشرج، لم تجد "هيومان رايتس ووتش" سوى حالـــة واحـــدة حصلت فيها النيابة على موافقة كتابية أما "الموافقة الضـــمنية" التي ذكرها د. فودة ــ بالنسبة للأشخاص المحتجزين الذين يساقون إلى النيابة وإلى الكشف وهم مقيدين بالأغلال ــ لا يمكنُ اعتبارها موافقة على الإطلاق.

استشهدت "هيومان رايتس ووتش" بكلام د. فخر الدين صالح أمـــام واحـــد وعشـــرين رجلاً تعرّضوا لهذه الكشوف. وتتحدث ردودهم الغاضبة عن نفسها.

صاح أحد المتهمين في قضية "كوين بوت" عندما سمع بأقوال الطبيـــب: "ده كـــذاب! شتمونا وكانوا في منتهى قلة الأدب!" قال رجـــل آخر: "ونعم الاحترام! ونعم الإنسانية! يمسكوك من رقبتك ويـــزقوك مـــن ظهرك ويفتحوا أردافك ــ دي جزارة، مش طب شـــرعي الدكاتـــرة دول تعاملوا معانا زي الخنازير. وقال رجل آخر:

منيـــن حييجى الإحترام؟ وفي قضية زي دي؟ إزاي ح يبقى فيه احترام؟ بالذات في مصر! دخلنا علشان الكشف. قالوا: "إقلع!" وبعديـــن: "فنّس". [أي اسجد]، وشك في الأرض والمؤخرة لفوق.. الحمـــد لله أنا طلعت غير مستعمل. بس ماكانش فيه احترام. حرام يقولوا كده. كان كلامهم كله تجريح. أنا عيطت من كلامهم. "إنت بقـــى بيستعملوك من قد إيه؟".. "إنت بتحط إيه في طيزك؟".. "كام راجـــل [بالإنجليزية] نام معاك؟" بس ما قالوش ناموا معاك، قالو

كلام أوحش. لقيت دموعي ابتدت تنزل. ولما شافوني باعيط قالوا لـــي: "كفايـــة يا صغيرة".. كانت حاجة زي الكنبة. توطي وترفع المؤخـــرة وهـــم يدلكـــوا الطيز ويفتحوها. بعدين حط حاجة جوة شوية، كانت ساقعه. بعدين قال "قوم. إنت سليم".

لـــم يـــتحدث سوى اثنين ممن قابلتهم هيومان رايتس ووتش صـــراحة عن وضع شيء داخل الشرج ضمن الكشف كان أحدهم زيـــاد، وكان متهماً في قضية "كوين بوت" ــ وهو الذي تعّرض للإهانات والشتائم طوال المدة لأنه كان "متشبها بالنساء". وقال:

دخلـــت. خـــير اللهم اجعله خير، لقيت لك راجل قاعد على كرســـي. أنـــا قبل القضية كان ليا مركزي في العيلة وفي الحارة. أكـــبر فـــتوة كان يقول لي يا استاذ زياد. والراجل ده كلمني كأني عيل..

بعديـــن دخـــل رئيســـهم فخـــر الدين صالح. "إقلع. فنّس". يا ساتر.. ده كان بيكلمني ولا كأني كلب. كلمني بأوطى أسلوب في الكـــلام. نزلـــت على إيديَّ وركبي. كنت قلعت البنطلون. أخدت وضـــع الســـجود. قال لي: "لأ لأ لأ! كده ما ينفعش! نزل صدرك لتحت وطلّع طيزك لفوق".

قلت له "مش قادر". نزل عليّا هستيرية عياط. قال: "الحركات بتاعـــتك دي مش حتخش عليا. شهّل، إحنا ورانا أشغال". لسه ما كنتش قادر أمسك نفسي خالص. قال لي:"إخرس. كل شيء واضح وشايفينه قدامنا". مش فاهم ياخواتي شايفين إيه. الأول كان بيبص وبيحســـس. فجأة دخل علينا ٦ دكاتره. خير اللهم اجعله خير، ما

كنـــتش متخـــيل إن خرم طيزي بكل الأهمية دي؟ كل واحد منهم حســـس علـــيه، بالدور، وكل واحد بيشد كده علشان يفتح الفلقتين. جابوا ريشة وحطوها على الفتحة وزغزغوني بيها. الظاهر ده ما كقـــاهمش. قـــاموا مطلعيـــن المدفعية التقيلة. بعد الريشة كان فيه صـــوابع. وبعديـــن دخلوا حاجات تانية جوه. وأنا أعيّط! ــ وهو يدخـــل حاجات وأنا أعيّط! ـقلت يمكن بعد كل العياط ده أصعب عليهم! ــ لكن ما حصلش، كانوا الظاهر ما بيحسوش. فخر الدين قـــال بعـــد مـــا خلص:"إشمعنى ما كنتش بتعيط لما كانوا الرجالة بيحطوا بتاعهم فيك؟" كنت عايز أتف عليه. بس كنت لسه بأعيط.

– أحـــد متهمي كوين بوت– قال أن الكشف كان مؤلم جدا. مـــا كـــانوش دكاتـــرة، كانوا عربجية، عمالين يشخطوا ويزعقوا ويشـــتموا. كانوا خمس دكاترة رجالة واتنين حريم. ده كان صعب قوي. الدكتور سألني: "هو أنتم كنتم بتمارسوا جوه المركب؟" قلت لـــه لأ. فقال لي "ماشي، إقلع" وكشف عليا. وبعدين هانني –قال: "خـــول، ده واضـــح جدا"– وقال لي إمضي هنا"، وبعد الحكم لما قـــال: "سنتين". كل ليلة لما باروح في النوم بافتكر الحاجتين دول، وبيجي لي كوابيس".

<u>بعض المعلومات لمن يهمه التزيد</u>

" لا يقتصـــر الجـــنس على الرفث بين الجنسين بل له ابعادا كثـــيرة تطـــول اللغـــة، والإنسان، والمكان، والزمان، والمجتمع والحضـــارة.. ولا يخفـــى أن اســـماء آدم وحواء يتحملان معاني

جنسية. فآدم يؤلف ولا يفرق وهو الذي يقوم بمقدمات نكاح ناجح وحواء كل امرأة مؤهلة لإغواء الرجل في سبيل حفظ النوع.. كما ان الفعل بين كل آدم وحواء قد انعكس على المكان الذي حصل فيه: فحواء هي المزدلفة لأنها إزدلفت في هذا المكان إلى آدم أي تقربت منه وجُمع إسم علم للمُزدلفة لأن آدم وحواء أجتمعا فيها. وسُمي عرفات بهذا الإسم لتعارفهما عليه . وسُميت منى بذلك لأن المني المدتفق من آدم لحظة لقائه بحواء ملأ هذا الوادي "

(القاموس الجنسي عند العرب – علي عبد الحليم حمزة – دار رياض الريس للنشر سبتمبر ٢٠٠٢)

تابع تدوينات

كنتُ أتجول في الحي الخواجاتي الذي اتعيش من العمل فيه مصلح للجزم في بلاد بره. هذه مهنة لا تتطلب شهادة ولا يحزنون في اوربا. تعرّفت خلال سفرية لي على مصلح أحذية عجوز واقنعته باني مصلح شاطر. الحقيقة عندي فكرة عن تصليح الأحذية من ايام الفقر. امي كانت - يمسيها بالخير- خبيرة في تصليح الأحذية. نص نعل هنا، ولوزة هناك. تتكسب عيشها من تصليح أحذية الجيران ومن اعضاء الكنيسة كنّا بنصلي فيها وعارفين حالتنا. طبعا كله بيتي. شغلها مظبوط

وحقاني عكس الوالد. نقول في البيت هات المقدس جرجس. لأ ده المعلم عبد المسيح ودي مراته وبنته. طبعا الكلام كله عن الجزم. ماله معفن كده؟ المهم يا حضرات كنت اتجول فوجدت أعلانا معلقا في لوحة إعلانات النادي القريب من الدكانة عن كورسات في المساج وفي الترميم. أحببت ان التحق بكورس المساج لأني احب اعمل مساج لأصدقائي واستخدمه أحيانا كطعم ناجح في اصطياد الغواني. دخلت النادي وسألت فقالوا للأسف إنها خلاص امتلأت ويوجد أماكن في كورسات الترميم. حاولت الزوغان لكن المرأة التي تسجل طلبات الترميم وقفت فجأة واتجهت إلى خزانة واطئة وانحنت تأخذ أوراقا. أعجبتني مؤخرتها وحينما ألتفتت تجاهي وجدتني أتمعن فيها. نظرت إليّ مبتسمة كأنها متعودة على الرجال يتمعنون في مؤخرتها. قلت "جميل" وبالطبع كنت اعني مؤخرتها بينما هي حاولت التظاهر بأني قبلت الالتحاق بكورس الترميم.

ترميم أحذية وترميم وثائق.. كل زي بعضه.

هكذا تبدو الأسباب واهية تلك المتعلقة بمصائر البشر.

وأحيانا تبدو غبية أو مضحكة.

تفلسفت اشرح لطبيبتي ما اوحت لي به الست سعاد فقلت

ان فكـــرة المشـــي علـــى الســـطر لا تفرضها العساكر فقط بانواعهم المختلفة من مدرسين ووعاظ وخدام الرب ورهبان وأباء وأمهات وأخوة وأخوات وعمات وأخوال واحزاب وتنظيمات. إنها تتمركز حول اعتبار ان الخروج عن السطر هو تحدي. حينما امر صـــلاح نصـــر الســـت سعاد أن تنصاع له باعتبار ان انصياعها واجـــب مـــن يحب وطنه وأن تخلع ثيابها الداخلية فرحة مسرورة لكـــي يفعـــل فـــيها، كان يعتبر الأمر منتهيا. فكيف يمكن لممثلة باعتـــبار ان الممـــثلات ارتيستات كما تسميهم مصلحة الجوازات ترفض قضيب مسؤول المخابرات التي تحمي الوطن من الأعداء؟ بالإضـــافة إلى أن صلاح وجماعته رأيهم أن الإغتصاب الجنسي لواحـــدة او واحـــد او لشـــعب بأكملـــه واجبهم الوطني في تأديب وتهذيب المصريين من خلال مؤخراتهم. كيف لأرتيست ان تقول بم لمن في ايديهم حياة الناس وموتهم. لذا قرر إدخالها مرة أخرى إلـــى السطر عن طريق ترويعها جنسيا. صلاح نصر يمثل الذين ذكرتهم ممن يريدون من الآخرين المشي على السطر.

ياحكيمة الحكماء الأمر ينطبق على العيال والبنات اللي طلعوا مـــن السطر وراحو يتمشوا براحتهم بدون سطور. بتوع السياسة مـــثلا. الدولـــة تعتـــبر مـــن يخرج عن سطرها.. يتحداها ايضا، بالـــتحديد المتظاهرون بتوع الحريات خرجوا عن السطر مع انهم يادوبك نزلوا من الرصيف اللي ما فيش حد بيمشي عليه لأنه غير موجـــود اصلا ونزلوا الشارع. الشرطة قررت اغتصابهم نسوان

علـــى رجالـــة. فشخوهم كتالوج.. باعتبار ان الاغتصاب السريع تأديـــب وتـــرويع. الشرطة نسيت او انهم اغبيا او انهم الاتنين مع بعـــض ان الشـــباب اليوميـــن غـــير أيـــام صلاح نصر. دوكهم اغتصـــبوهم وســـكتوا. دولا رقعوا بالصوت. لاحظي أن الشرطة كانـــت تعـــتمد أن المجتمع ككل بينفي فكرة الاغتصاب باعتبارها دخيلة على قيمنا وأخلاقنا وانها اساسا مؤامرة استعمارية صهيونية امبريالية واللي ما يعرفش يقول الكلام المجعلص يكتفي بقوله إحنا المصريين ما نعملش كده في بعضينا. لكن ما عندوْهش مانع يشتم حـــد يقول له يا خول لكن هل سمعتي حد بيتشتم انه يا بتاع العيال يـــا موجـــب؟ ولمـــا كانت الشرطة والمجتمع سوا سوا في خدمة بعضهما البعض، تأكد للمغتصبين أن الرجولة تفعلها في الآخرين ذكـــورا وإناثا.. ولو ذكورا يكون أحسن وإغتصابا احسن وأحسن واغتصاب الإناث يدخلك الجنة لأنهن ضلع أعوج. جماعة الجنس المثلـــي يطلعـــوا في البخت علنا. ساعتها يامدام الدولة والمجتمع يعتـــبروا ده خـــروج عن السطر، لأن العيال الحرامية والنشالين وكافة انواع الخارجين عن سطوة الدولة تجدهم يكتبون بدمهم على جـــدران اقسام الشرطة والسجون "تيك الجكومة بس ما تورهاش زبـــك" لأنهـــا مـــتى شافته إدعت الشرف ورقعت بالصوت ومن المؤكد انها سوف تقطعه لك.

آدي يا ستي الدولة.

دولة متلفقة مش أصلية. لو طلبت علامة الجودة لن تنالها.

حاولـــت الطبيبة ان تغلق باب فلسفتي ومن المؤكد ايضا ان الفاظي لم ترق لها؛ فقالت طيب احكي لي أنت عن سطورك التي لـــم تمشـــي عليها أو رفضت أن تمشي عليها. كان مجرد عناد أم مزاج؟

فقلـــت لهـــا الإثنين.. عناد ومزاج لكن قبل هذا وذاك سألتها تشبها بالست سعاد: سامعة المزازيك؟

فقالت: فين المزيكة دي؟

صحت دقي يا مزيكة بعلو الصوت

ويا للعجب يا جماعة.. دقت المزازيك.

أنا ممسوس ببضعة أشياء، فلنقل مهووس أحسن من ممسوس مع أن ممسوس بالعامية تعني من مسه جن أو جنون لكن مهووس تعنـــي أن شخصـــا ما لم يبلغ بعد مرحلة الجنون أو المس ولكنه توقـــف على حدودها أو هكذا أفسر أنا. مهووس بأشياء متناقضة. بالجسد ومهووس أيضا بالروح مع أنه في العادة لا يتفق الهوسان مـــع بعضهما.. مهووس أيضا بالحقائق الباردة المجردة ومهووس بالفنطزيات.

عـــندي ميزة خاصة فوق العديد من البشر التافهين والإمعات الذيـــن لا يعرفون حتى العيش في حياة. واحدة؛ هي تواصلي في عدة حيوات.

أقــول لهم يا بهايم حاشا السامعين أن مبدأ تواصل الحياة هي هــبة مــن الآلهــة إلى المحظوظين. ليسوا كلهم.. قلة فقط.. ولن أزيد.

عرفــت أني سوف أعيش أكثر من مرة في أكثر من حياة. ابعث مرارا بعد ان أموت مرارا.

اقضــي الفترة المخصصة لي في كل حياة، في تنفيذ ما أنا مكلف به حتى تُعطى لي حياة جديدة مرة أخرى. هذا هو الشرط، إضــافة إلــى استجلابي لبعض المتع والبهجة، وإعطاء الآخرين أيضــا بعــض البهجة. بعض البشر يولدون ومعهم تكليفاتهم. من أعطاهــا لهــم ومن كلفهم بها؟ لماذا البعض وليس جميعهم؟ لأن الــبعض اكــثر خصوصــية وذكاء واستنارة. تكليفاتي الاستمتاع بالــزمان والمكــان.. يكون هذا الإستمتاع من خلال الجسد أحيانا وبواســطة الــروح احــيانا. الأشخاص المتميزين مثلي في الدنيا مُكلفيــن بتكلــيفات مختلفة. ان لم يقوموا بتنفيذها أو يحاولوا ذلك فقدوا معنى وجودهم ويتم عقابهم أجلا أو عاجلا. ليس عن طريق جــنة أو جحــيم. لكــن بالرؤى والكوابيس. الكائنات الأخرى في الطبيعة لها تكليفاتها المحددة، حتى تلك التي تبدو لنا وظائفها سامة وقاتلــة. تكلــيفات الطبــيعة لكائــناتها هي الحفاظ على التوازن. تكليفاتي الخاصة لن أحكي عنها إلا في أضيق الحدود.

بدايــة لــم أرد الذهاب إلى الحفلة. حفلة عيد الميلاد. قررت أشــوف حكايــة إمرأة عاكستها طويلا وتعطيني ريقا حلوا (حقيقة ريقهــا حلــو) لــم تعطيني بعد نصفها السفلي عاريا بل بالملابس

ونحن في الأماكن الهادئة آو التي قررنا أنا وهي تخصيصها لهذه الوقـائع. تسـمح لي أن افعل فيها فوق الثياب. سادية لأنها اتفقت معي منذ البداية على ذلك وأنا مازوخي وافقت على ذلك. يعجبني هذا بل يثيرني.

قالـت لـي مـرة "إن قدرت عليّ سأكون لك بالطريقة التي تـريدها" لكني حقيقة وصراحة لا أريد ان اقدر عليها. لأن اثبات قدرتـي علـيها تستهلك طاقة كبيرة داخلي، احتاجها طاقتي الآن لأشـياء أكـثر أهمـية مـن النصـف السفلي لها أو لي. عاريا أومستخيبا.

يومهـا عرفـت انها ستكون في حفل صغير خاص لصديق مشـترك، دعوت نفسي ووافق الصديق. نلعب امام الآخرين لعبة اننا لا نعرف بعضنا. في حفل كهذا وطبقا للعبة نتظاهر بأننا نرى بعضنا للمرة الأولى. وانجذبنا بسرعة لبعضنا. نتسلل إلى المطبخ او الشـرفة وننهمر على بعضنا متعمدين ان نتيح للآخرين فرصة مشـاهدتنا. نقـبل بعضـنا ونتلاصق ونتحسس ونتأوه. الآخرون ينظرون ويتعجبون. لا نكمل ما بدأناه. كل منّا يخرج بمفرده.

نسيت أن اقول انها إستعراضية مثلي.

الحفلـة الأخـرى لا أريد الذهاب إليها فتظاهرت بنسيانها. ذكرتنـي زوجـتي (لم تعد زوجتي من فترة قصيرة) بها حرنتُ وفهمت هي أني حارن وهذا بداية لتعكر مزاجي. هل هناك اسباب لحسن المزاج او لعكارته؟ لكنها ألحفت بطريقتها الهادئة وأعطتني الانطـباع بأنهـا لن تذهب إذ لم أذهب انا مع اني لم انبس ببنت

شـــفة. قررت امساك العصاية من النص. القي نظرة على الريق الحلـــو ونلعب، وأذهب لحفلة عيد الميلاد بعد ذلك. لماذا حرنت؟ لأننـــي زهقـــت مـــن ســـوء إســـتخدامي من الآخرين اعتباري مرحاضـــهم. قررت اتوقف اكون مرحاضا يتخفف الآخرون فيّ. كنـــت اتطـــوع محـــرجا اخففهـــم من اثقالهم وأهبهم راحة مؤقتة اصبحت بيت الراحة الخاص بهم. مللت حفلات كهذه يتحلق الناس حـــول بعضـــهم ويتبادلون انصاف الأكاذيب. لستُ ضد الأكاذيب الكبـــيرة، فهـــي مبررة بشكل ما، انصافها تصيبني بالعته مثل ما تصـــيبني انصاف الحلول وإنصاف الانصاف. شبيهي اقنعني بأن اذهب يا واد يمكن تلاقي حاجة حلوة.

المتمـــيزون مـــن البشر لا يتحركون في الحياة بدون بدائلهم قرائنهم. هم داخل بعضهم البعض.. من له مخ فليفهم!

تابع

كـذا بالصـدفة (مـع انـه لا توجـد صـدفة بـل أقـدار مقدرة) وجدت الدكان الذي استأجرته بعد ذلك. دكان لمـرمم تقـاعد أو مـات. بـه معظـم الأدوات الخاصـة بالترميم وغـرفة أخرى صغيرة منفصلة للراحة ملحق بها مغسـلة وتواليت ومطبخ صغير مجهز. موجود في حـارة صغيرة مـنزوية هادئـة تفضـي إلـى بيت الولية مسـئولة تسـجيل الملتحقيـن بـالكورس. اعجبتنـي

مؤخرتها فدعوتها على حاجة نشربها. تظاهرت بالتردد. زميلتها الأروبية في الغرفة الصغيرة ترهف آذانها. كتبت لي نمرة موبايلها على إيصال المبلغ الذي دفعته للكورس. أشارت على الدكان بعد لقائنا الأول الذي رفضت فيه أن تنام معي وقالت بعدين. في لقائنا الثاني لم تقل بعدين كانت نافذة الصبر، تريد أن تخلص مني أو تخلّص عليّ. استسلمت لها وجدتها تفتحني تلتهمني تزحف داخلي تسكنني. صغيرة الجسد مدملجة المؤخرة ناهدة الصدر وردية الحلمة صغيرتها منتصبتها عضاضة قوية الأفخاذ كما أن ذراعيها ذراعا مصارع. تأخذني بين ذراعيها وفخذيها وتعصرني أشهق اطلب الهواء. تضحك مقهقهة في اورجازمها. من القليلات اللاتي يضحكن في الأورجازم. ثم تسهم متأملة قضيبي انكمش وانحنى على جذعه تلتف حول جسدها نائية عني منكفئة لا تمانع في رحيلي كأنها تريد أن تختلي بجسدها.

حاولت الإستمرار طمعا في إفتراسها. لكنها انقذت نفسها إذ سرعان ما ملتني طلبت مني الكف عن الإتيان إليها.

قبلت بعد أدعاء الحزن والغضب وكافة المشاعر المتوقعة ساعتها.

لعلها كانت في منتصف العمر. كان شعر عانتها شائبا؛ كالذي عندي.

أرجع تاني لحكاية العيال بتوع كوين بوت. على فكرة مسكوهم من الشوارع. عيال فيهم المتعلم وفيهم الخرتية وفيهم عيال صايعة.. بداية حاولوا يلفقوا لهم تهمة ازدراء اديان. انا شخصيا مش فاهم علاقة الآديان بفتحة الشرج؟ فظبطوا لهم تهمة فجور. المضحك المبكي انهم حتى ما كانوش بيمارسو الفجور طبقا لتعريف القانون للتهمة. بل ان الشرطة كانت بتصيد واحد معروف لها وتخيره بين السجن والفضيحة او يجيب لهم واحد أو اكثر في كمين يقوم هو والشرطة بعمله له. معظم اللي كانوا بيستجيبوا لتهديد الشرطة كانت بتاخدهم مع الضحايا في البوكس. الأدهى من كده الجرايد الصفرا اللي حاطه بادج علامة الجودة القومية ومعارضة وهمبكة دخلوا على الخط بمانشيتات القبض على عبدة الشيطان. مجرد فكرة الجريدة عن الصحافة تطبيقا لنظرية اذا عض كلب رجلا فهذا ليس خبرا لكن اذا عض رجل كلبا فهذا الخبر وبالطبع الكلب هنا هم الاقباط عاضض ومعضوض وخذ موقفهم من الولية المهبولة مرات القمص اللي اسلمت. طبعا موقف الاقباط في الموضوع ده كان يوازي حماقة

الولية المهبولة اللي كانت حاتولع البلد. أنا قلت سيبوها على راحتها؛ إنتوا مالكم. هي حرة. الشباب القبطي ينزلوا الشوارع يصرخوا بالروح بالدم نفديك يا صليب. انا شخصيا اقترح اقامة يوم في الأسبوع او في الشهر نسميه يوم الشهداء. المسيحين ياخدوا ثلث اليوم عشان اقلية والمسلمين الثلثين. من يريد ان يكون شهيدا يسجل اسمه ويحجز في اليوم ده. مكان زي الاستاد. البنات الشير ليدرز لابسة شورتات شرعية وماسكة ورد وتحي وتسخن الجمهور. الشهداء يدخلوا الملعب وتُطلق عليهم الشرطة المخصوص والأمن المركزي والكلاب السعرانة وخراطيم مية المطافيء وباريت تكون بتغلي علشان شهداء الروح بالدم يطلع دمهم بجد. عربيات تمون الجمهور بالأحجار زي ما بيعملوا في السعودية لما يرجموا الناس. الهدف هو تكسير عظامهم ويموتوهم ضرب. المصورون السينمائيون والفوتغرافيون يلتقطون الصور ونعمل لهم بوسترات. نبني حائط مخصوص في وسط اهم الميادين في البلد ونسميه حائط الشهداء ونعلق عليه البوسترات. دخل اليوم يحول إلى عائلات الشهداء. الطريق الى الاستاد يطلق عليه درب الشهادة.. استاد الشهادة.. الخ

ملحوظة للدعاة: ياريت انهم يسجلوا اسمائهم اول ناس.

ملحوظة بجد: الوحيدين اللي اعتبرهم شهداء هم اللي بيموتوا صدفة برصاص الآخرين. من كان رايح شغله يجيب خبز لبيته زي بتوع العراق. الفلسطينيين اللي على الحواجز او قاعدين في بيوتهم ما لهمش دعوة بحاجة.. وانا وانت.

ويعني ايه واحدة ست او راجل خرج من طايفة القبط وراح طايفة الاسلام؟ ايه الجريمة هنا. قالوا انهم أجبروها على الإسلام.. يا سلام بمناسبة إيه.. المسلمين ناقصة نسوان مهبولة؟ الورق دخل في بعضه نتيجة أكل الفول وشرب مية النيل. الحماقة بقيت سمة اساسية من سمات الشعب المصري حاشا السامعين لأنه بيشرب مية النيل. بذمتك شفت واحد في كامل قواه العقلية يصدق الكلام الفارغ بان العيال القبط يرشوا سبراي على المسلمات فيظهر صليب على اجسادهن وثيابهن؟ وتقوم القيامة وينزلوا تقتيل في بعض؟ ياجماعة مية النيل. مية اللي يشربها ما يشفاش منها لأنها تصيب شاربها بالتفاهة الدائمة والغباء. ودليل التفاهة من اطلقوا تعبير عبدة الشيطان وأشاعوه فهذا يؤكد جهلهم لأن اصطلاح عبادة تعني التبتل

والتعبد.. الخ والتخلص من إغواء الدنيا. خد الحكاية دي من مدرسة الأحد: المسيح قاده الروح القدس إلى البرية ليجربه أبليس (اللي هو نوع من الشياطين الخاص بالمسيحيين وهم شياطينهم غير شياطين المسلمين) فصام أربعين يوما وأربعين ليلة حتى جاع يقول النص "فأخذه إبليس إلى جبل عال فأراه جميع ممالك الأرض ومجدها وقال له إن سجدت لي وعبدتني أعطيك هذا كله فأجابه يسوع: "إبعد يا شيطان لأن الكتاب يقول للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" ويقول النص ثم تركه ابليس فجاء بعض الملائكة يخدمونه. العبادة هنا ياجهلة هي تجربة نفسية.. لأن الشيطان حالة وليس شخصا مثلما نقول فلان يعبد المال! لكن البلد ولعت والناس قعدت على المقاهي متكيفة تناقش تفاصيل عبادة الشيطان هل هي بالموسيقى الميتالك أو بنوع آخر. وما نوع الدي جي وهل يجوز ان يكون راجل ام ست وهل يطلق ساعتها البخور؟ وهل هو نفس البخور الذي يباع على ابواب المساجد ام بخور الكنائس؟ زي العيال اللي اتهموهم من كام سنة انهم بيعبدوا الشيطان في قصر البارون أمبان وبيلبسوا اسود في اسود.. نفس الناس نفس الجرايد نفس مية النيل والتفاهة. وبالتالي ناس زي

دي يا أحبائي يستحقوا حكاما على مقاسهم ومن نوعهم بنفس التفاهة.

اسألهم وشرطتهم ماذا عن الهندوس الذين يتعبدون لألهة الشر والدمار كالي؟ وهل اهل الصين الملحدين او البوذيين حلال التجارة معاهم مع ان لهم شياطينهم التي يتعبدون لها؟.. ثم آحه هو الشيطان ده ايه؟ مش كان ملاك عاصي ورفض السجود لبني آدم طبقا للقرآن باعتبار ان السجود لله وحده؟ الشيطان ماشي حسب التعليمات اللي بتقول للرب إلهك تسجد ولغيره لا تعبد. اتلخبط. معذور.. وطبقا للمسيحية هو ابليس وبلعزبول ومش عارف حتى يعني ايه بعلزبول وهو مذكور في سفر ايوب انه كان بيحضر مع الملائكة امام الله. يقول النص التوراتي "وجاء الملائكة يوما للمثول امام الرب وجاء الشيطان (هل اخذت بالك من تغيير الإسم هنا؟ فالشيطان في القصة من عهد ما قبل اليهودية؟) ايضا بينهم. فقال الرب للشيطان: "من أين جئت؟" فاجاب الشيطان: "من التجول في الأرض والسير فيها" فقال له الرب "هل استرعى انتباهك عبدي ايوب فهو لا مثيل له في الأرض لأنه رجل مستقيم ونزيه يخاف الله ويحيد عن الشر" فأجاب الشيطان: "أيخاف الرب مجانا" وهكذا يدور الحوار بين

الرب والشيطان ويسمح الرب في النهاية للشيطان بتجربة أيوب لكي يثبت له ان ايوب يحب الرب مجانا؛ فقال الرب للشيطان: "ها أنا أجعل كل شيئ له في قبضة يدك ولكن إليه لا تمد يدك".. وخرج الشيطان من أمام وجه الرب" انتهى النص.

يعني كان الشيطان داخل طالع عند الرب ويوجد حوار وتحدي بينهما. الملايكة التانيين واخدينها من قصيرها وساكتين وهو اللي عامل فيها طيز وزة. لأنه بالرغم من ان الرب لعنه وحوله شيطان كان يجي احيانا امام العرش يعمل تمام. وفي المسيحية يوجد شيطان اخرس. هذا النص من انجيل لوقا "وكان (المسيح) يطرد شيطانا أخرس. فلما خرج الشيطان تكلم الرجل.. فاعجب الجموع لكن بعضهم قال: "هو يطرد الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين"

انتهى الاقتباس.. يعنى حتى الشياطين لها رئيس. إذن فالشياطين أنواع .. الخرس وأكيد الصم البكم. فيهم الشياطين بتاعة اللذة وشياطين بتاعة الألم والسرقة والقتل والتعريص وعمل حاجة ما ترضيش ربنا. نفسي اعرف رئيس الشياطين ده بالتعيين ولا بالإنتخاب، وانهي مادة من الدستور الشيطاني بيشتغل عليها أو بيها؟ ثم لماذا تركزت الشياطين عندنا في ارض الإسلام وتركت الغرب

ارض الكفار؟ رموا طوبتهم يعني؟ ما بنسمعش عن عبادة شيطان هناك مع انهم وصلوا إلى الفضاء وأصبح فركة كعب. بينما تاخد لك كام يوم عشان تعبر المجاري بين ميدان التحرير وميدان الشهداء اياه! وبعدين بالنسبة لعبادة الشيطان عندي سؤال: هل يشترك في هذه العبادة المسيحيون والمسلمون واليهود وبتوع بوذا والدلاي لاما وكنفشيوس والديانانت القديمة؟ واذا كانت الاجابة بالإيجاب يبقى عفارم عليه الشيطان اللي قدر يوحد البشر في ديانة واحدة. شابو!

حكاية إزدراء الأديان تموت من الضحك. يعني المثليين لما يمارسوا الجنس هذا يعتبر إزدراءا للأديان.. ماذا عن اغتصاب الشرطة للمتهمين من الذكور. ماذا عن السرقة والقتل والتزوير والاسمنت الخيبان.. هل هذا محبة واحترام للآديان شرطة وأهالي من اصحاب المصانع والعبارات اللي تغرق الألاف.

في درس من مدارس مدرسة الأحد بتاعة المعلمة وجزمتها المعفنة حبيت اتفلسف سألتها "يا مس ليه ربنا ما يخلصناش من الشيطان ونبقى كلنا صالحين" نظرت إليّ وهي تجز غلى أسنانها وقالت "ياحمار ربنا عاوز يجربنا" سألتها "ليه يا مس"؟ ضرتني بجزمتها المعفنة.

كنت اسير ذات مرة على الكورنيش تلاقت عيناني مع عينين خلف نظارة نظر مذهبة. الوقت كان بعد الغروب وثمة عتمة خفيفة وبرودة في الجو الخريفي المقبل على الشتاء. شيء داخلي اوعز لي استدير يا واد وكلم المرأة. استدرت واسرعت حتى اصبحت بجوارها. على فين قالت بتمشى. صوتها مهذب ومثقف مش بلدي. واصلنا سيرنا سويا وأمسكت بيدها تركتها لي اعبث بها. قدتها صامتا إلى خرابة مظلمة. تسترنا خلف الأحجار المتراكمة. مالت هي على الأرض تلتقمني. انتهينا بسرعة. قلت لها اشوفك تاني؟ قالت اعطني عنوانك. بدأت تزورني في مواعيد غير منتظمة وترفض أن تقول لي من هي وأين تسكن. قبلت بهذا راضيا.

نقاط قوة بنت الكورنيش كامنة في طاقتها السحرية باكتشافها مواطن ضعف الآخرين. درست هي نقاط ضعفي ومنها أن يخاطبني الناس بصيغة التبجيل والاحترام فقد كنت اشعر داخلي باني غير محترم وتافه. وإبان علاقتنا السابقة أقبلت عليّ تخاطبني بصيغة التبجيل وتقوم على طلباتي اليومية. وجدت عندي مسودة ترجمة كتاب مذكرات من العالم التحتاني بتاع ديستوفسكي. قرأت كلام الغلاف وهي تقرأ سطرا وتنظر إلي سطرا آخر. الكلام هو: ***"لقد فشلت ان اجعل من نفسي شخصا شريرا. فشلت ان اكون اي شيء على الإطلاق. ولا شرير ولا طيب. لا بطلا ولا حشرة.. والآن اعيش ايامي في هذا الركن معزيا نفسي بالتعزية التافهة***

بأن رجلا ذكيا لا يمكنه أن يجعل من نفسه شيئا له قيمة. الأحمق فقط هو الذي ينجح في يصبح شيئا له قيمة"

قرأت ترجمتي التي كنت اقوم بها للنص. أكل عيش.

سخســـخت على نفسها من الضحك. سألتني اشمعنى الراجل ده، لـــم تستطع النطق باسمه فقالت مكررة ده، تضاحكت انا وقلت لها ماله ده. فقالت لماذا اخترته؟ وسخسخت على نفسها.

أردت في لحظة من لحظاتي الخاصة أن أغير الأدوار بيننا. فمـــنذ الـــبداية كنـــت أنا المُتسيد عليها في العلاقة التي تحدد هي مواعيد اللقاء.

فجـــأة احسســـت بقوة خارج إرادتي تطلب مني أغير موقفي مـــنها. اجعلهـــا تُخضـــعني. جزعـــت من الطاقة الجديدة داخلي. بالتمعـــن في بعض مواقفي السابقة التي كنت أظن نسيتها، وجدت اني خاضع ومخضوع. ان مبدأ الخضوع ليس جديدا عليّ.

لمـــاذا أردت لهـــا ان تتسيدني؟ لأني كنت ابحث عن اكتمالي من خلال المرور بنقائصي وكبريائي. أفهمتني إيروسا أن الطريق إلـــى الاكـــتمال لا بد ان يمر عبر النقائص.. وعدتني ايروسا اني ســـوف استعيد احترام جسدي بعد أن اعبر مرحلة أحتقار الآخرين له.

أنـــا شـــخص غـــير عـــادي فـــي نظري على الأقل. متميز ومخـــتلف. رغبتي السرية الخاصة أن أجد واحد شبيهي. يشبهني فـــي كـــل شيئ. اتبادل معه الحب. نرجسية؟ فلتكن! ليس أمامي ســـوى الرضى بالبدائل ودائما غير مكتملة. اشتغل عليها اوضبها

زي الصـــائغ. انحت واصنفر حتى تتبلور وأتخلص من الرايش. هذا ياخذ مني وقتا خاصة ان بدائلي قليلة واصبحت نادرة مع رقي مزاجـــي وطلباته التي تزداد صعوبة. اعرف انها لن تفهم رغباتي إذا مـــا شرحتها. قررت استخدام ذخيرة ألاعيبي ومفاجئتها معتمدا على غرورها.

اتصـــلت بـــه فتاة الكورنيش وسألته إن كان يحب أن يذهب معها إلى نادي للتبادل الجنسي

العلاقـــة القصـــيرة بينهما معقدة غير سلسة. انتهت بسوء نية وسوء فهم متبادل.

رغم انه اندهش من دعوتها المفاجئة، وافق بسرعة.

قالت إنها تدعوه على كأس نبيذ في بار تعودا أن يلتقيا فيه.

في البار مبتسمة بدلال

- أشكرك انك وافقت على الذهاب معي.

بغنج

- ألم تستغرب؟

بصدق

- طبعا

لـــم يلتقيا منذ أكثر من سنة. يتصل بها أكثر من مرة لكنها كانت تتحجج بأنها تعبانه أو مشغولة. فهم ولم يعاود الاتصال.

- حاولت معي أكثر من مرة تأخذني إلى النادي ولم أوافق؟ لـــم أكن مستعدة (لعلها لم تتذكر أو لم ترد أن تتذكر إنها اتهمته بالانحراف) استيقظت اليوم ووجدت إني قد استوعبتها وأريد أن أذهـــب إلى النادي. انك الوحيد من الرجال الذين اعرفهم يرضون بأن أكون معهم في النادي.

تمازحـــا وهمـــا يدللان بعضهما. قالت إنها في ليل وحدتها فكـــرت أكـــثر من مرة أن تتصل به تدعوه إلى فراشها. قال لها معنى مشابه. ثمة صدق أحسه في أقوالها، لأن ثمة صدق معقول ونسبي في أقواله.

حيـــنما حاول أن يسحبها إلى النادي إستدرجها للحديث عن فنـــتازياتها. لـــم تبال أن تعترف له وهي آمنة عارية في فراشها يدخـــنان ســـيجارة حشيش بعد أن قام كل منهما بفعل ما يرغب تجاه الآخر

– ليست عندي فنتازيات. أنا واحدة بلا خيال

يعرف أنها ترغب في التشجيع

– ياسلام! (كاذبا) أنتي؟ أنتي أعظم امرأة جنسية بأكبر خيال عرفتها

لم تطالبه بالبراهين وصدقت ما قاله. لعلها تصدق ذلك.

– عارف؟ في فنتازياتي كنت أتمنى أن استسلم لرجل اسود. يأخذنـــي رغمـــا مني. لماذا أسود؟ لأني ببساطة أود أن أنام مع واحد أسود وأخجل من ذلك.

لكنـــي اعـــرف ايضا سببا خفيا: انها ترى نفسها أرفع من العرق الأسود.

اعترفـــت هي أيضا أن أكثر من امرأة راودتها ولم تستجب خوفا.

بعـــد اعترافاتها أصبحت أكثر جرأة في طلباتها منه في إثناء الفعل الجنسي.

قادها إلى النادي الذي يعرفه منذ بضعة سنوات.

المكان من الخارج لا يوح بشئ غير اعتيادي. بيت من طابق واحد في نهاية شارع صغير هادئ غير مطروق.

قرر الذهاب مع صديق له (في المرة الأولى) للاستكشاف حسبما قال لنفسه. أسعار بطاقة الدخول معقولة.

المكان في الداخل يوحي بجو حسي عال. ردهة واسعة تحيطها أرائك ومقاعد على الجانبين الطويلين. وكل مجموعة أرائك ومقاعد منفصلة عن المجموعتين التي تتوسطهما بحاجز قصير يعطي الإحساس أنها مقصورة منفصلة ويضفي نوعا من العزلة على الجالسين فيها. البار تخدم عليه سيدتان. إحداهما في منتصف العمر وترتدي ثيابا سوداء والأخرى فتاة صدرها عار وترتدي سليب قصيرا داكن اللون يضفي شحوبا مثيرا على منتصف اليتيها البيضاء المندفعة من طرف السليب. جو المكان في تلك الساعة (الحادية عشر مساء) ما يزال مريحا ولا يوجد عدد كبير من الزبائن. جلسا في مقصورة بحيث يشاهدان معظم المقاصير وجزء من البار والصالة الرئيسية التي ستدور فيها أحداث الليلة.

أحس بنشوة لم يحسسها منذ سنوات. نشوة يقين الترقب وغموضه.

أقبلت الفتاة ذات الصدر المكشوف. قرّبت منهما طاولة صغيرة عليها مطفأة سجائر وأكياس بلاستيكية من العوازل المطاطية، مغلقة منتظرة الاستخدام.

أمامهـــا مرتـــبة على الأرض. مرتبة عريضة موزعة عليها إضـــاءة خافتة وفوقها تتدلى من على السطح لافتة بخط كبير "كل شـــيء مسموح وكل شيء ممنوع " لم يفهم فسأل صاحبه "الخبير" فقـــال يعنـــي تســـتطيع ان تفعل ما شئت مع أية سيدة طالما هي موافقة، لكن لا تستطيع ان تلمس واحدة طالما لم تستأذن منها.

أمامـــه رجـــال متوسطي العمر ومن جنسيات مختلفة عرايا يبحثون عن صيد ويستعرضون أنفسهم. قام زميله إلى دورة المياه فـــي اللحظـــة التي أقبلت فيها سيدة في نهاية الثلاثين ومعها رفيق يـــبدو فـــي نهايـــة الأربعين. نحيلة النحول المحبب. زميلها بدين ويضـــع نظارة طبية وشاحب. بالبشرة التي لوحتها شمس الصيف الفائـــت أو لعلها البؤر الزجاجية التي تضيئها أشعة خاصة تعطي الجســـد ســـمرة الشـــواطئ المشمسة. اقتربا بتوجس خجل وسألته الســـيدة ان كـــان بإمكانهمـــا الجلـــوس فـــي مقصورته (امتلأت المقصـــورات الأخرى بسرعة) فرحب بهما تبادلوا حديثا قصيرا اعتـــياديا وقام الرجل يطلب مشروبهما من البار، في الوقت الذي رجع فيه زميله ونظر مندهشا إلى السيدة الوافدة "شكلها تبحث عن مغامـــرة" همس له المرمم فقال الآخر "كيف عرفت؟" رد "عرفت وبـــس.. اطلبها للرقص" تردد الآخر لكنه حسم موقفه والتفت إليها باســـما. رفـــيقها رجع وحيا الوافد بأدب. قامت مرحبة ودلفا إلى البيست الصغير في منتصف الصالة. رقصا متحاضنين. يراقبهما ســـعيدا بـــأن تخمينه صدق. خلال الرقص خلعت المرأة بلوزتها القصـــيرة فـــبدا صدرها عاريا، صغيرا متماسكا يمتزج لونه بين

الأبـيض القشـدي بالأسـمر المكتسب. رجعا إلى مكانيهما، هي ضاحكة متوردة الوجه، والآخر مبتسم بارتباك.

اشـتد اللغط والحركة في الصالة والمقصورات، سخنت هذه السـيدة الجـو بجرأتها. لعلها موظفة أو صاحبة محل صغير في الأقالـيم، لعلها في بداية الأربعين، لعلها خرجت من قريتها تبحث عـن تحقيق فنتازياتها القديمة المؤجلة، وهاهي الآن في العاصمة حيث لا يعرفها احد، تطلق نفسها وتبحث عن وصالها. اخذ يراقب الرائحيـن والرائحات والغاديين والغاديات. فيديو كبير معلق فوق الـبار فـي الركـن الآخـر يواصل وبدون صوت عرض أفلام بارنوجرافية.

قـام إلـى المراحيض وحينما رجع وجد المرأة عارية على المرتبة مع رفيقها الذي بقي بثيابه الداخلية. تدفن رأسها بين فخذيه راكعـة علـى ركبتـيها ومعطية مؤخرتها لمن يريد. انتهز ثلاثة رجـال الفرصـة. أولهـم لمسها وهمس لها بشيء يبدو أن تقاليد الـنادي المـتعلقة بالمرتبة تعطي الآخرين حق المشاركة. دخلوها واحـدا تلـو الآخـر، لكنهم – كما لاحظ – وفروا طاقتهم لنساء مقبلات ينتظرونهن أو يأملون في قدومهن.

سـيدة بيضاء أوربية ومعها سيدة أسيوية كلتاهما في منتصف العمـر والبيضاء اسمن بعض الشيء من الآسيوية. تتحركان في عريهما الكامل وتتجولان بين الزبائن تعرضان خدمتاهما. تعملان لحسـاب الـنادي وتقدمان خدماتهما بالمجان. لاحظ رجلا عجوزا عاريـا يسـير بـبطء ومنحنيا من تصلب العضلات طلب خدمة

الأسيوية. رقدا على المرتبة بجوار السيدة الأخرى ورفاقها المتعددين. موقع الأسيوية قرب قدميه وحينما التقت نظراتهما، ابتسمت له وأدارت عينيها ساخرة ترثي لحالها مع العجوز الذي فشلت كل محاولات استنهاض همته الذابلة. نهض العجوز وأطلق سراحها فقدمت إليه تعرض خدماتها وأفهمته بوضوح أنها مجانية حينما لاحظت تردده الخجول. شكرها رافضا. قال لرفيقه "قم وانكح صاحبتك فهي ما تزال هناك مشرعة عجيزتها للراغبين" لكن الأخر قال ضاحكا انه لا يستطيع فعل شيئا في العلن.

قامت المرأة ورفيقها ورجعا إلى مكانهما على الأريكة. دعاهما زميله على مشروبين فقبلا شاكرين.

لاحظ ان كل الأفعال الجنسية تتم من خلال العازل المطاطي. أعجبه هذا كثيرا.

يعرف ان ما يحدث الليلة هو متعلق فقط بهذه الليلة. لذا حينما قال له صاحبه انه سيحاول ان يحصل من المرأة الجالسة بجواره على رقم تليفونها زجره بهدوء واعلمه انه لن تعطيه له أولأي شخص في النادي. لكن الآخر حاول ولم يفلح ولكي ترضيه المرأة قدمت له ضاحكة لباسها الدانتيلا السليب.

رفض أيضا فكرة زميله ان يتبعانها ليعرفا أين تقيم وأقنعه بسذاجتها وخطلها. داعب صديقه المرأة بجواره عارية الصدر وقبّل صدرها. انحنت برأسها بين فخذيه.

هـذه المـرة لم يتغير النادي كثيرا. اختفت المرتبة من على الأرض..

لمـح شابة وشابة يدخلان ويجلسان مقابلهما. عمرهما اصغر مـنه ومـن مرافقـته. الشـاب طويل وسيم والبنت دقيقة الجسد متوسطة الجمال ترتدي تنوره قصيرة ضيقة تبرز ساقين جميلتين. أحس بحيوية مفاجئة. لفت نظر مرافقته التي كانت تتأمل ما حولها مندهشة قائلا أنه يعتقد أن الشابين يقبلا إن يتبادلاهما.

عـبر المسـافة القصيرة بينهم ووقف بجوار الشاب الجالس وسـأله أن كان يقبل دعوته ودعوة صديقته على كأس وأن يجلسا معها. سأل الشاب صديقته. وافقت مبتسمة وانتقلا معه إلى مكانه.

الحيوية التي أحس بها تحولت بسرعة إلى إثارة. ها هي بنت لطـيفة تأتـي لـتمارس الجـنس معه بدون معرفة سابقة وبدون الـتزامات لاحقة. الحالة المثالية بالنسبة له. فلم يرد يوما أن يكون ملتزما عاطفيا أو جنسيا بعد تجاربه السابقة تتركه محترقا بنيران الغيرة والهجر. تحادثوا أربعتهم حول فكرة النادي. بعد قليل تحول الحديـث ثنائيا. غيروا أماكنهم وجلست البنت بجواره ووضع يده علـى مؤخرتها الغلامية أحس بصلابتها ورهافتها وجعلته يسرح بعـيدا في مؤخرات مشابه وقليلة غلاميه أيام صباه. الذكرى هنا مـثل تذكـر رائحـة محببة. يده تجوس على مؤخرتها من فوق تنورتها (الجلدية) ولسانه يتحادث بكلام، كان عقله يستدعي صورة لا تفارقه منذ زمن بعيد. مؤخرة صغيرة صلبة وهشة تجعل ريقه يجف وحلقه يلتهب كلما رآها.

كانت البنت تقول

– ليست هذه أول مرة نأتي هنا.

وكانت تقول

– أنا وصديقي نعرف بعضنا منذ أكثر من خمس سنوات.

وكانت تقول

– أفعل هذا لأني أريده سعيدا وأريد أن أطور العلاقة بيننا ولأني أيضا أحب إن افعل هذا فهو يعطيني إحساسا لابد أنك تعرفه (وابتسمت له)

الجنس في النادي يمثل نوعا من الجنس الاحتفالي في الديانات القديمة، حينما كان الفعل لا يرتبط سوى بالموافقة الضمنية وليست له ارتباطات أخرى جانبية أو إيمائات بالمحبة والتودد والغزل والتوله. جنس يضع العلاقة بين الفاعلين في مستوى نقي مثل الفودكا الروسية نسبة الكحول فيها تسعين في المائة. ليس هناك ايضا إفتراس ولا مفترسين.

خارج فعل الجنس لا توجد أو تتخلق علاقة خارج النادي. ما حدث هناك يحدث خارجك. خارج بيتك وسريرك وحياتك الأخرى. انت في مكان مختلف وفراش مختلف وحياة مختلفة. كل الأشياء مؤقتة وداخل المكان الذي تم فيه الفعل. لا تخرج منه. فلا التزام سوى الدقائق التي تقضيها مع الآخر.

هنا يوجد انتفاء لكل ما هو متعارف عليه. انتفاء للمجاملة لانتفاء التدقيق في الكلمات أو الحركات. فالطالب والمطلوب كلاهما منذ البداية واضح المقصد محدد الهدف. دقائق من الصدق

الخالص والرغبة الخالصة. لا محاولة للتجمل أو التصنع. لا قول ما "يجب أن يقال" في ومع أجساد أخرى وفي أوقات أخرى.

كانت تعطيه جسدها، تراقب صاحبها باهتمام ما يزال في بداية ممارسته الجنس مع الأخرى.. وهو رغم انه اقبل على جسد البنت، إلا انه كان يراقب جسده.

تركته البنت ركزت إهتمامها على صديقها ومرافقته. استدارت بجسدها فوق صاحبها فوق البنت الأخرى، ركبت على مؤخرته التي تعلو وتنخفض. أخذت تسيطه ضاربة اليته بيد وبالأخرى تستجلب لذتها المتجددة من جسدها ومن جسده ومن جسد البنت..

انسحب يراقب مستمتعا مأخوذا.

أعرف أن الحفلة التي تود زوجتي المرواح إليها هي للمفترسين بأنواعهم من يعرف انه مفترس ومن لا يعلم. زوجتي لا تعلم انها حفلة للمفترسين فهي غير مفترسة محصنة ضد الافتراس بمصل الرغبة في البقاء بعيدا عن الأخذ. تعطي ولا تأخذ وهذه جينة من جينات البقاء والوقاية من المفترسين المتجولين في الأرض. ازوال الافتراس بين وقت وآخر بدافع الملل وجوع كامن لا يخمد للحم البشري الذي اتعاطاه بالرغم من احتقاري الأصيل للجنس الإنساني بأنواعه.

فرغم أن أحدا لا يمارس الجنس هناك علنا مثل النادي لكن المناورات تتم من أجل ان يتفق إثنان على الجنس في مكان

خـــاص. في النادي ليست هناك خصوصية الفعل لكن تكتما عاليا على خصوصية الحياة بالعكس من الحفلة.

زوجتي أعرف حاجتها البسيطة لحفلات من هذا النوع تبدو بريـــئة مـــن الخـــارج ومفترســـة دموية من الداخل لمن كانت له بصيرتي الافتراسية. حاجتها إلى رفقة مختلفة عن صحبة الزملاء فـــي مكتبها وعملها وحياتها التي تحولت إلى روتين يومي. اشفق علـــيها مـــن وقت لآخر، ليس دائما بالطبع، فانا اشفق على نفسي أيضـــا معظم الوقت. بين وقت وآخر اشعر بالذنب تجاهها فلو لم تلـــتق بي ويحدث ما حدث لعاشت حياة مختلفة. لكنها اقدار مقدرة وما حدث قد حدث والعبرة في تخفيف نتائجه.

ورغم الملل اجدني نشط جنسيا أحاول الآن تقليد اسلافي في قدرتهم التحقق الجنسي من خلال أشياء نعتبرها الآن فانتزيات او محـــرمات أو عيـــب. فبينما نحن البشر الحاليين نتأملها سرا تجد الاسلاف يربطون تمجيد الفعل الجنسي بالدين ويقيمون الاحتفالات فـــي اليونان ومصر وأشور وبابل وسومر وفي الكرنك حيث يقف الإلـــه ميـــن بانتصابه البازغ يقبل من الفرعون قرابينه حتى يهبه الخصب وأيضا على واجهات المعابد الهندية. الإله مين المصري بقضـــيبه العظـــيم المنتصب الأبدي وايزيس بحلمتيها المنتصبتين تحـــت ردائهـــا الحجـــري الشفاف ابرز فرجها الإلهي ومؤخرتها المقدســـة وعشتار الربة السوداء مع ابنها المتوحد بجسدها ادونيس وجماعة الأوليمب ذكورا وإناثا عاشروا البشر وأنجبوا منهم ولهم

وأعطونا إمكانية تحقيق فكرة انصاف آلهة دمجت الذكورة بالأنوثة وبجلوها وقدموا لها التعظيم.

ذهبت للحفلة متضررا. بعكس ما اذهب بحماس واشاهد في أماكن أخرى سرية الولد يؤرجح إليته. تلمستها اكثر من مرة ووضعها في حجري متناولا ما اريد ان اناوله ويتناوله مني. أنه نداهتي مثل البنت البروفيسورة. أراه مرة مرتديا ثياب امرأة وتارة اجده في جينز مخرق يتحرك كذكر لا يغلبه غلاب يبحث عن فريسته ذكرا كان أم امرأة استجلب ملمس بطنه العارية عرقانة من الرقص اشعر ملامستها في اكفي الضارعات ملتصقا بيّ.. ما أزال أبحث دوما عن مؤخرة مجانية آو مقدمة لا تكلفني سوى بعض الاستظراف وإدعاء الاهتمام بعقل صاحبتها آو صاحبها. اعرف انه تافه وجاهل لكني اصبحت ممسوسا به لفترة كمسي بالبروفيسورة التي اريد ان اصبحها واتحول إليها واسكنها لتسكنني. اريد ان اصبحه فأتجول في نوادي الترا نسفيتيين مرتديا ما يحلو لي لاعبا مع من يحلو لي او من احلو في عينيه. مثلما اريد جسد البروفيسورة وثيابها الداخلية ليصبح جسدي وثيابي الداخلية وعري مع شخص مثلي ممسوس بي وبها وان استحضر الولد ونام ثلاثتنا في واحد كأب إلهي أوزير وحورس الإبن وإيزيس حافظة الاسرار وعابدة القضيب. الثالوث الالهي روح هائمة تبحث عن ملاذ لا يتحقق الا من داخلها خلالها وبها ومعها وفيها. اريدني ارجع إلى عوالم مضت لأمتلك ما اريد من أجساد وفانطازيات من توله بإقدام ومؤخرات وعبادة قضيب وولوج ما

لايمكـــن ولوجـــه ألجـــه ويلجنـــي. إشخاص لا أعرفهم امتلكهم يمتلكونني ويؤمرونني واستعبدهم ارضخ لهم يستعبدني آخرون.

ســـأعرف حينئذ بيقين لا شك فيه اني إكتملت وبلغت النيرفانا في سدرة المنتهى.

هي الرغبة التي لا مناص عنها ولا شفاء منها.

جـــاءت البنـــت البروفيســـورة تأملـــتها بعين شامتة فاحصة فمؤخـــرتها انداحـــت وأصـــبحت بيضـــاوية مدلوقة على فخذيها وصـــدرها مدلوقـــا هو الآخر باتجاه بطنها أو لعلي أردته هكذا. البنـــت كبرت عشر سنوات، أيام زمان كانت وردة طازجة طابت للآكـــال تقول مين يشتريني. أموت عليها ولم أصرح او اظهر لها اشـــارة صـــغيرة رغم حماقاتي في هذا المجال حيث احيانا أهجم بدون ترتيبات سابقة. لم أكن واثقا انها تقبل ان تقيم شبه علاقة مع واحـــد مثلي لا ينفعها في شيء مع اني عرفت بعدين انها اقامت علاقات مع عيال لا يقدرون بشروى نقير. لم يكن عندي مانع ان أعرّص عليها طالما تجعلني من حواريها فمنذ لحظة معرفتي بها اردتهـــا بأي شكل من الأشكال. أركبها اتسيدها اتعبد لها تستعبدني أذلها تذلني اغسل لها حوائجها المّع لها حذائها اقبّل اقدامها تلحس مؤخرتي أتفرج عليها ناكحة منكوحة ابكيها تبكيني. لم أعرف إنها غلـــبانة وتعسة ولا حيلة لها وإنها اقل ثقة مني في نفسها مني في نفســـي. راقبـــتها الآن شامتا انتحيتُ مكانا قصيا أهزُ جزع نخلتي وأشـــرب عرقا صافيا اسكتلنديا، انتحيت مكاني القصي ليس حياء من فعلة فعلتها لم اعد استحي من افعالي بل اجاهر بها. هاهي قد

نزلـــت من اوليمبها او انا انزلتها بعد ان استرجعت نصفي الإلهي فأراهـــا تـــرتدي بنطلونا عبيطا مهرولا وأراها من ظهرها واقفة بجـــوار عشيقها السابق الأسبق الداعي إلى حفلة عيد ميلاده تقبله قـــبلات ســـريعات على الخد وتأملتُ حال الدنيا حينما كانت تضع علـــى جسده فمها الحسي وشفتيها القويتين الغليظتين منذ سنوات. جســـده ذاك القوي ترهل الآن وأصبح عبيطا مثل بنطلونها مع انه كان يمتهن الرياضة بأنواعها بما فيها رياضة ركوب النساء اللاتي كن يستسلمن له لأسباب غامضة عليّ.

في هذا الحفل بعثت لي الآلهة مجددا بإيروسا.

قـــبل ان تصـــل إيروســـا إلى الحفل كنت اتحضر لطقوس الافتراس.

جـــاءت البنـــت البروفيســـورة وجلست بجواري. لم تجلس مباشـــرة بـــل انـــتظرت ان ادعوهـــا فهي بالرغم من تظاهراتها وادعاءاتهـــا هشـــة وقابلـــة للعطب بسهولة. مادتها الداخلية ليست صـــلبة بل مولودة بمادة هشة، هناك اناس يولدون بمادة معطوبة وغالبا ما تكون وراثية مثل الذين يولدون بجينات مسببة للقلب او السرطان. المعطوبون هؤلاء مصيرهم معروف وإعطابهم لا شفاء لهـــا. هي، اعرف، من خبرتي وتاريخي معها أنها مثل بقية البشر تعـــتقد أنهـــا اذا مـــا أخفت اعطابها تحت ستار التظاهر والإدعاء بـــالقوة والثقة، ستختفي الاعطاب من تلقاء نفسها. دعوتها للجلوس أردتُ أن تســـليني من زهقي فجلست مرحبة بجواري. ناورت أنا

حـتى تجلـس فـي المكان الضيق المتاح فألتصق بها، بجزء من مؤخـرتها وجانب من فخذها نشوة هادئة تسري داخل دمي. نشوة عقلـية. شـعرها بالقـرب من انفي يلمسني وألمسه إذا تظاهرت بالالـتفات والإصـغاء(بعد قليل اخذت اتخلله بأصابعي علنا وهي تمـيل برأسها ناحيتي شبه مغمضة) وأهيج عليها ببطء. أفكر في كليـنا الآن ومنذ حوالي عشر سنوات. كيف ألعب معها وبها الآن وأتحسسـها ببساطة الأمر الواقع وأضع كوعي على فخذها كأنها بتاعتـي. زمـان كنت اتهيبها ولا أجرؤ على لمسها. تحادثنا في تفاهـات عاديـة ولاحظـت ان انفاسها تتلاحق وما يزال وجهها متضـرج مـن دخولها إلى الحفلة ولقائها كل هؤلاء البشر. حينما سـألتها كـيف أحوالها قالت في البداية أنها جيدة ثم فاجأتني أنها ليسـت جيدة في جبهة البيت. في البداية لم استوعب جيدا مقصدها عـن جبهة البيت لكن قرون استشعاري انتصبت متنبهة، ونظرت إلـيها متسـائلا لأجدهـا تقول ان صاحبها تركها. وضعتني امام اختياريـن كلاهمـا غبـي، أن اقول لها كم أنا آسف أو ان اقول مبروك عليكي. استعنت بمخزوني من دهاء وحصافة لأقول لها لا يسـتحقك وانتي خسارة في واحد مثله. اضفت وما من ذكر عاقل يـترك واحدة مثلك. نظرت البنت إليّ غير مصدقة فهمست لنفسي جدع ياواد أنا من نظر الأعمى إلى قولي واسمعت كلماتي من به صمم حديد على حديد ويفعل الله ما يريد موسى نبي وعيسى نبي ومحمد نبي وكل اللي له نبي يصلي عليه. أربتُ على كتف نفسي مهنئا اياي أدلع نفسي بعد ان توقف الآخرون عن تدليعي. اقتربت

البنت مني ملتصقة تطلب تأكيدا لكلامي أكدته وأردفت بالفعل فهذه لعبتي والكلام لا يكلف شيئا، بل في حالات كهذه يكسبني. وضعت مخالبي على رقبتها تحت شعرها أضغط عليها ضغطا خفيفا اسحبها إليّ في حيلة قديمة تعلمتها زمن الافتراس تجعل الضحية مـنومة وتشعرها بضآلتها وقوتك. مالت بكتفها عليّ ولمست بيدي الأخرى صدرها لمسة خفيفة كأنها غير مقصودة اتظاهر بنفض شيئا من فوق بلوزتها. رغم مفاجئتها هي التي قالت سوري فقلت دونت وري. لم تسحب جسدها. لمستها قرب مكان خمنت ان حلمتها موجودة هناك. بالفعل لمستها. أصبعان فوق الحلمة النائمة زغزغتها بسرعة ثم سحبت يدي بخفة. هي التي قالت سوري ولست أنا. ظل كل منا في موقعه الجديد، يدي فوق رقبتها تحت شعرها الطويل اتحسسها واخمشها بقدر محسوب من اللطف والخشونة مائلة عليّ بقدر لا يثير فضول الآخرين. استمتعت لمدة عشر دقائق او ربع ساعة ثم قررت القيام تظاهرت بالبحث عن شراب لكلينا. بالفعل اردت أتبول وأستعد للخطوة التالية خاصة أني بحثت بربع عين عن زوجتي وهل اخذت بالها مما اقوم به.

ما زلت اعمل لها حسابا رغم انها لم تعد زوجتي.

حينما عدت من التبول نظرت فرأيت أيروسا تجلس وحولها هالة من الضياء. عرفتها فورا.

في حيواتي السابقات، أعرف ايروسا وتعرفني رغم الفوارق بيننا. فهي الكاهنة وأنا العابد المتعبد. تلك الأيام كنت وثيق الصلة

بالآلهة هجرتها خوفا من رجم الذين يعتقدون ان معهم توجيهات مقدسة بالتخلص من أمثالي الذين لا يعبدون ما يعبد هؤلاء. اختبأنا وتنكرنا واستخدمنا التقية. قبعت في ركن تقيتي مرتعدا لا افصح. الكوابيس تناوشني والأصوات تنادي علي وأصبحت مثل عصف مأكول يوم ريح. اتوسل للآلهة تبعث ساحرتي الشافية. أبثتها أوجاعي أوشكو لها اسقامي. تصالحني مع نفسي الأخرى التي هجرتني احتقارا لنفسي الحالية، وتجعلني انتبه إلى حالي بعد ان تحولت إلى شخص مفترس ملتهم للطاقات.

اصاب العطب اجهزة الحماية الداخلية عندي مثل ما يحدث للمواد التي تشكل العصب الأساسي للأشياء التي ارممها من وثائق وكتب فتبدأ الكائنات المفترسة في التهامها. لكن لا بأس قلت لها ولنفسي ، من الأفضل ان اعرف دائي وأبدأ في ترميم روحي حتى لو لم أصل إلى ما كانت عليه قبل العطب. وقبل ان اصل ايضا مرحلة الميئوس منهم مثل البروفيسورة.

ان نسيتك يا ايروسا فهذا نسيان مؤقت من فعل ضجيج الاخرين والمفترسين وافاعيل المفترسات. إن نسيتك يا ايروسا يجف لساني وتيبس يميني، فانا الباحث عنك ابغي العودة إليك. انت ايثاك انت الطريق إلى ايثاكا تنتهي رحلتي إليها قادما إليك أطلب الراحة بعد العنت والعدل بعد الظلم لكن عليّ أولا أن أرحل حتى أرجع إليك.

معلومات لمن أراد التزيد

نكـــح: نكح فلان إمرأة ينكحها نكاحا. وأنكحه المرأة: زوجه إياهـــا وأنكحهـــا: زوجـــه، والإسم: نُكح واستنكح في بني فلان: تـــزوج منهم. وكان الرجل في الجاهلية يأتي الحي خاطبا فيقوم فـــي ناديهم فيقول: اني جئت خاطبا. فيقال له نكح: أي انكحناك إياها.

نهم: نُهم الرجل بالمرأة، فهو منهوم بها: أي مولع بها.

القاموس الجنسي عند العرب

فـــي محاولاته لإستعادة طقوسه الضائعة مع إيروسا يعرف إن من الضروري إخضاع نفسه وروحه وجسده.

يعرف أيضا المشكلة التي سيواجهها وهي التوفيق بين رغبته فـــي الخضـــوع وبين إقناع الطرف الآخربما يريد أو على الاقل سحبه إلى منطقته الخاصة.

يـــتذكر لحظات فعل الحب مع فتاة الكورنيش يحاول يحللها. أندهـــش لأنه كان الذي يقود الفعل. متى رغب واين أراد.. تذكر أنه رفض أكثر من مرة مبادرتهاالخجولة لفعل الحب.

يـــرجع إلـــى وحدته يفكر في اشارات ايروسا. احتار كثيرا. كـــيف استطاعت إيروسا أن تفتح له طاقة مغلقة داخله تقوده إلى فكرة تقبّل الخضوع التي أنف منها في السابق.

كـيف سـتقوده فـي التحولات الصعبة والمؤلمة من خاضع للآخرين إلى خاضع لهم؟

السؤال الأكبر.. من؟ من سيقبل به او يقبل ان يكون سيده أو سيدته؟ بدون السقوط في الإنحراف البشري الذي يربط الإخضاع بالسـلطة والـتفوق والخاضـع بالدونية والتذلل؟ حتى إن بدا ذلك للعين العادية غير المدربة وغير البصيرة بما وراء الظواهر؟!

يعلـم مـن مراقبـته الدقيقة لفتاة الكورنيش هشاشة ثقتها في نفسـها وتعتـبر الذكـر الذي يطلب تقبيل قدمها شخصا منحرفا وضعيفا. حكت له مرة حكاية مشابهة.

هل يستطيع أن يسحبها إلى المنطقة التي يريد؟

فـي الفـترة القصـيرة السابقة حينما تعرّف عليها تنظر إليه باعتـباره قد حقق ما يصبو إليه من شهرة في مجال الترميم ومن بعض المال.

تحسـده لكـنها أفصحت له في لحظة غضب إنها لن تجعله يقترب منها إلا بعد أن يقبّل قدمها.

تابع

واحـدة فقـط بالإضـافة للولـد الـذي ذكـرته فكـرت بقدرتهمـا ان يخضـعاني هـي فـتاة تعرفـت عليها من علـى الكورنـيش، آلمـتها عـن قصـد وتبغـي الإنـتقام

وتعتقد أنها تحتقرني وستستمتع بإذلالي الذي اوحيت انا به إليها.

تجذبني قسوة جسدها البادية نتوئات بارزة وزوايا حادة وملامح ذكورية. رغم هذا (أو بسببه) فإن قبحها وغلظتها مع النتوئات شدني إليها.

أحيانا ألمح بعض الذكور يتبعونها في الشارع مثلما تتبع الكلاب كلبة هائجة تفرز رائحة شهوتها.

الإشكال هنا حساس؛ الإخضاع هنا من المفترض ألا تصاحبه متعة خاصة. إنه عقاب للنفس المتكبرة.. بنت الكورنيش لها عالمها المعقد رغم بساطته ويصعب اختراقه لأنها لا تفصح. اعرف أني لن استمتع كما كنت افعل من قبل. أعرف أني سأمر بتجربة خاصة تنقل الفيتشيزم إلى موقع التذلل. لكن لماذا أشرب الدواء مرا إن كنت حصيفا وأستطيع أن أوجد معلقة عسل متاحة؟!

٤- ومضات من الذاكرة الخفية

تعـرف الطبيبة عن ولعي بأجزاء محددة من الجسد. الأقدام كمـثال لمجموعـة الأجزاء (فانا ذواقة).. ليست كل الأقدام مثلما ليسـت كل الأرداف أو الرقاب. قلت لها عن مبدأ التلخيص. قالت هـذه صوفية وحكت لي عن مبدأ العلم. قلت رغبة قديمة منذ أيام المراهقة وما قبل البلوغ وبعده. قالت حالة مألوفة ولع يتشارك فيه الهيـترو المثليـين والباي سيكسويل. ولع مرتبط بعبادات ما قبل ديانات التوحيد ثم لحق بها بعد ذلك.

تـرفض نظريات رد الفعل الشرطي المنعكس الباقلوفية. أي ان هـناك شيئا ما حدث في الطفولة.. علاقة ما اثرت بشكل مبالغ علـى النشـاط الجنسي وربطت بينه وبين ما حدث من قبل. هذه مدرسـة السوفيات وقبلهم فرويد. مدرسة تؤمن بالعلاج والتخلص مـن الاحسـاس بـالولع الذي يسميه العلم فيتيشزم. لكن الابحاث العلمية حتى الآن لم تستطع اثبات فرضية مؤكدة عن سببه.

انـا وغـيري مـن الفيتشيزميين او اصحاب الملخصات لا نرغـب فـي علاج ولا نبحث عنه. تصور العالم بدون محفزات. عـالم كلـه مظبوط وماشي على السطر؟ سيكون في غاية الرتابة والملـل.. قالت ان بعض مدارس علوم النفس الجنسي تعتبر تقبيل القـدم وأشياء أخرى من جسد الطرف الآخر أو حتى الثياب التي تخصـه "فيتشيزم" أي نوع من الارتباط الجنسي خارج المألوف. قلت لها أني سأدع المألوف للمألوفين.

تفضـــل إطـــلاق اصـــطلاح التعلق أو الولع أو الغواية التي يخجـــل العديـــد من ممارسيها الاعتراف بها خاصة إذا كانت مثل تقبـــيل القـــدم التي حولتها الممارسات البشرية الغبية والفظة إلى مظهر من مظاهر التحقير.

بذلـــت جهـــدا مضـــاعفا من الرقة والكرم حتى أطمأنت فتاة الكورنيش وبدأت تعتاد على القدوم إلى منزلي. لم نمارس الجنس بعـــد تجربة النادي أعلنت أنها لا تريد تكرار ما حدث في السابق بيننا ووافقت أنا بصدق.

دبرت امري.

ذات أمســـية موجـــودة عـــندي جلســـت إلى الطاولة تتحدث بالتلـــيفون. تسللتُ واجف القلب ركعت أسفل الطاولة ومددت يدي أخلع من قدميها حذائها. هي في حوار مع شخص تريد منه خدمة محددة، حاولت هي سحب قدمها بحركة لاإرادية، تمسكت بها، ولم تستطع قطع حوارها. تركتني افعل ما أريد.. قبلت قدمها. تحاول الاســـتمرار فـــي المحادثة التليفونية بدت الان أكثر وثوقا في نبرة صـــوتها. تضحك وتتضاحك مغناجة مهذارة. تجلس مرتاحة ألقت بثقل قدميها عليّ وتمددت بساقيها مفرجة ما بينهما. أخذت انا في التوله بهما. صعدتُ بوجهي إلى ربلة ساقها أتمرغ فيها.

أنهت محادثتها. تضحك بطريقة لم أعهدها فيها من قبل. تقول "بتعمل ايه؟ عاوز مني ايه؟ "فقلت لها اتوله بك وفيكي (لن استطيع أن اقول لها عن إيروسا) امشي من هنا قالتها متضاحكة. هذه أول

مرة تأمرني دون ان تقول لو سمحت أو من فضلك. لم أكن متأكدا من الخطوة التالية. بقيت مكاني تحت الطاولة أكثر جرأة وتصميما. تعابثني بقدمها وتبحث بأصابع قدمها عن فمي وتفتحه وأنا مذهول لتجاوبها السريع الذي لم أكن أتوقعه. ساد بيننا الصمت وسمعت صوتها الخافت المختلف عن صوتها الذي اعرف غلظته وخشونة نبراته، تسألني لماذا افعل ما افعل. فالتحفت بالصمت وقلت لها بعد قليل عاوز ألعب. هذه مرحلة جديدة تماما علي أمارسها بوعي كامل ومسبق. على استعداد ان أتقبل منها أي فعل تقصد منه إذلالي بل طلبت منها ذلك بوضوح. قلت لها أني أريد أن أصبح عبدها. كنت أعرف اني اخترق كل الخطوط الحمراء في علاقتي بها خاصة اني لا استطيع تخمين ردود افعالها. أريد أن اصل إلى النهايات التي اخافها دائما فأنكص. كنت في حالة من حالات تغيراتي الجسدية. مستخذيا لها استجدي رضاها. أريد أن أعرف من أنا وماذا يريد جسدي في حالاته القصوى بدون محرمات يرضخ لها. اسوق جسدي كما تساق الجياد الوحشية. اروضه ليروضني.

هل أحست بذلك؟ لعل جسدي اتخذ ساعتها وضع التمني بالقبول؟ لا أعرف.

وضعنا الجديد اثارها جنسيا.

هي ايضا انتقلت ببطء من حالة إلى حالة. تخلت عن تحفظها السابق وأصبحت مطواعة لما أريد رغم عدم إفصاحي. فالموقف جديد عليها وتحتاجني أن آخذ بيدها في المرة الأولى

علـــى الأقل اعبر بها البرزخ الفاصل بين عالمين. تمكنني أكثر؛ يداي تصعدان إلى فخذيها وما بينهما تتفتح لي كما لم تتفتح لي من قـبل. ألمـــس بللها اخترق نسيج لباسها. تجول بقدمها فوق بطني راقد على الأرض تحت الطاولة، تدللني وتغيظني في الوقت ذاته. استمع إلى نهنهتها أشعر جسدها يتصاعد إلى ذروته السامقة.

اسكبُ نبيذا فوق قدميها وألعقهما.

أخذت الدواء المر مع معلقة عسل لم تكن متنظرة!

ساعتهاعرفتُ وتيقنتُ أني أطلقتُ قدمها من إسار جسدها فلم تعد قدما كما حررت فمي مني ومن جسدي فلم يعد فما ولسانا بل قطعة من روحي.

وحيـــنما ألمحـــت بذلك إلى الطبيبة التي أصبحت بارعة في تفســـير تلميحاتـــي مثل السحرة قالت لا تنسى ان هناك طائفة من الرهبان يسيطون أنفسهم حتى تدمي أبدانهم، اتظنهم لا يجدون لذة مـــا روحـــية على الأقل في الألم؟ اعترضتُ.. أن ما صادفني لذة جسدية، قالت ستتخلص منها قريبا وتصل إلى مبتغاك.

علما أني لم ابح لها من قبل عن مبتغاي.

ابغـــي اللاوصـــول وحيـــنما تحقـــق ذلك بعد أكثر من مرة واستطعت التحكم في جسدي مثل بعض تطبيقات اليوجا الجنسية، أحسســـت بـــراحة روحـــية هانـــئة لم أصلها من قبل عرفت أني وضعت روحي على أول الدرب.

قالـــت لـــي ايروســـا لقد تكبرت وتجبرت. أريدك ان تخضع كـــبريائك للآخريـــن. إذلالـــك ســـوف يقـــيك النهاية المحتومة

للمفترسين المتكبرين. أنت على أول الدرب. واصل البحث عن خضوعك حينئذ ستشفى.

"لم يمض وقت طويل حتى هزني خوف مفاجئ فتحت عيني ورأيت قمرا بدرا متألقا يطلع من البحر. في هذه الأوقات السحرية تستكمل إلهة القمر، السيدة الوحيدة للجنس البشري قوتها وجلالها. إنها الإلهة المشعة التي تسند بقواها المقدسة كل الموجودات الحية والجمادات والتي يحكم مدها وجزرها ايقاع الحياة في كل الأجسام سواء في الأرض أم في الهواء،ام تحت البحار"

"يا ملكة السماء المباركة بأي اسم تحبين أن ادعوك؟ أتضرع إليك بأي أسم وبأي وجه او هيئة وبأية طقوس؟ رأفة بي وبيأسي. أنعشي آمالي المحطمة بعد طول العذاب أو فهميني نعمة الموت."

قالت "أنا الطبيعة الأم الكونية وسيدة الموجودات جميعا يعبدني الجميع في وجوه متعددة وتحت أسماء كثيرة"

مقتطفات من نص الكاتب الروماني "ابوليوس" الذي آمن بديانة إيزيس بعد شيوعها في الإمبراطورية الرومانية وأصبح واحد من كهنتها عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد يعلن في كتابه المعروف "ass the golden" وحدة التجليات العشتارية حيث تظهر عشتار بكل أبهتها للنبيل "لوكيوس" تلبية لصلواته لترفع عنه لعنة السحر الذي حوله إلى حمار فراس السواح – لغز عشتار – الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة – دار علاء الدين – الطبعة الخامسة ١٩٩٣.

تقـول عشتار البابلية *"انا العاهر الحنون انا من يدفع المرأة إلى الرجل والرجل إلى المرأة"*

"كـان فـي معابد عشتار كاهناتها الدائمات المكرسات على الـدوام لإبقاء جذوة الجنس متقدة وكن يحظين باحترام المجتمع وتقديـره. فهـا هو الملك الأكادي العظيم سيرغون مؤسس أول إمبراطورية سامية في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد يفخر بان أمـه "كانت واحدة من كاهنات المعبد. لم أعرف لي أبا. وعندما كبرت رأتني عشتار وأحبتني وجعلتني ملكا"

"فذهب سليمان وراء عشتروت إلهة الصيدونيين" التوراة – ملوك الأول – ١١– ٥"

تابع

سـألتُ المعلمـة فـي مدرسـة الأحـد: لمـا نـروح الفـردوس أصـحابنا المسـلمين يـروحوا فيـن؟ تجاهلتنـي. كنـت محـتار لأن لـي أصحاب مـن عـيال المسـلمين حسـب تعبـير أمـي وواصلت صحوبيتهم سـرا لأنـي كنـت باعتبرهم أظـرف من عيال مدرسة الأحـد. صاحب منهم مرة لقيته زعلان مني. سألته عـن السـبب فقال انه زعلان لأني حاروح النار وموش حـا نـبقى سـويا فـي الجـنة. نبت في عقلي سؤال: هـل جـنة المسـلمين مخـتلفة عـن فـردوس

المسـيحيين؟ فسـألت المعلمـة اياهـا ان تصـف لـنا الفـردوس. احـتارت وقالـت وانت مالك.. وبعدين صعب علـى فهمـك.. فقلـت لهـا ان صـاحبي (لـم أقـل المسـلم) قالـت ان الفـردوس مكان فيه انهار وفواكه. سـخرت هـي اه ده بـتاع المسـلمين بتاعنا ما فهش الحاجـات دي. المسـلمين اصـلهم همهـم علـى بطـنهم. تعجبـت لأنـي اصحابي المسلمين امهاتهم أكـثر كـرما من أمي والأكل متوفر في بيوتهم. سألت امي ان تصف لي الفردوس فقالت انه مكان نقف فيه حـول يسـوع ونرتل. سألتها والأكل؟ فقالت لن نحتاج إلـى أكـل. سـألتها ومـاذا بعـد الترتـيل؟ نعمـل ايـه؟ احـتارت ولـم تـرد. لـم يعجبنـي الفـردوس الـذي كلـه ترتـيل. لأنـي بصـراحة اعتبر الترتيل ممل واعمله اداء واجب علشان ما اضربش بالقلم على وجهي.

تابع

سألت المعلمة إياها فين الجنة وفي النار فضربتني مرتين.. مرة لأني استخدمت جنة المسلمين بدلا من الفردوس ومرة لأني سألت.

تابع

التقيت عبد الخالق محجوب مرة واحدة وحيدة حينما ذهبت إلى السودان تصديقا لوعد شفاهي بالعمل في صحيفة الميدان التي يصدرها الحزب الشيوعي السوداني.. لم اجد عملا، وحكيت الحكاية لصديقي السوداني نبيل اديب فرتب لي موعدا في بيت عبد الخالق سكرتير الحزب الشيوعي. البيت بسيط بساطة معظم بيوت الطبقة الوسطى السودانية. بل أن بساطته تجعله صعبا على الوصف. استقبلنا عبد الخالق في غرفة مكتبه البسيطة. على الجدران توجد صورتان فقط: لينين وعبد الناصر. اذنت الصلاة فاستأذن وفرد سجادته وصلى قربنا. أراقب مدهوشا. تغذينا وتونسنا واعتذر عبد الخالق عن موضوع الميدان خاصة حينما عرف

من دعاني بحسن نية قال "يا زول إنت عارف السودانين يقولوا كلام ساكت". وهو تعبير عبقري يستخدمه السودانيون عن الكلام الذي لا اساس له. هو خطيب مفوه ومتحدث بارع ومثقف ثقافة موسوعية. انقذه مرة عبد الناصر من نميري واستضافه في مصر لكن السادات لم يتدخل حينما قبض عليه نميري واصدر حكم الأعدام. لعل الناس تتذكر "انياب" الاتحاد بين السادات والقذافي ونميري؟ فقد قامت مجموعة عسكرية لها علاقة بالحزب الشيوعي السوداني بالإنقلاب على نميري. تقول الروايات ان الحزب لم يكن له علم بهذا. قبضت المجموعة على نميري وحبسته في غرفة بالقصر الجمهوري (على ما أذكر) حتى يتم حسم موقفه. كان للمجموعة زملاء في لندن حزموا حقائبهم للعودة الى السودان. اثناء ذلك استطاع نميري الهرب من محبسه واستنجد بالدبابات التي حاصرت الإنقلابيين. اختطف القذافي طائرة جماعة لندن وسلمها إلى نميري الذي استعاد السلطة وقرر اعدام الجميع. قالت الروايات انه كان يتقافز فوق اجساد "الاسرى" وهو سكران. توسطت دول عربية، لكنه اعدمهم بسرعة واعلن السادات ان الاتحاد "وُلد وله انياب" بعد سنوات استولت مجموعة عمر

بشـير (مدعـيا ان اسـمه البشـير) بمساعدة الاخوان المسـلمين والترابـي علـى الحكم وبقي نميري في القاهـرة حـتى اصـدر عمـر عفـوا رئاسـيا عـن جمـيع جـرائم نمـيري. نمـيري ايضـا قـتل الصـوفي مؤسـس جماعـة "الأخوان الجمهوريين" محمود محمد طه لأنه رفـض مـبايعة نميري خليفة! شـنقه والقى بجثته من طائـرة حـتى لا يكـون له قبر. التقيت ببعض رفاق طه وهـم قـوم يتمـيزون بـالأدب والدماثـة وسـعة العلـم. طالـب طـه ابـان محنـته رفاقـه ومـريديه بالتقـية. أي بإنكـار علاقتهم به حتى لا يلاقوا العنت.. احلى مسا علـى عـبد الخـالق وطـه وصـحبهم. نعـرف مصـير السادات، اتمنى لنميري مصيرا اسوأ.

اشتقت للست سعاد فقمت بطقوس الإستدعاء

تابع

تعرفت على صعلوكة شابة تفكرني بأيام صعلكتي زمان. في البداية تعاملت معها بخفة. كان ذلك زمن الركوب والافتراس وخلاص. البنت زوغت. بدأت ازهق منها لأن ما عنديش وقت. قصدي باقيين نقطتين في البتاع وبعدها يأتي هادم الانتصابات ومفرق الأجساد. لكن لأسباب غامضة بدأت العلاقة بيننا تاخد شكلا اظرف. واتكلمنا بصراحة حول رغبتي فيها وهي فاهماني كويس رغم أني كنت معتقد انها مش هنا خالص. أعطتني ريقا حلوا لكني لم ألمسها أو أقبلها. تحدثني معظم الوقت عن رجالها وماذا فعلوا فيها وكيف واين وماذا فعلت هي فيهم واين وكيف هي تحب احيانا تلعب مع البنات ايضا. هذا ما لفت نظري إليها. بدأت استمتع بصحبتها تطبيقا لنظرية نص العمى احسن من العمى كله. تسمي الأشياء بأسمائها. طيبة وشريرة. أدمنتها وتوحشني حينما لا نلتقي حتى على النيت. بين وقت وآخر تفتح معايا وتحكي. ممرورة وقرفانة من

نفسها ومن الدنيا، باختصار بقينا اصحاب حلوين. لا أعرف بالتحديد ما الذي شدني إليها ولا أعرف إذا كنت بحبها.

زمان كنت بعتبر الحب لعبة المراهقين وغير الناضجين نفسيا والمتخلفين عقليا، كنت بعتبر نفسي فوق اليومي والتافه بتاع الناس العاديين اللي بحتقرهم. ياللمهزلة وقعت فيه أكثر من مرة وكل مرة أطلع منتوف ريشي، مع أن العيال اولاد الأحبة من بنات وأولاد داخلين طالعين منه وفيه زي ما يكونوا بياخدو نفسين ثلاثة. والآن قلت لنفسي يمكن ده يا واد حب الكهول؟ بالطبع بغير عليها لكن موش غيرة زمان المؤلمة الحارقة. البنت بدأت تتغير وتاخد حياتها جد شوية اكثر من الأول. تقضي يومها في تحشيش وسكر وجنس. تشبهني في حاجات كثيرة. يوم من الأيام صحيت على حاجة جديدة في العلاقة بينا. اني مهتم بها أكثر من اللزوم. قلت ياواد اهدأ وما تلعبش في الوقت الضائع في الربع ساعة الأخير. لكن فكرت: إذا ما لعبتش في الربع ساعة الأخير.. حا لعب امتى؟

وقلت في عقل راسي لعلها إيروسا التي ما أزال أبحث عنها.

ومضات من الذاكرة المهجورة
ومضة ثانية

الغابة قرب البحيرة المقدسة تجاور بيتنا وتحيط به ايضا بيوت جماعتنا التي نزحت منذ قرون من مكان بعيد واتخذت الغابة سكنا وملجأ. اختلفت جماعتنا مع الجماعة الكبيرة في شأن من شؤون العبادة. جماعتنا لم ترغب في التخلي عن عبادة ملكة السماء، ولم نكن وحدنا الذين نتعبد لها بل انضم إلينا سكان فلسطين وكنعان وبابل وآشور. عبدها اليهود ايضا في مرحلة من المراحل. جماعتنا القديمة تعبد ملكة السماء وإله القضيب والخصب منذ القدم هاجرت تبحث عن ملاذ تواصل تعبدها وتقدم قرابينها وجدت الغابة والبحيرة المقدسة لعبادة ملكة السماء وإله القضيب والخصب. ظهرت الكاهنات وخادمات الربة الملكة ومعهن الحكماء، وبقينا في عزلتنا مخلصين لملكتنا السماوية وآلهتنا، مع الزمن وتواصل الاضطهاد من جماعات تبعث الحملات لقتلنا. تقلصت اعدادنا وتشتت الجماعة ولم تبق كاهنات او حكماء.

أذهب في الأعياد الخاصة بالحصاد والخصب مع اسرتي إلى الغابة المقدسة. أتذكر الآن الكاهنات وخادمات الربة الملكة الممارسات طقوس العبادة واعياد التحولات: تحولات الأرض والشمس وتحولات الإنسان. ايروسا السمراء كبيرة الكاهنات

تحظـــى بالقدرة على السحر والقدرة على شفاء الأعطاب الجنسية التـــي يشـــكو مـــنها الذكـــور والنســـاء. كاهنة طقوس التحولات والخصب.

كاهـــنة القضيب الجد الأعلى الطوطم لجماعتنا. تظهر احيانا كذكر مؤنث وأحيانا اخرى انثى مذكرة.

لـــم يكن أحد من الرجال والنساء الذين يلتقون بها في أوقات معيـــنة نتيجة لرغبتهم وأحيانا تلبية لأوامرها يفصحون عما يدور داخـــل الغابـــة المقدســـة التي يتوسطها المعبد. يلتقين معها وهن عاقـــرات فيرجعـــن مخصـــبات. يلتقـــي الذكور بها وهم عنينون فيرجعون متباهين بذكرهم المنتصب مثل الإله مني.

جاء الوقت لأمارس مع اترابي طقوس التحول من الصبا إلى الـــرجولة. قادونـــا إلـــى الغابـــة تصاحبنا الموسيقى والراقصات والراقصـــون. سنفضـــي وقتا في كوخ الصبيان نتعلم من الحكماء اســـرار الجســـد، نتحضر للاحتفالات ستتوج بلقاء في المعبد مع ايروســـا والكاهـــنات الأخـــريات يمارسن معنا طقس فتح الجسد ويأخذنـــنا عبر الممارسة الجسدية إلى ما ينتظر كل واحد منّا في حياته الجنسية المقبلة..

في البداية علينا ان نبقى في كوخ الانتظار بعض الوقت.

كـــوخ كبـــير مجهـــز بالحصـــر والأغطية وأواني الطعام ولوازمـــه. علـــى مقـــربة منه كوخ البنات اللاتي بدأت دورتهن القمرية.

في كوخنا يقيم "الحكيم" يتميز بقدراته على التنبؤ بالغيب ومعرفة الماضي السري للجماعة. يقودنا كل يوم إلى درجة من درجات المعرفة بالجسد والوعي به. يحضرنا للقاء ايروسا.

في الأمسيات وبعد غروب الشمس وما يزال الضوء القليل المتبقي منها يضئ المكان نلمح ايروسا واقفة عارية على تل صغير مجاور ينبثق منه قضيب حجري كبير أطول منها. قال الحكيم ان القضيب الموجود منذ ازمنة بعيدة هو الجد الأعلى لجماعتنا. فأسلافنا كهنة يعبدون الإله مين الفرعوني ويتناوبون تنظيم احتفالات بوبا ست إله الخصب لطقوس ممارسة الجنس الجماعي. كانت المصريات تضعن الحلي والجواهر على اعضائهن التناسلية ويعيش المحتفلون في فوضى خلقوها لكي يعيدوا من جديد ترتيب حياتهم وعالمهم عبر الفوضى.

أخبرنا الحكيم ان عبادتنا الآن من خلال الطقوس التي تمارسها ايروسا تعني بإعادة خلق فوضى منظمة تعيد ترتيب ما تبعثر وتكون مؤسسة لطاقة جديدة خلاقة بديلة للطاقة السابقة المستهلكة. هنا يأتي دور ايروسا فتخلصنا من النواهي والمحرمات لتقود طقوس الأورجي لتحطيم السدود فينطلق الإنسان مرة أخرى في العالم كابن للطبيعة مدمرا السلوكيات المعتمدة على الفردية والتملك ليتذوق كل تجربة ممكنة ويسترجع طقوس المشاركة الكاملة في الجسد.. هذه هي الفوضى الخلاقة.

أشار الحكيم إلى معبد مكتوب على واجهته "معبد الإله المجهول" وقال يجب ان نفكر دائما في أن هناك إلاها مجهولا

وعلينا ان نستكشفه.. ***قال لكل منّا إلهه المجهول وهو الذي يحمبه ويوجهه. ولأن البشر لا يريدون البحث عنه ويستكينون الى المعرفة الناقصة التي تعطيهم آمانا زائفا لذا تجدهم حيارى وتعساء وليس بوسعهم الوصول الى حقيقتهم.***

درسنا الأول على درب الحكمة؛ لكي تُثمر عليك ان تتخلص أولا من هيئتك السابقة التي ألبسك اياها الآخرون وأن تبحث عن إلهك المجهول. متى وجدته سيساعدك على معرفة نفسك المجهولة لديك. ولكي تشارك في إعادة انتاج الطبيعة مثل الكائنات الاخرى المنتجة عليك ان تبحث عن دورك في الحياة. هذا ما كان الحكيم يطلق عليه اصطلاح التكليفات. نبهنا ان بعض البشر الذين يتميزون عن غيرهم وهم قلة تعُطى لهم تكليفاتهم. إن اضاعوها او لم ينفذوها اصابتهم التعاسة والأمراض. حينما حاولنا الاستزادة في الشرح أغلق عينيه وتحول بوجهه ولم يجب.

الأورجي نمارسه في طقوس التحول تظهرفيه ومن خلاله النوازع الأصلية المخبأة خلف موانع حديدية؛ لذا فإن التواصل مع جدنا الأعلى الطوطم القضيب يكون بالغ الأهمية.

ايروسا كاهنة التحولات سادنة الثعبان المقدس يضاجعها في عيد طقس التحول متخذا هيئة وجسد الصبية يتحولون ابان مضاجعتهم لها إلى رجال.

يمارس الذكور والنساء مع ايروسا والكاهنات الأخريات **طقس فتح الجسد**. تمارسنه الفتيات اللاتي باركهن القمر ودار عليهن بدورته.

ليس القصد من طقس فتح الجسد هو الفعل الجنسي لافتضاض العذراء لتحويلها لامرأة. بل طقس مشترك لأجساد الذين نالوا بركة عشتار وإيزيس. طقس تمر به الفتيات والفتيان ليتحولوا إلى مقدمين للذة ومستقبلين لها.

الحكيم يشرح لنا مبدأ فتح الجسد. يقدم لنا فلسفة الحياة وفكرة الموت. تأهيلنا لنصطاد حيوان الأرض. لا نقتل حيوانا إلا عند الحاجة. وقبل الصيد نطلب من الآلهة المغفرة والمساعدة. المغفرة لأننا سوف نقتل مخلوقا. المساعدة حتى نستطيع قتله بدون أن يتألم. يشرح الحكيم، بشكل عملي، أوضاع المضاجعة مستعينا بالحكيمة المسئولة عن كوخ الفتيات فيقوما امامنا بالغزل والتقبيل واللمسات والضمات وأداء العديد من الآوضاع. لم يكن مسموح للفتيات بلقائنا أو الحضور معنا إلا بعد تأهيلنا جميعا.

يشرح الحكيم فوائد أعشاب سنستخدمها حتى نستمتع أكثر بصحبة الجسد الاخر وأحيانا يختار واحدا منّا ليقضي بعض الوقت معه. نعتبر اختياره شرفا فالولد الذي يقع عليه الاختيار يتيه على الآخرين. قال الحكيم أن بعض القبائل والجماعات، ما تزال تمارس هذه العادة عبر الزمن وحتى الآن لكن بشكل سري تحسبا للعقاب فالرجل يتزوج إمرأة لينجب منها ويخادن صبيا ليحبه ويعشقه.

اهم ما قاله عن ايروسا الكاهنة.

مـــنذورة منذ طفولتها يختارها سدنة المعبد وكاهناته. الحكماء يتوســـمون فـــيها علامات متوقعة لا يعرفها سواهم، يأخذونها في احتفال مهيب لتصبح كاهنة ويطلقون عليها لقب ايروسا. قد تكون ســـوداء كمـــا كانت في عهدي السابق أو سمراء دعجاء. السواد ســـمتها إن كـــان فـــي البشرة أو الشعر الحالك، فالسواد هنا رمز للعوالـــم الخفـــية والتي تنتظر من يلجها فتعطيه اسرارها. رأيتها حالـــيا ســـمراء دعجـــاء تقول بعينيها ما لا تقوله بلسانها. سليلة الاســـلاف تحمـــل ســـماتهم في وجهها. حافظة طقوس التحولات حارســـة خصب الجماعة والأرض والزرع جالبة للمطر صانعته حيـــنما تجـــدب الأرض ويسود القحط. كاهنة الطوطم.. القضيب الجـــد الأعلى. جسدها يستقدم الطاقات المخزونة في الأرض يهبها للأجســـاد الظمـــأى للطاقة، الجائعة للحب، المحرومة من الإشباع فتشبعها تحن عليها تمسح عنها أوجاعها. نتيجة لدورها هذا تستنفذ طاقـــتها ولا تستطيع تجديدها فتمرض وتنحل وتذبل حتى تصادف ايروسها قرينها شبيهها توأمها فيحي مواتها ويخصبها ويزرع فيها الفوضى من جديد ليعبدا سويا ترتيبها ويرجعها مرة أخرى كاهنة للخصب وسادنة لقضيب يبعثها صحيحة سليمة ممتلئة بالطاقة.

الاحـــتفالات تســـتمر ثلاثة ليال. ذهبنا في الفجر إلى شاطئ الـــنهر حلق لنا الحكيم شعر عانتنا وشعر رؤوسنا ودفن كل منّا ما يخصـــه مـــن الشعر في مكان لا يعرفه سواه. رجعنا نغتسل في الـــنهر ونتطهر من مائه الإلهية ونقدم للإله حابي وللتمساح سوبك ابتهالاتنا وقرابيننا.

ايروســا تقــف على ربوة تطل علينا وعلى النهر في بهاء عريها ترتل أنا الألف والياء صانعة المطر شافية الأرض الخراب مخصبة الارحام كاهنة المسلة سادنة القضيب الإصبع الممدود بين الســر والخاتم اسمائي السرية. ترتلها الكاهنات مع صفق الأفخاذ والعــرق المتصــبب. لهاث التواجد التودد توسل الألسنة المتولهة لأقــدام تتوله فيها شفاه وسياط تلسع تكشف الروح وتقدم اللذة، انا الجســد الخاضع المسيطر المتعبد المعبود العبد المتسيد انا أجساد كثــيرة لمحــبات مــتعددة ولأحــباء كثيرين كاهنة الرغبات غير المــتحققة انا الناقصة وأنا الميزان أنا المسرات المأهولة بالأسرار والذروات لا يصلها سواي المكتملة في نقصي الكاملة في نقائصي الكائــنة داخلــي المنبثقة خارجي المتحولة ابدا الباقية ابدا المتغيرة المــتعددة المنسجمة انا الفوضى والترتيب اللهب والماء. أنا الأول والآخــر انا البغي المقدسة انا الزوجة وأنا العذراء الأم أنا الابنة العاقــر وكُــثُر هم أبنائي انا عروس لم اتخذ زوجا واحدا أنا نتاج حملــي انا العريس وزوجي من أنجبني. انا أمي أما أبي فهو من نسلي.

انا الأنا

تابع

بمـا أنـي مـن بـتوع مدرسـة الأحد السابقين فما ازال اقـرأ الأناجـيل والـتوراة فـي اوقـات فراغـي لأنهـا

تعطيني مؤشر كيف كانت البشرية من عشرات القرون تتعامل مع ظواهر الكون ومع الموت. وبعد الموت. رؤية مرعبة بصراحة. كان أهالينا يعلموننا صلاة خاصة قبل النوم تحسبا ان يأتي ملاك الموت (الموت له ملاك مسؤول عنه) ويقبض الأرواح. على الطفل يكون مستعدا للموت فيصلي راكعا بجوار سريره "وإذا أردت يا رب ان تأخذني إليك فأنا مستعد أن آتي إلى أحضان يسوع" تصور!!.. الطفل كل ليلة قبل ما ينام يجهز نفسه لرحلة الموت! بولس بعد أن عين نفسه رسولا قال انه حينما دخل أثينا وكان يطوف في المدينة وجد مذبحا مكتوبا عليه إلى الإله المجهول. حاول ان يقنع أهل أثينا "هذا الذي تعبدونه ولا تعرفونه هو الذي ابشركم به" حلوة.. مش كده؟! في اسيوط من كام سنة تعرفتُ على الهي المجهول لكن لن أتحدث عنه هنا الآن او حتى بعدين. أعرف اسيوط من زمان. قمت بزيارة سريعة إليها من كام يوم. شغلانة بسيطة. واحد قبطي صاحبي حرامي آثار بيشتغل في دير هناك.. وجد وثائق في مكتبة الدير المهجورة التي تحولت منذ قرون إلى مقبرة للأباء المتنيحين. اتصل وعملنا صفقة أكل عيش.

اسيوط كنا بنعيش فيها حينما هرب الوالد من ملوي عشان حكاية ثأر وغير اسمه وعمل دكانة خردوات وبقالة في الوليدية يبيع للزباين على النوتة شكك عسل اسود وطحينة وجينة فلاحي وكلام فاضي وسجاير فرط. الدكانة كانت جنب كنيسة للأقباط الأرذوزكس. دي اول مرة أعرف انه يوجد في الدنيا ناس تانيه غيرنا.. البروتستنت، كما يوجد كاثوليك وخلافه. البروتستنت عندهم مدرسة احد. أي بعد ما نصلي الصبح ونروح بيوتنا ونقيل، يلموا الاولاد والبنات ويودوهم الكنيسة علشان يعلموهم اصول الدين ويحفظوهم بعض الآيات وفي النهاية يعطونا صور بتاعة يسوع وهو متصور حلو واشقر وعينيه زرقا. الصور دي لخبطتني على الآخر عشان كان لي صاحب يهودي إسمه سليمان وساكنين في فيللا على النيل. شكله زي شكلي: شعر اسود اكرت ومناخير كبيره يمكن اكبر من مناخيري وقال لي دي خاصية بتاعة اليهود وان المناخير الكبيرة صاحبها يكون بتاعه كبير ايضا.. وعينه سوده سليمان موش زرقه. سألت ابويا هو يسوع المسيح ليه كان شكل الخواجات المبشرين مش شكل سليمان وهو يهودي زيه؟.. ضربني بالقلم على وشي وقال انت مصيرك تروح النار عشان بتسأل اسئلة الناس اللي

مش مسيحيين ومصاحب يهود ومصاحب عيال المسلمين. في مدرسة الآحد كانت عندنا مدرسة بنت احبة كئيبة وبتكره الدنيا والآخرة ولما تيجي تعاقب العيال تقلع جزمتها المعفنة وتضربنا بيها. اشتكيتها لأبويا ضحك وقال عفارم عليها انت لازم تعرف الآية اللي قالها سليمان الحكيم اللي بتقول ادب ابنك بقضيب من حديد. خلاني اكره سليمان الحكيم لكن بعدين حبيته لما قربت نشيد الانشاد وبيتغزل في النسوان وبيوصف بزازهم وشعر العانة بالنسوسن الذي يرعى فيه. حبيته!.. المهم في مدرسة الأحد عرفت اول ولد صاحبته، ويمكن ايامها كان عمري تسع سنين. كنا بنحب بعض ونقعد في اخر الدكك ونمسك ايدين بعض او نحسس على افخاذ بعض لأننا كنا بنلبس شورتات. امسك بتاعه وهو يمسك بتاعي واحنا بنحفظ ابانا الذي في السموات. وحينما كبرنا سنة او سنتين اخذنا نستكشف جسدينا. الوالد تعود يغالط الزبائن ويكذب عليهم في الحساب ويعتبر دي شطارة وليست سرقة. مرة كتبت له ورقة والقيت بها تحت دفتر الحساب الخاص به كتبت حاتروح النار انا شايفك يا حرامي. طبعا غيرت خطي وكتبتها بيدي الشمال. راقبته وهو يقرأها وقد اصفر وجهه واخذ يرتعش وهو

يقول "بسم الصليب.. بسم الصليب" وبطل سرقة وغش كام يوم لكن رجع مرة اخرى لعوايده. أيامها كنت بصلي عشرين مرة في اليوم ومستعجل عاوز اروح الفردوس مع يسوع. في المدرسة العيال المسلمين كانوا بيغيظوني باعتباري كافر نصراني. عندي اصحاب مسلمين امي ما كانتش تحبهم وتقول بطل تمشي مع اولاد المسلمين وأذا اكلت بشكل مبهدل تقول "بتاكل زي عيال المسلمين" كنت احب اغسل مؤخرتي بالماء بعد التبرز لكن ابويا رفض ان يضع ابريق ماء في التواليت بحجة ان المسلمين يفعلون ذلك وعيب نتشبه بهم.

تابع

.. ايروسا الحالية متلخبطة على الآخر. احيانا تكون زي الوردة صاحية ومتنبهة وواعية وذكية ولماحة ورقيقة وعطوفة. احيانا لبوة قاسية تطلب صيدا وفريسة تشبع غريزة الافتراس فيها التي لم تتحول بعد إلى طاقة للأخذ والعطاء. تبدو أحيانا فاقدة الثقة بالنفس ضعيفة. تعطي كنوز جسدها بدون ممانعة لمن يعطيها أذنا صاغية او بسمة ولمسة حانية. قلت لها أني على كفي نقشتك

فكيف أنساك؟ لم تصدقني واعتبرتني طالب لذة على عجل. قلت اني طالب الوصل وابغى ان اكون في رحابك أتعبد لك مثل ما تعبدت في الزمان الأسبق. ذهلت هي وظنتني بائع كلام. تهربت مني بحجج سخيفة.

لكن الآلهة كانت رحيمة بي وبها إذا ألانت قلبها تجاهي وبدأت تصغي لي وأنا احاول افهامها كيف أن تكليفاتها هامة وعليها إسترجاعها. إسعاد نفسها من خلال اسعاد الآخرين لها واسعادهم بإسعادها. بدأت تفهمني، تفهم تلميحاتي وتورياتي أعرف إنها لن تكتمل حتى اعطيها رحيقي تمتصه واشرب عسلها فنرتوي كلانا لنكتمل قبل أن نموت لنبعث من جديد. فهم لم يصلبوننا ولم يميتونا لكن هُيء لهم.

اولاد الأفاعي!

مات الوالد بانفجار في المخ وهو نائم ولحقت به الوالدة بعد شهور قليلة اذ صدمتها سيارة نقل وهي في طريقها الى المقابر تزور قبر الوالد. كنت الولد الوحيد في الأسرة. حضر رجل تبدو عليه الطيبة جنازة الوالدة وقال لي انه يود ان ياخذني عنده لكي اعيش في بيته. بيته بنسيون صغير على أطراف المدينة. الرجل متزوج بزوجة تصغره بحوالي خمسة عشر سنة كما عرفت منه

ومـــنها بعـــد ذلك. لعلي كنت في السادسة عشر او السابعة عشر. تفـــيض هرموناتي وتغرقني رغباتي أتحرك في حالة بين السبات والـــيقظة. مارســـت الجـــنس مرات قلائل مع الولد صاحبي من مدرســـة الأجد. لم اعرف جسد أمراة من قبل. لذا حينما وجدتني فـــي هذا البنسيون وحولي تتحرك هذه المرأة الشابة اخذت أتابعها بعينـــي وأحيانا بجسدي. لا أعرف ما أريد منها بالتحديد. تكبرني بحوالـــي ســـبع سنوات. مرحة. عطوفة وتعاملني كأنها امي التي أتمـــناها ولـــم تكـــن أمي ما أتمنى. أنا العامل الأجير الوحيد في البنســـيون الصـــغير. بعد العشاء يذهب الزوج إلى مكتب الإدارة يـــراجع الأوراق بيـــنما أنظـــف انا والزوجة مائدة العشاء وغسل المواعيـــن. هذه الدقائق انتظرها طوال اليوم. كان المطبخ صغيرا وضيقا. خلال حركتنا نصطدم ونلتصق ببضعنا. لاحظت أنها غير مـــتعجلة فـــي الابتعاد عني إذا ما وقفت ورائها متعمدا اتناول او اتظاهـــر بأني اتناول شيئا من امامها أو من جانبها تتعمد أن تقف بجواري تلصق صدرها بذراعي ونحن نغسل المواعين ونجففها.

ننتهـــي مـــن عملـــنا المتباطئ نجلس في غرفة ملحقة بغرفة نومهمـــا نســـتمع الى الراديو او نراقب التلفزيون الذي ظهر إلى الوجود أيامها.

كنـــبة كبيرة تتمدد عليها أجلسُ في ركن منها منزويا أحاول أداري انتصـــابي. ينتهي الزوج من ما كان يقوم به يلتحق بنا في الكنـــبة. تضع رأسها في حجره وتمدد قدميها تضعها في حجري

فـوق انتصـابي الذي يبدأ في ايلامي الآن. تهمس لزوجها وهي تدفن يده في صدرها.

بقيـنا علـى هـذه الحـال فترة حتى اليوم الأسبوعي الذي اخصصـه للعمل في حديقة البنسيون الصغيرة. جاء الزوج يعمل بجواري. كان رجلا طيبا وقليل الكلام، رفيقا بي. لعله من اقاربي البعيديـن، الـرجل يسـاعدني ايضا في دروسي. يجيد عدة لغات مـتفوقا في الرياضيات والعلوم الأخرى. لم أعلم لماذا أرتضى ان يختصـر حـياته في هذا البنسيون الذي لم يكن كثير الزوار. في الحديقة عملنا بصمت، صامت بطبعه وانا ليس عندي ما اقوله له. اشـعر بالخجل منه كثيرا لاعتقادي أني افعل شيئا مع زوجته من وراء ظهـره وهو الذي قدم لي المأوى والطعام وقت الحاجة. قال أنه سوف يسافر لمدة اسبوع في اعمال تخصه. قال انه يعتمد عليّ فـي أن أحل محله في مساعدة الزوجة في إدارة البنسيون وخدمة الزبائـن. كنـت صامتا لا أعرف كيف أجيب. يود أني لو أطيع زوجته في كل ما تطلبه مني. قال انها صغيرة وتحب الدنيا وتحب ان تُطـاع لتشـعر بأنها مهمة. لم افهم وقلت له ذلك قال انه واثق أنـي سأفهم في الوقت المناسب. اضاف يحدق في مبتسما. لم افهم ما يريد لكني وعدته باني سأكون عند حسن ظنه بي وسأنفذ كل ما تطلبه مني الزوجة.

عرفـت منهما فيما بعد أنهما اتفقا أن يشركانني في حياتهما الجنسـية. كنـت مراهقا جاهلا وظننت في البداية أن الزوج بلا رجولـة أو اخلاق. بصراحة ظننته معرص. وبقيت فترة احتقره

حـتى وجـدت أن الزوجة تحبه وتحترمه كثيرا، كما أنه يعاملها بحـب واحترام بل ويرضيها جنسا تماما كما تأكدت فيما بعد من الـتجربة العملـية التـي شاركاني فيها. أول تجربة لي في الحياة تكشـف عـن جانـب جديـد لم أكن اظنه موجودا في العلاقات الجنسية. تجربة المشاركة الفعلية ثم بداية التعرف على الأس أم.

فـي الليلة الأولى لغياب الزوج وبعد أن تباطئنا كعادتنا في المطبخ، ذهبت مع الزوجة كالعادة إلى الأريكة. حينما حاولت ان أجلـس فـي الركن الذي تعودت الجلوس فيه. قالت لي ان أجلس مكـان زوجهـا وتمددت واضعة رأسها في حجري. بعد لحظات الارتـباك الأولـى وأنا أتظاهر بأن كل شيء طبيعي، سألتني ان كنـت قد قبلت امرأة من قبل. لم اكن قد فعلت ذلك لكني لم أجرؤ علـى قـول الصدق. طلبت مني أن اقبلها. ضحكنا كثيرا بعد ان عرفـت إني لا أعرف التقبيل. تقبيل امرأة. قالت لي انها ستعلمني الحـياة. كنـت مندهشا. كيف تعلمني الحياة وأنا أحيا؟ أخذتني من يـدي إلـى فراشهما ونضت عنها ثيابها ووقفت خجلا ان أكشف جسـدي. بالـتدريج تخليت عن خجلي. كنت أريد الهرب لجهلي بالـتعامل مـع إمراة عارية تنتظر مني اشياء لا أعرف ماهيتها. مبتسـمة دائمـا توجهني برفق إلى جسدها. كنت أتسلل سابقا إلى الجمـام أبحث عن ثيابها الداخلية الملقاة في سبت الغسيل أتشممها ثـم اضعها داخل سروالي وانتصب. اقضي ليليّ ساهرا لا أعرف حتى كيف يبدو جسدها عاريا فما بالك لا أعرف كيف يكون الفعل معها. أراها الآن في عريها الأنثوي شبابها الذي لا يكبرني كثيرا.

تتضـــرج وجنـــتاها يتضوع جسدها برائحة لا اعرف أن أسميها يضـــيء كأنه مصباح في الدياجير. بعد اللحظات الأولى وجدتني انتهـــي فـــبل أن ابدأ. خجل عظيم. تحتضني هذا شيء طبيعي في المـــرات الأولـــى وخاصة لمن كان في عمرك. يالك من نافورة حـــارة تملأني وتهطل عليّ ستقدر ان تعطيني ما أريد لأنك رجل ولســـت صبيا. دخلتها حديقة بها جداول مياه دافئة أعب وأغوص فـــي لجتها الأرجوانية. تحرك جسدها تستقبلني كأنني عشيق قديم تدلنـــي علـــى دروبهـــا السرية المختبئة خلف تضرجها ومطرها الهـــاطل وسرتها وباب رحمها هل تريد مني أن اقبله؟ انظر إليها بدهشة. تضحك غامزة بعينها مصهللة كفرس تكشف لي جسدا لا أعرفه داخلي جسدي حساس يرتعش تحت لمسة يدها في أماكن لم اكن أتصور انها مصدر لذة. تعرف ما يريد جسدي قبل أن أعرف أنـــا. تحولاتهـــا ابهرتني برقتها وحنوها وتفهمها وقوتها وقيادتها للصـــبي الغريـــر. حولتنـــي من صبي أجير إلى رجل وعشيق. تضـــاحكني تقـــول لي أن احتكاكي بها في المطبخ اثارها كثيرا. قالت انها حكت لزوجها عن ما كنا نفعل. ولما أظهرت خوفي من غضـــبه. ضـــحكت تقول لا تخف فهو يريد ان يسعدني ويسعدك. ســـأعترف لك. زوجي لم يذهب في عمل بل ذهب يزور اصدقاء لـــه واتفق معي أن أغويك وان اجعلك سعيدا مثلما اريد ويريد ان تجعلنـــي سعيدة. أنا غير مصدق. تقول اريدك أن تكون لي ومعي وأكـــون لـــك ومعـــك ثلاثة ايام في الأسبوع. سيكون لي زوجين وتضـــحك اوزع بيـــنكما ايام الأسبوع مثل زوج الأثنتين لم افهم.

بإمكـــانك أن تعاشرني بموافقته ثلاثة ايام كل أسبوع وانا اقرر مع اريـــد لليوم السابع. ظننتها تمزح. إطلاقا أنا جد على الآخر. هذه ايام تعلمي منها ومنه بدون أن يشعراني بذلك. حينما رجع الزوج كنـــت خجـــلا أن التقي به. الزوجة حلت المشكلة. قالت له امامي أني كنت مطيعا ومنفذا لكل ما طلبته مني.. خلال النهار يعاملاني بـــأدب واحترام لكن بحزم خاصة إذا ما كسلت أو أخللت بواجبات العمـــل، حيـــنما ينتهي يوم العمل وتبدأ فترة الاستمتاع كما تطلق علـــيها يعاملانـــي كضـــيف عزيـــز. المدهـــش أنها رغم صغر ســـنها الواضـــح لهـــا القيادة في معظم الأوقات بدون ان تفصح بـــالكلام. علمتنـــي الكثـــير لكن أهم ما علمتني هو احترام الأنثى وجسدها؛ فأنا سليل ثقافة ذكورية تؤمن بان الأنثى مخلوقة لمتعتنا دون ان نحـــاول أن نفهـــم مـــاذا تريد هي أو حتى نقدم لها متعة بالمقابل.

يـــوم عودتـــه اســـتقبلته زوجته بترحاب ومحبة وطبخت له الطعـــام الذي يفضله بينما اختبأت انا في المطبخ وتسللت بعد ذلك الـــى غرفتـــي الصغيرة لا أعرف كيف أواجه ايا منهما. اتيا إلى غرفتـــي بعـــد أن دقا على الباب المغلق. بقميص نومها. يريد ان يقـــدم لي هدية على سبيل التحية لتنفيذي لما وعدته به. ايضا انه متعـــب وأن زوجته ما تزال نشطة وتريد أن تقضي بعض الوقت معـــي حـــتى يـــرتاح ويسترد قوته.. قبّلها كثيرا وقادها بيده إلى فراشي وأغلق الباب خلفه.

بعض المعلومات لمن يرغب في التزيد

بـوس: الـبوس، التقبـيل، فارسـي معـرب وقـد باسها يبُوسها(وفي الفارسية بوسة: قبلة وبوسيدن: تقبيل)

حجم: حجم الرجل الثدي، يحجمه حجما: مصه

رغل: رغل الرجل المرأة رضعها، وارغلته هي: ارضعته

رفف: رفف الشئ مصه وترشفه

بـدد: بد الرجل المرأة يبدها بدا: فرّج ما بين ساقيها، باعد بينهما(القاموس الجنسي عند العرب)

قلت للطبيبة على بداية رحلاتي:

تركـت العمل في البنسيون بعد سنتين. سافرت خارج البلاد ابحـث عـن حـياة مختلفة. بقيت لفترة اتجول من بلد لآخر حتى اسـتقر الأمـر بي في سويسرا وتصاحبت مع سويسرية مدرسّة للرياضـيات. التقيـت بهـا في السوبر ماركت وكنت ملخوما لا أعـرف اللغـة ولا أعرف اتعامل مع الآلات الغريبة الموضوعة امامي. وصلت إلى سويسرا بعد رحلة طويلة في بلاد لم ترق لي كثيرا. في جنيف وجدتُ عملا كمساعد لبستاني في قصر كبير لم ألـتق أو حـتى أعرف من يسكن فيه او يمتلكه. اقضي صباحاتي أعمـل فـي الحديقة الكبيرة، وليلة الويك إند أذهب الى بار القرية المجـاور وأحتسي النبيذ وأحاول التعرف بلا فائدة على البنات أو السـيدات اللاتي يترددن على البار. كن يتجاهلنني. يبدو ان ثيابي البسـيطة وجهلي الفاضح باللغة جعلهن لا يحترمن شخصا مثلي.

حـتى تعرفت على المدّرسة التي ساعدتني في شراء حوائجي في السـوبر ماركـت. كانـت صـبورة معي تريد أن تفهم ما اقول بالكلمات الفرنسية القليلة التي تعلمتها. وحينما انهينا الشراء سألتها إن كانـت تحب ان تلتقي بي؟ وافقت بسرعة أن نلتقي ليلا في بار حددته أنا بعيدا عن البار الذي ُاتردد عليه وشهد مهانة البنات لي.

وحيـنما أخذتني في الليلة ذاتها إلى شقتها الصغيرة في الحي الراقي ووقفت عارية أمامي لم اصدق عيني، جميلة الجسد والوجه بالمعنى الدقيق. جمال ينم عن ثقافة وذكاء وتأصل في طبقة بعينها عبر اجيال متتالية من المعرفة المتراكمة والعلم والصحة مع تذوق الحـياة كفـن راق يمـتزج بمعـرفة الفنون البصرية والموسيقى والطعـام الطيـب البسيط وعدم الخجل من الجسد. هذا كله يخلق جمـالا رفـيعا. شابة فتية تقاربني في العمر، جسد يفور بالصحة والقـوة. رقـيقة وحساسـة. اكتشفت انها لم تمتلك التجربة التي امتلكـتها أنا عبر السنتين الماضيتين في البنسيون. تمارس الجنس كمبـتدئة رغـم انها في السابعة والعشرين. تسكن بمفردها لكنها عرفتنـي مـنذ ليلتنا الثانية على أخيها الطبيب. كنت سأظنها لن تقدمنـي إلـى أسرتها لكنها كانت فخورة بي انا البستاني الجاهل الثقافة والعلم واللغة.

هـذا هـو الدرس الثاني الذي تعلمته. حينما ترغب انثى في رجـل، تفخـر به حتى لو من طبقة أقل من طبقتها. بالعكس من غالبـية الذكور الذين يضاجعون او يرغبون انثى تكون طبقيا اقل مـنهم. تجدهم يخبئونها ويخجلون منها. أول علاقة طويلة لي بعد

البنسيون عدا علاقات عابرة خلال تجوالي بين المدن. لذا قررت ان ابدأ معها بتطبيق مبدأ المشاركة الذي تعلمته في البنسيون. فرغم عدم خبرتها الواضحة إلا انها فضولية. حب المعرفة كامن فيها. قررت أن أعلمها. صاحب البنسيون قال لي ذات ليلة بعد ان استمتعنا نحن الثلاثة: هناك مخلوقات ترى أن السعادة لا تتحقق إلا بمشاركة الآخرين في نبع السعادة الذي ينهلون منه. ولما قلت له إن الآخرين سوف يحاولون الاستيلاء على النبع إذا ما شاركتهم فيه. هز رأسه بحزن وقال إن هذا يحدث احيانا. قال هؤلاء هم المفترسون. هذه أول مرة اسمع منه هذا الاصطلاح المتعلق بالافتراس والذي كنت أظنه متعلق فقط بالحيوانات المفترسة التي تتغذى على لحوم الآخرين ودمائهم من حيوان وإنسان وطير.

ولما عرفت أنه يقصد نوعا محددا من البني آدمين، سألته كيف يمكن تجنبهم، أجاب ان بعض الناس لم يفقدوا بعد وسيلة تجنب هؤلاء المفترسين.

هو من قال لي على مبدأ التكليفات التي يتكلف بها بعض الناس في حياتهم على الأرض. افهمني كيف يجب أن اتنبه دائما لكيفية حصولي على تكليفاتي حتى انفذها، فأسعد وأسعد الآخرين.

لكنه لم يقل لي عن حياتي السابقة في الغابة المقدسة. ببساطة لم يعرف ذلك.

حكيت لصاحبتي المعلمة السويسرية عن الزوجين في البنسيون. كانت تستمع منبهرة ومستثارة ايضا. قالت إنها سمعت

وشـــاهدت افلاما عن هذا الموضوع وتعتقد ان فعلا كهذا، هو من الفانطازيـــات. أخذت تفكر اياما دون أن تقول لي عن أفكارها أو قراراتها.

ثم طلبت مني ان أعيش معها وقدمت لي غرفة صغيرة هي للضيوف. قالت هذه غرفتك متى أردت الاختلاء بنفسك او رغبت في النوم بمفردك.

نقلـــت حوائجي القليلة وسكنت معها تلبية لإلحاحها. فلم اكن أرغب في التقيد بعلاقة واحدة. ذات يوم دعت صاحبة لها عرفتني بهـــا ســـابقا لتتعشى معنا. قضينا سهرة لطيفة. اختلت بي لحظات حيـــنما ذهبـــت الصاحبة إلى الحمام وسألتني إن كنت لا امانع أن تقضـــي الصـــاحبة الليلة معنا. بالطبع فوجئت فالبيت بيتها وأنا لا أســـاهم معهـــا في الأجرة او حتى مصاريف البيت لضئالة أجري وهي التي رفضت مساهماتي البسيطة. قلت أن صاحبتها بإمكانها أخذ غرفتي. لم تعلق صاحبتي.

صـــاحبتها اكـــبر فـــي العمـــر مـــنها ومني. لعلها في نهاية العشرينات تتمتع بشخصية جذابة وذكاء نادر وثقافة عالية وتعزف في أوركسترا المدينة المشهور..

جـــاءت صـــاحبتي بعـــد ان تحممت ووقفت عارية أمامي تحتضـــنني. كنـــت مرتبكا وما ازال بثيابي. نادت على صاحبتها التـــي كانـــت تشاهد التلفزيون وقالت انضمي لنا. جاءت وحضنا بعضـــنا نحـــن الثلاثة. قالت صاحبتي انها تحبنا وتريدنا أن نسعد ببعضـــنا على أن لا نستثنيها من مشاركتها معنا. كانتا لطيفتان مع

بعضهما وبينهما علاقة حميمة. عرفت أنهما صديقتان من سنوات قليلة. هذه تجربة جديدة عليّ. ان تشاركني صاحبتي مع صاحبتها. بالطبع هذا ارضى كبريائي الذكورية كثيرا.

تلـــك اللـــيلة كانت بداية ليال كثيرة في المشاركة وتطبيقات لفنـــتازيات مخـــتلفة؛ خاصة بعد أن استأذنت الصاحبة ان تحضر صديقا لها عرفتُ فيما بعد أنه خطيبها وأنهما ينويان الزواج.

لكـــن قلقـــي الكامـــن الذي لا يهدأ إلا بالترحال أخذ بتلابيبي مجـــددا، فتركـــت سويســـرا وأخذتُ أتجول في البلاد، مستخدما مدخراتـــي القلـــيلة أو ما يتاح لي من أعمال بسيطة لكي أواصل التجوال.

فـــي مرحلة شين حينما سافرت لم أكن أعلم ما أريد. اعرف الآن أنـــي كنـــت أبحث عن شيئ لكني أيامها لم أدرك كنهه. إثناء تجوالي بالبلاد كنتُ مشغولا بل ممسوسا بالبحث عن هذا الشيء.. المفـــتاح الذي سيفتح لي افاقا جديدة، مشدود إليها مثل السيرينات التـــي شدت عوليس. ارغب في معرفة لا أعرف كنهها، لن تُفتح إلا بمفتاح ليس معي.

لا أدري لعلـــي كنتُ أبحث عن الشيء الذي يعطيني مفتاح راحـــة ابال والهارموني بين أمزجتي الجنسية المتنوعة. اكتشفتُ لهلعـــي أنني لم أطور كثيرا من حياتي الجنسية. كنت أبلها جنسيا. بلي مارست بعض الجنس المُثلي إبان صباي وخلال المراهقة. لم

أمارسه مع الزوج في البنسيون. كنا نلعب أحيانا ثلاثتنا مع بعضنا في أعضائنا الجنسية. لكني كنت أتأبى على محاولاته الخجولة معي. رغم أني بعد ذلك مارسته مرات قليلة مع ذكور مختلفين. حينما أفكر في رفضي للعلاقة مع الزوج تنتابني الحيرة. فلم يكن عندي سبب للتأبي سوى أني – أو لعلي – أردت أن أثبت رجولتي كما كنتُ أتخيلها أو أتصور ان هكذا تكون الرجولة لزوجته. أن أظل منتصبا لساعات. ان انكحها أكثر من مرة في الليلة الواحدة. سرا كنتُ أغار من زوجها حينما يكونان مع بعضهما ولا أكون معها. فبينهما أشياء، بعيدة عني. حينما كبرت وعقلت عرفت ان ما بينهما هو تاريخهما. لم اشترك فيه لأني لم أصغه معهما. شاركاني في الجسد ولكن هذا لم يكن كافيا لكي يشركاني في تاريخهما. أشاركهما فراشهما أريد أن اثبت لها وله أني ذكر فحل وأفحل منه خاصة حينما أجعلها تتأوه وأنا افعل فيها. اخجل الآن من سذاجتي. كم كنتُ ساذجا في ثقتي بأن عدد المرات تجعل السيدة، أية سيدة، تعشق هذا الذكر الفحل، حتى ألتقيت مرة بسيدة تكبرني في العمر وأفهمتني انه ليس بالمرات المتعددة ولا بكبر العضو أو ضخامته ولا بطول المدة التي يستغرقها الفعل بل هناك شيئا آخر. وحينما ألححت في السؤال قالت ان يكون الآخر راغبا فيك مثلما انت راغب فيه. قالت أن الجنس ليس فعلا فقط في الجسد لكنه فعل ايضا في العقل. وحينما أردت أن ابهرها بمعرفتي المحدودة عن السادية والمازوخية، أفهمتني أن الأس أم لا علاقة له بالتعذيب أو الإذلال بقدر ما له

مـــن علاقـــة كـــل طرف برغباته الخاصة. قالت أن الصفع على الوجه مثلا له علاقة بالإهانة والإذلال الجسدي. قالت أن الضرب الخفـــيف الرمزي على الجسد وعلى المؤخرة للذكر أو الأنثى يثير الشـــهوة عـــندهما نتيجة لتحفيز المناطق الجنسية في الجسد مثلما يفعـــل المســـاج القـــوي. الصفع على الوجه له علاقة بعقد نفسية وأزمـــات يعيشـــها الضارب او الضاربة ولا علاقة لها بالأس أم الأصـــيل. فالضـــرب الخفـــيف له علاقة بالألم المصاحب للذة او الدافـــع لهـــا بقـــدر ما يسبب الثاني إحساسا كاذبا بالتفوق لشخص حقـــير وتافه. هكذا تكشف لي أننا كنا في البنسيون نمارس ارقى أنـــواع الأس أم دون أن أعـــرف ولكنـــي مـــتأكد الآن أنهما كان يعـــرفان. خاصـــة ان هـــذه السيدة مارست معي بعض تطبيقاته. تضحك من سذاجتي في البداية حينما قلت رأيت في بعض الأفلام أن الســـيدة تطلـــب مـــن الذكـــر أن يضربها بالكرباج قالت هذه مثيولوجـــيا الذكور وأن هذه الأفلام هدفها البيع والسوق الذكوري. الأس أم يتشارك فيه الذكر والأنثى بأقدار متفاوتة. فلا يمكن لأنثى تقـــبل فعـــلا كهذا من ذكر دون ان تكون هي احيانا فاعلة والذكر مفعول له. أن الضرب يأتي في مرحلة متأخرة كثيرا بل ان هناك مـــراحل تســـبقه مثل التظاهر بالغضب والتفوه بالشتائم والنعوت الجنســـية. قالـــت هـــناك ايضا التظاهر بالتمنع عن الفعل الجنسي فيـــتظاهر الطـــرف الثانـــي بأنـــه يســـتخدم القوة مما يشبه فعل الاغتصـــاب وهو ليس اغتصابا. صديقها السابق اتفق معها حينما تخطـــئ في شيء ما وتعترف بخطئها، تقبل عقابه. اتفقا أن يكون

العقـــاب جنســـيا. يرسلها إلى بيوت أصدقائه أو معارفه لتمارس الجـــنس معهـــم. وهـــم ليسوا اصدقائها أو معارفها. يبعثُ بها في مواعيد عمياء حسب تعبيرها لا تعرف ماذا ينتظرها. ذكرا كان أم أنثى أو أكثر من شخص واحد. قالت أن هذا نوع من الأس أم يتم برضـــا الطرفيـــن وإن كان احد الطرفين يقبل به كارها بشكل ما لكـــنه يرتضيه باعتباره تعبيرا عن الخضوع والرضي بما يقوم به الطرف الآخر وليس هنا أي ألم جسدي.

أكتشفنا مبدأ الألم المصاحب للذة من خلال العقاب المتبادل.

مـــرة وحيدة عاقبتني بان طلبت أن اصحبها إلى نادي التبادل الجنســـي بشرط ان لا أمارس الجنس معها او أخريات بل أراقب فقط ممارستها الجنس مع من تريد. كانت تجربة قاسية عليّ.

كـــنا سعداء باختراعنا عقاب كل منّا للآخر. أحيانا تتعمد أن تخطيء لأعاقبها. وأنا كنت أتعمد إزعاجها وانتظر عقابها واجف القلب متوقعا مفاجئات جديدة كل مرة.

هكذا بدأت أعي جسدي بالتدريج ورغباتي..

عرفت ان المطلوب مني ان أغير حياتي.

لكـــن هـــل من الممكن أن يغير الإنسان حياته بعد أن استقر داخلها؟

حينما هجرتُ آلهتي القديمة ضاع طعم رحيق ايروسا الكاهنة من فمي ولساني. فمن علاماتها السرية ان المتبتل لها يمكنه استدعائها؛ حتى لو فصلت بينهما المسافات والأزمنة. استدعاء جسدها ورحيقها ليمارس معها ما مارساه في معبد الغابة المقدسة، ليصلا كلاهما إلى ذروة لذة اللاوصول المتحقق. وحينما التقيتها مرة أخرى بترتيب من إلهتي المحبة الربة الملكة فتحت لي عيني فرأيتها وتحققت أنها هي. فما أن رأيتها وقبل أن ألمسها، شعرت بطعم رحيقها في فمي ومذاقه فوق لساني ورائحة إسرارها في انفي حتى قبل أن أدخلها وتدخلني.

تعيش حاليا في عالم اليوم الاعتيادي تبحث عن أودها في غرفتين صغيرتين بعد ان كانت تمتلك الربوات وتقفز فوق التلال وقمم الأشجار، مضيعة مثلي عندما كنت مضيعا. لا تعرف انها ايروسا. تنتابها الرؤى الغامضة تستدرجها مرة أخرى إلى حياتها السابقة، أضاعت دربها في عصف الحياة اليومية وضجيجها وألكترونها وكروتها البلاستيكية. وجباتها الجاهزة وعداء عناصر الطبيعة التي فقدت توازنها بسبب غضبها من أنانية الإنسان وتدميره لها. من يراها يظنها فتاة عادية. تنقاد لمضاجعة الرجال بسهولة تثير دهشتهم. فاقدة الثقة بنفسها التي لم تعد تعرفها. بدأت الكوابيس والرؤى تنتابها كما قالت لي بعد ذلك. لم تكن فوضاها منظمة بل مستحكمة عليها تكاد تخنقها.

أعرف بخبرتي الآن بعد أن أعدت ترتيب فوضاي ان ايروسا لم تجد ذاتها إلا بعد رؤى أرعبتها، تدخل إلى رحمها كإعصار

تنبهها إلى الوقت يسرق روحها وإلى اليومي يدمر سكينتها. اعرف كيف قاومت مثل لبؤة شرسة احيانا وثعبان حكيم احيانا أخرى حتى تتخلص من أوهام اليومي المحدودة وتندمج في فوضى المطلق.

أوجدت نفسها مع كاهناتها اللاتي أرجعتهن فأوجدتهن مرة أخرى في المعبد البديل.

في معبد ايزيس الذي بناه النبي سليمان لزوجته المصرية ابنة الفرعون بديلا عن الهيكل الذي بناه بنفسه لإلهه يهوه. في معبد عشتاروت الذي بناه لعشيقاته من آهل صيدا بديلا ثانيا عن الهيكل. هناك رأيت الكاهنات يزاولن الطقوس والابتهالات احتفالا بعيد ايزيس وعيد عشتاروت. تقدم الكاهنات أجسادهن ورحيقهن لمن يريد من العابدين رجالا ونساء. الكاهنات في غلالات رقيقة من الكتان الأبيض كاشفات نهودهن معريات ما بين أفخاذهن، وعلامات على أذرعهن تحدد تخصصاتهن واستعدادهن في تقديم اللذة للراغبين من أمام أو خلف. كل اللذات بانواعها بما فيها وعلى قمتها المشاركة مع أكثر من شخص.

ايروسا وضعت جميع العلامات على جسدها.. ثبتتها في رايتها.

في عيد ايزيس تعبدت لها متوددا مبتهلا متولها. رضيت أن تخبرني اسمها السري وأعطتني رحيقها المختوم في دوائر فخذيها سقتني خمرها من سرتها قطفتُ رمان نهديها دخلتني فملأتني أشبعت شهواتي القديمة طهرتني رجعنا سويا إلى الغابة المقدسة

إلـــى جماعتـــنا القديمة. نادت ايروسا على من قدمت لهم رحيقها فظهـــروا نســـاء ورجـــالا وفتية وفتيات يرتلون ايزيس يا أمنا يا ايروســـا السوداء الجميلة ابنة الليل والقمر والبحر الحافظة طقوس اورفيس ندخلك وتدخليننا.

فتح الجسد

نعـــرف عـــن العالم وعن الكون أكثر ما نعرف عن أجسادنا وعن أنفسنا

قادتنـــي الكاهـــنة ايروسا إلى مكانها الخاص داخل المعبد في الغابة المقدسة. ارتعش من الترقب واللهفة.

أشـــارت إلـــى فـــراء مفروش على الأرض تحيط به حلقات مـــتداخلة مـــن زيوت عطرية مضيئة تبدو لمن يتأملها من أعلى دائرتين متصلتين الأولى من أسفلها والثانية من أعلاها لا نهائية.

ايروسا تقف ورائي تكاد تلتصق بي. حلمتاها تمسحا ظهري كمنقار نسر. يد ايروسا فوق كتفي الأيمن وأصابعها تتحرك فوقه تصـــل إلـــى أســـفل أذني لتكر راجعة. ضغطت بيدها على كتفي وأنزلتني إلى الفراء فهبطتُ راكعا ارتجف من هيبتها وباليد ذاتها مددتنـــي علـــى ظهري. تحركت هي بخفة، وقفت منتصبة ببهائها فـــوق جســـدي قدماها تحيطان بجانبي تضغطانهما فلا اقوي على التنفس. تفرجهما أتنفس شاهقا..

افتح عينيك لا تغمضهما. صوتها رقيقا وضاحكا.

عرفت اني أغمضت عيني.

انظر إليّ. فنظرت.

عاريـــة كما لم استطع مطلقا ان أتخيلها أو أن أصفها. عاريا ارقد بين ساقيها وهي واقفة فوقي.

لا تخف سأفتح جسدك وننظر كلانا ما فيه وستعرف جسدك وتتعرف عليه لكي تكون مسرورا به ومبتهجا منه. جسدك سوف يساعدك ان تفهم روحك. روحك سوف تقودك لفهم الآخرين. حينئذ سوف تتناغم معهم لكن قبل ذلك يجب أن أفتحك.

هبطت ببطء جالسة فوقي دون أن يلمس جسدها جسدي. متناولة بيديها يداي، مررتهما فوق وجهها ورقبتها. ببطء وقوة. احيانا برقة. ترتل أدعيتها بلغة لم أفهمها ولا أعرفها. ولم اسمعها من قبل. ولم اسمعها بعد ذلك إلا في المعبد البديل.

تمرر يداي فوق جسدها كله. منسحبة متراجعة إلى الخلف ممسكة بقضيبي الذي بدا ينهض منتصبا. ثم بحركة من يدها تقلبني على بطني وتمسك بيدي لا استطيع حراكا ولا رؤية ما يحدث لي. ادارت قضيبي كلولب حتى برز من بين فخذي تشده إليها فينقوس جسدي من ألم غريب ولذيذ لم اعرفه من قبل. تشد خاصرتي إليها فأنهض راكعا. يد ايروسا ممسكة بخاصرتي ويد تمسح على أردافي. تجلس فوقي الآن مثبتتني بركبتيها، ثقل جسدها فوقي. تبدأ في تدليكي. لم تترك منطقة إلا وحركت يدها تدخل أصابعها في جسدي وفتحاتي. بماذا تحس نفسك الآن؟ أحس أني ثور قوي تقودينني إلى مراع جميلة وماء عذب وسماء صافية. أنت مقاتل قوي لكنك أحمق. قد تورد نفسك الهلاك ان لم تلجم حمقك وغضبك.

يدها فوق خاصرتي تضمني إليها شعرت بفرجها بين ردفي يناغشني ويريد ان يدخلني، بماذا تحس؟ أني رجل وامرأة. قالت

أنت أكثر من واحد وأكثر من واحدة. كأنك تهبط التلال وتصعدها قفزا، أطير ولا ألمس الأرض. قالت عليك ان تتوارى خلف دروعك. أن تستخدم الحيلة. متعدد وكثيرون. شجاع جسور نصف مدنس ونصف مقدس. تقابل موتك البشري أكثر من مرة وتموت في أكثر من زمان لتعيش أكثر من مرة في أكثر من زمان. لسانها داخل جسدي ثعبان يبحث عن جحره. لسانها يدخلني لهبا وبردا وسلاما. ماذا تحس نفسك الآن؟ اني مأخوذ ومغلوب جميل ومحبوب راغب ومرغوب قوي وهش مكسور قالت داخل جسدك جسد آخر داخل ذكوريتك أنوثة تريد ان تأخذ وتؤخذ وتحب الامتلاك وان تشارك الآخرين جسدك الانثوي في ذكوريته وتشارك أجسادهم الذكورية في انوثتهن. إن لم تنتبه ستتحول إلى وحش مفترس او مطية لمن يرغب في الركوب. انت متفرج ولاعب، سيد وعبد. راغب ومرغوب. إلهتك هي إلهة الرغبات غير المتحققة. انت الهاجر والمهجور. تارك لألهتك القديمة. جسدك يعطب روحك. مسبب لألم يبحث عنه، جالب للذة ومعطيها لغيرك.

لن تكون لك إيروسا واحدة. ايروسات كثيرات بعدد رغباتك لكنهن ايضا سيخرجن من داخلك. مرة يعطينك الفرح ومرة يسببن الحزن. مرة تفترسهن ومرات يفترسنك. أنت صانعتهن وهن آلهتك. عليك أن تكتشف توازناتك. موازينك ناقصة. مفاتيحك ضائعة وهي داخلك.

احتوتني أذاقتني عسلها دمرت هشاشتي ولم ترجعني صلبا. أخذتنـــي صبيا وأرجعتني فتاة أخذتني واحدا وحيدا أرجعتني إمرأة ورجل.

حينئذ سمعت هديرا كالرعد مختلط بأصوات الرياح والموج. ثم غبت عن الوعي.

زوجتـــي منشغلة بحديث عن أشياء لم تصل إلى سمعي لكني اســـتطيع تخميـــنها؛ العمل ومصاعبه مع إضافة مواقف طريفة ثم حديـــث عـــن الأولاد ونجاحاتهم دون الإشارة إلى مشاكلهم. ففي أماكـــن كهـــذه لا تـــتحدث هي ومن شابهها عن مشكلات حقيقة فالجميع أتى ليقول للجميع ان كل شيء تمام حتى في جبهة البيت. لهذا حينما قالت لي البنت البروفيسورة عن ان كل شيء غير تمام في جبهة البيت عرفت انها في موقف سيئ. فبروتوكول الحفلات والـــتجمعات البشرية قائم على المداهنة والأكاذيب المتبادلة. لكني معـــروف في هذه التجمعات بأني لا اعترف ببرتوكولاتها وأقول وأفعـــل مـــا يعـــن لي، في حدود المعقول بالطبع، وان كان هذا المعقـــول بالنســـبة للآخرين لا معقول وخارج عن السطر. لعلهم فقدوا الأمل مني أو لعلهم اعتبروني تحفة يتفرجون عليها. لا يهم.

مـــا الذي أسرني إليها – احكي الآن عن البروفيسورة – مع انها متوسطة الجمال والجاذبية؟ السؤال سيبقى بلا إجابة.

هـــي افترست ثلاثة وقتها هذا، إذا ما حسبنا العشيق المهجور الـــذي راح يأكل نفسه وكل ما يصادفه من عشب وبشر، وعندك

ايضـــا البنت التي كانت صاحبة الولد وكانت صاحبة البروفيسورة الـــروح بالروح لكن صدق من قال يا روح ما بعدك روح، وطبعا عندك الولد الذي ظن أنه مقدم على أكلة عامرة لجسدها العشريني الشـــهي والممتلئ بما لذ وطاب. هذه اشياء تصعب الإجابة عليها، لعلـــه أراد أن يكيد لصاحبته بان ينكح اقرب واحدة لها والله أعلم. افترســـت الـــثلاثة بحجـــر واحد وطيرت عصفورا كان في يدها مهيض الجناح مكسور الخاطر فلا طار ولا حجل.

هي مفترسة بالصدفة. فالبنت طيبة وليس في نياتها الافتراس. لعلهـــا حتى لا تعلم انها مفترسة مثل حكاية دكتور جيكل ومستر هايد. وهذا نوع خطر من الافتراس. مثل سيارة تسير بدون سائق يتحكم فيها.

لكـــن باعتـــباري احد المفترسين الواعين بافتراسهم للآخرين تظاهرت باهتمامي بوضعها الراهن. وبعد تسجيلي انتصارا مؤقتا بلعبـــي بأصابعي في رقبتها وضغطي فخذها بفخذي قمت وتبولت وتأملـــت وجهي في المرآة. قررت انه قبيح ولكنه معقول. أعرف مـــا أريد. أريدها بثيابها وبدونها بحذائها وبدونه كلها على بعضها امزمـــزها ببطء. أستنشقها مثلما يستنشق المخنوق والغريق الهواء اتجـــول داحلها وخارجها ببطئ. ارتب خطواتي.. الخطوة التالية إيهارها ومحاولة استكشاف مواقع ضعفها وهي في تقديري مناطق كـــبريائها الظاهرة التي تغطي بها ضعفها الكامن تمهيدا لوضعها موضـــع الانصـــياع لـــي. هذه متعة أخرى من متعي السرية قبل الافـــتراس والمصاحبة له. فالافتراس يكون عادة برضى الضحية

بل أن الضحية بوعي أو غير وعي تقدم نفسها لمفترسها من خلال تمكينه منها بكشفها مكامن هشاشتها. احيانا أكشف مكامني بنفسي حينما اريد تحويل شخصا عاديا إلى مفترس كي استمتع بافتراسه لي ويشبع لذتي الأس امية. ابدأ إذن السيطرة على البروفيسورة والتعرف على دواخلها تمهيدا لأتمكن منها. هاجمتها بأني كنت – وهذا غير حقيقي – قررت عدم الاتصال بها. قلت لها متضاحكا أنها شخص متكبر ومتعنظز. فوجئت هي بهجومي فأخذت تدافع عن نفسها بشدة، وهذا ما أردته. أضعها موضع الدفاع. قالت كيف أتكبر عليك وأنا صديقها من زمان. أضفت أنا في سري وخدينك في الحفل يا بلهاء ذات المؤخرة المنداحة. هي كررت بضعة مرات انها آسفة جدا لأنها كانت مشغولة في الجامعة وبتحضير الدكتوراه. من النوع الذي يحس كثيرا بالذنب حتى لو ترتكب ذنوبا. لكنها ايضا من نوع خطر ينقلب عليك فجأة حتى لو لم ترتكب انت ذنوبا. أني خبير بهذا الصنف الغدار المتقلب من البشر واكتشفت ان الطريقة المثلى للتعامل معهم تعطيهم الإحساس الدائم أنهم كائنات مذنبة.

أتذكر الآن ما حدث في الحفل بشكل غير مؤكد. المؤكد أني كنت ثملا ومن المؤكد ان الكثيرين لاحظوا ذلك ومن المؤكد ايضا أني تصرفت حتى الوقت الذي غادرت زوجتي راجعة، بشكل معقول. فانا في النهاية شخص أحافظ على المظاهر الاجتماعية لكي لا اجعل من نفسي أضحوكة. هذا رغم إحتقاري للمظاهر الإجتماعية. زوجتي غادرت بعد أن شربنا كأسا سويا ثم دق

تلـيفونها المحمول وقالت زميل في العمل أو شيئا من هذا القبيل. انـا مهـتم فقط بنفسي وذاتي وأمراضي وأوجاعي وحياتي التي اشـعر انـي أخـيرا ويا للسخرية بدأت الإمساك بقرونها قبل ان يأتينـي فـي موعـده الدقيق قابض الأرواح.. لم أركز. خرجت الـزوجة ورجعت انا إلى ما كنت افعله من قبل؛ احتساء الويسكي والاستمتاع بالتضييق على البنت البروفيسورة وتأمل من تبقى من المحتفليـن الذين لا يريدون المغادرة والعودة إلى بيوتهم الموحشة مـثل البروفيسـورة المهجورة. في الزمان الماضي كنت (قبل ان اكـف عن الافتراس) اخشى من العودة إلى البيت الخالي، فأتصيد فرائسـي التي استغلها لقضاء الليل معها ثم اقذف بها صباحا من الشـرفة بعـد اختراع الحجج اللازمة، فانا كما قلت أحب الحفاظ علـى المظاهـر. لكن البروفيسورة ايضا بدأت تثمل وجاء الولد البولـندي يجلـس بجوارها يغازلها وإن كان يتظاهر بغير ذلك. أعرف ان العلاقة بينهما قديمة قدم علاقتها بالعشيق الأسبق ولعله يعـرف الكثـير عنها. هو ضحية تم افتراسها من زمن بواسطة صـديقته او صاحبته وأكملت عليه عشيقته الحالية رغم انه يظن نفسـه عاشـق صـنديد لا يُشق له غبار. غباره الوحيد هو دخان سـجائره وثرثرته بما لا يعرف. رغم تجاوزه الخمسين فلن يترك أثرا وراءه أو حوله حينما يأتيه هادم اللذات، سوى البنتفولي الذي يضـعه فـي قدميه كل ليلة وهو يشاهد التلفزيون. كان في شبابه وسـيما مأفونـا أحمـق، ضاعت وسامته وبقيت حماقته وجنونه الهـادئ تصحبهما رغبة قوية في تدمير ما تبقى من ذاته بالسكر

البيـــن ونكاحـــه للمفترسات. زهقتُ منه ومن البروفيسورة وهذه ايضـــا مـــن علامات الساعات الأخيرة ومن لعنات إلهة الافتراس للمفترســـين. حـــتى الذيـــن ابتعدوا عن الفرائس وعافوها. زهقتُ وبدأت أتململ وقمت أتظاهر بالبحث عن شراب للجميع. أحضرته لهمـــا وظللت واقفا لأنسحب ابحث عن شيء جديد وطريف أتسلى به. وجدت نفسي امام زوجة العشيق الأسبق. نحن أصدقاء قدامى حـــاول كل منا ان ينام مع الآخر مرة ولم ننجح لأسباب غامضة أوضحها إننا لم نلاحظ ذلك، اي لم ألاحظ انا إلا بعد فوات الوقت انهـــا كانـــت راغـــبة ومســـتعدة. هـــي ايضا لم تلاحظ رغبتي واستعدادي. فات الوقت وبقينا أصدقاء نتبادل اعترافات لا نصرح بهـــا لأحـــد، مثل اعترافي لها بعلاقاتي واعترافها لي بعدم قدرتها على إقامة علاقات لأنها تظن وأنا واثق انها مصدقة لظنونها انها مـــا تـــزال تحب زوجها رغم انها هي التي طلبت الانفصال عنه. انزويـــنا في ركن هادئ نتحادث. كانت مشغولة بتحضير المزات وغسل الكؤوس والأطباق تبدو متعبة لكنها سعيدة. تساءلت انا في سري كم امرأة موجودة في الحفل نامت مع زوجها قبل ان يكون ســـابقا. أعـــرف ثلاثة منهن على الأقل. هي تعرفهن أيضا لعلها قامـــت بخدمتهـــن عن طيب خاطر ايضا فهي واحدة من الضحايا اللاتـــي افترســـهن زوجها قبل ان تحوله البنت البروفيسورة إلى ضحية. السبب الواضح المعلن للأصدقاء لطلب الانفصال وتتركه ينعـــي مـــن هجـــره هـــو إعلانـــه للـــزوجة عن علاقته بالبنت البروفيسورة وأنها هجرته وأنه حزين وضائع.. هانحن جميعا في

غـرفة واحـدة. نتبادل معلومات لا تضر ولا تفيد عن حياتنا قد تحـدد مصـائرنا بالـرغم منّا. أحسست ان هناك من ينظر إليّ وحينما التفتُ رأيتها. كانت ايروسا. هذه المرة سوداء البشرة.

مـتى دخلـت المكان ومن يصاحبها لم استطع ان أتبين. منذ الوهلـة الأولـى بدت عادية لا يميزها عن الآخرين سوى شعرها الأسـود الأجعد يحيط بوجهها مثل نساء الفراعنة ثوبها بسيط يلف جسدها الطويل النحيل. بشرتها السوداء. أصابع قدميها في صندلها الإفريقي. مبسوطة قوية بأظافر طويلة غير مقصوصة أو مهذبة.

تعرفت عليها.

اسـتيقظتُ فـي الصباح وجدتني جذلا ومسرورا وهذه حالة نـادرة في الصباح لي. أنهيت طقوسي الصباحية وارتديت ثيابي التـي كانت على جسدي بالأمس وجدت عنوانا ورقم هاتف على بطاقـة ترام غير مستخدمة بعد. الخط خطي وأعرفه بين عشرات الخطوط. لكني لم أتذكر متى كتبت ولمن ينتمي العنوان والهاتف. استرجعت ببطء ما حدث ليلة البارحة. مؤكد ان هذا العنوان ورقم الهـاتف يخصـان ايروسـا. لأن رقـم الهاتف الآخر والعنوان الالكتروني كتبت عليه البروفيسورة.

قلت لروحي فلأحسم. حسمت وهاتفت. رد على صوت أنثوي غريب على مسامعي. عرّفت نفسي. قال الصوت أحضر الآن انا في انتظارك.

وسمعت هذه الإبتهالات مرنمة:

أيتها الآلهة المجهولة يا من أبعدناهم عنّا
نتضرع إليكم
محينا أسمائكم لكنها باقية
اغفروا لنا غطرستنا
أرجعوا إلينا
دعوا عشرة آلاف معبد دمرنا تنهض قائمة من جديد
يا محيطات من الآلهة
اغسلوا العالم بصلوات جمة

تابع

ايروسا الحفل تظهر وتختفي. لعلها بعثت لي ببديلة لها. ايروسا الأخرى، صبيتي خضراء الدمن ليست سوداء بل قمحية.. رغبتها في التواصل تكاد تنحصر في الجسد لأنها لا تملك مثل معظم الناس أسلحة التنكر والتظاهر. خجولة اللسان لكن جسدها يقتحم الحديث ويستولي على القعدة. هؤلاء الذكور و الإناث هم مثل القطط نبحث عن طعامها في الزبالة. قطط الشوارع. إنه الملاذ من وحدتهم ووحشة حياتهم ولخبطتها. لذا أفهمها جيدا وأتعاطف مع احتياجاتها. تبدو امازونية رغم قلة جسدها. من الداخل هشة. يأسرني هذا النوع من

البشـر. لكـي أصـل إلـيها وأتوغل فيها عليها أن تقبل ذاتهـا الجديـدة وتقبلنـي كما انا لكي اساعدها على التغيـير. فـي الوقـت نفسـه انـا أحـبها حب المراهقة القديـم تأكـيدا للـنظرية بـان الإنسـان حيـنما بشـيخ يـرجع إلـى بلاهات الصبا. حب المراهقة القديم رقيق عنـيف حـارق ولطـيف. بنـتان أحببـتهما. البنـت التـي افتضـها زوجهـا ليلة الدخلة بموس حلاقة وبنت اخرى وانـا فـي العشـرين ارتعـش ويجـف ريقي حينما اراها تهـش لـي وتبتسـم. اكتـب فـيها شعرا ابياتا سطوت علـيها مـن السـياب وغـيرتها بعـض الشـيء "عيـناك حقـلان مـن حنطة ساعة الأصيل.. عيناك واحتان من عسـل" الـى آخـر الكـلام الفاضـي.. اعطـيها وريقـات الشـعر .. تـتوهج عيناها وتقول "الكلام ده علشاني؟ الشـعر ده فـيا" أهـز رأسـي وقـد امتـنع عنـي الكلام ونسـيته كمـا تقـول الاغنـية. وبعـد ان راحـت الايـام وجـاءت واصـبح كلانـا خمسـيني العمـر ذكرنـي بهـا صـديق مشـترك واعطانـي رقـم تلـيفونها في العمل. هاتفـتها وتذكرتنـي هـي ضـاحكة بخجل وحياء. قالت ممكـن اقابلهـا فـي المكتـب مكـان عمـل فخم ضخم علـيه حراسات وهي كما عرفت منها شخصية هامة هـناك. ارتديـت احسـن ثيابي وحلقت ذقني وتعطرت افـتر شـيف تـباك وتوكلت. اوقفني الحرس "رايح فين

يـاحج" ازدردت قرفـي وقلـت لهـم علـى مقصـدي. تحـدث احدهـم بالتلـيفون همسـا. اخـذوا بطاقتـي الشخصـية وقادوني اليها باحتفال وابهة. رأيت امامي واحـدة قـد وضـعت ايشـاربا او حاجة كده فوق رأسـها تغطـي شـعرها كلـه وتحيط به وجهها. كدت لاأعرفها لولا انها هشت وبشت لي واعطتني فورا لقب دكتور ولاحظـت بعـد ذلـك انهـم يمـنحون الدكتوراه لكل من يـتحرك فـي مجـالهم. مقصـدها انـي امـرأة محجـبة ومـتزوجة التقـي بـك فقـط فـي مكـان عملـي علـى رؤوس الأشـهاد. بـاخ اللقـاء وتحينت الفرص للهروب.. خلـيك شـوية وتقـول بصـوت عالـي لزمـيلاتها المحجـبات.. اصـلي بعـرفه مـن ايـام الجامعـة ويـا مـا سـاعدني فـي الـدروس. المهـم اسـتطعت الفرار بعد ان اعطيـتها رقـم تليفونـي بـناء على طلبها. كلمتني ذات لـيلة بعـد منتصـف اللـيل تعـتذر عـن اللقاء الذي اعتـبرته هـي سخيفا. حكت لي عن زواجها الذي لم يحقـق الامـال (لـم تقـل لـي امال ايه) واولادها اللي كـبروا.. الخ. في النهاية سألتني بحياء ان كان ممكن ان نلتقـي فـي كازينو الشـجرة فوافقت انا تأدبا. في اللقاء اخذت تذكرني ضاحكة وعلى حياء بولهي فيها. لعلهـا تريد اسـترجاع زمنا مضى وانقضى. جاريتها وانا

أتـأمل جسـدها الخمسـيني، أحسسـت تجاهها بالشفقة لكن ليس بالإثارة.. لم نلتق بعد ذلك.

لعـل صـبيتي حيـنما تفتكرنـي وتـتأمل جسـدي الأبلـه تحـس تجاهـي بالشـفقة. لا ابالـي ولا أهـتم. اريـد سـيجارتي الأخـيرة. بالنسـبة لي فهي إيروسا. ابغى إسترجاعها ليعينني رحيقها على مواصلة بقية الأيام القلية الصعبة الباقية.

المقطع الثاني
في الذاكرة المهجورة

هل عندكم صعوبات؟

في:

- العلاقات العاطفية؟
- الاتصالات الجنسية؟
- التعبير عما يدور داخلكم من انفعالات؟

إذ كانت اجاباتكم صادقة وبالإيجاب فنحن على استعداد لتقديم الحلـــول المناســـبة لصـــعوباتكم.. نحن لا نطلق عليها اصطلاح مشـــاكل، كما ترون، بل صعوبات. كل صعوبة تحتاج لمن ينظر اليها عن قرب. نحن قريبون منكم اكثر مما تتصورن، هذا اذا ما اتحتم الفرصة لنا.

لكن لنبدأ بالخطوة الاولى

اتصلوا بنا.

فـــي الـــبداية لم يلفت الاعلان انتباهه وهو يتصفح الانترنيت بحـــثا عن ملف خاص بالوثائق القديمة. لكن عينه التقطته بعد ان قلـــب الصـــفحة، فعاد مرة أخرى وقرأ الاعلان بانتباه ولكن بشك كبير. طبع الاعلان طواه بدقة وحرص، ووضعه في جيبه.

طريقتان للاتصال: هاتفيا او من خلال البريد الالكتروني. قـــرر الـــبريد الالكترونـــي زيادة في التحوط. فالاتصال التليفوني

سيظهر رقمه ويسجلونه عندهم ولن يستطيع التخلص من الحاحهم بعـد ذلك ان عَنّ له ان يتملص منهم، او اكتشف انهم يعلنون عن سـلعة وهمـية ليتصيدوا الراغبين امثاله، ثم يمطرونهم بوابل من الاتصالات.

إذن فالـبريد الالكترونـي هـو اضمن الوسائل، يستطيع ان يخترع لنفسه الآن اسما وعنوانا جديدا غير ذلك المألوف. وحينما يريد التخلص منهم يكون ذلك بإلغائه العنوان الجديد.

وهكذا قرر وهكذا اتصل.

كتـب انـه يعاني صعوبات عاطفية ورغبات جنسية محبطة (لمـاذا لا اقـول الحقيقة فهم لا يعرفون من أنا؟) وانه مهتم بفتاة تصغره في العمر (لم يحدد) ولا يعرف كيف يتصرف.

بعد نصف ساعة من ارساله الرسالة الاولى وصله الرد

نشكركم كثيرا من اجل ثقتكم فينا بالاستجابة الى اعلاننا.

سـتجدون فورمـه بالاتـاش الملحق بهذه الرسالة. نرجو ان تجيبوا على الاسئلة الموجودة بدقة. نحيطكم علما بأننا نحافظ بقوة علـى سـرية المعلومـات ولن نعطيها لآي شخص او جهة. لن نستخدمها بأية حال من الاحوال إلا بأذنكم ورضاكم.

اجابـتكم على الفورمة وإرسالها لنا مرة أخرى، لا يعني أي الـتزام منكم تجاهنا. الالتزام يبدأ عندما تتقبلون اقتراحاتنا المتعلقة بمصاعبكم. سنحدد عندئذ التكلفة التي نطلبها منكم (قد تكون مالية أو عينية)

بموافقتكم على جميع هذا وبإرسالكم رسالة الكترونية بالموافقة، سنعتبر ان هذه الرسالة والرسالة التي سنجيبكم بها بمثابة عقد بيننا وبينكم.

برجاء اعتبار الرقم المكون من سبعة ارقام وحرفين في يسار الصفحة هو رقم دخولكم السري على البريد الالكتروني بيننا. برجاء استخدامه وعدم التصريح به أو إعطائه لشخص أو أشخاص سواكم.

دق قلبه.. الجماعة يبدو أنهم جادين.. فلنجربهم.

تابع

من كام يوم هفتني نفسي على أكلة سمك. انا من مواليد برج الحوت. احب السمك وكل ما له علاقة بالسمك والزفلطة. خدت بعضي رحت الحلقة اشتريت شوية كالماري على شوية سبيط.. ظبطت الأكلة ورشيت عليها فنجان قهوة نبيذ أبيض مع البهارت والتوابل. طبعا جبت الحاجات نضيفة وجاهزة من السماك.. لكن ريحة البيت بقيت زفرة. غسلت الحوض باللية والصابونة وكل المواعين اللي استخدمتها ورميت الفضلات في صندوق الزبالة اللي في الشارع ولسه ريحة الزفارة باقية. ولعت الفرن الكهربائي اسخنه. وحطيت الحاجات في

الطاجن وغطيته وقعدت اتفرج على التلفزيون ومعايا كاس نبيت احمر جنوب افريقي وكل شوية اروح اراقب الأكل واكشف الغطا وادوق لحد ما تأكد لي ان المسائل استوت وطابت للآكال. اكتشفت اني نسيت الليمون والبصل الأخضر. اتقريفت لكن معلهش ما فيش مشكلة. فقدت حماسي للأكلة اللي قعدت احضر فيها وعملت منها شغلانتي. حطيت شوية في الطبق وقعدت قصاد التلفزيون علشان آكل. ما ليش نفس. اكلت لقمتين تلاته وحطيت الباقي في الثلاجة. يا ترى إيه اللي خلاني اقول الحكاية دي؟ آه افتكرت. موضوع القريفة. صبيتي خضرائي الدمنية قريفتني الصبح. طبعا انا اصلا مش محتاج زقه للقريفة. جاهز. السبب ببساطة هو إحساسي بأني مركز فيها جامد ووأنا مش على بالها. طبعا بنحكي مع بعض وبنشوف بعض وبتلاعبني والاعبها. بس في أوقات فراغها لما أهف على مزاجها زي ما هف السمك على مزاجي. غالبا هي بتاكل لقمتين مني وبعدين بتشم ريحة الزفارة وتروح مثلجاني وانا ببقى عامل زي شخصيات الكرتون عمال اتمشى جوا الثلاجة واخبط علشان تفتح عليّ وتدفيني في حضنها. يلعن ابو ده على ام ده.

معاها حق انا بالنسبة لها اساوى ايه أكثر من عجوز مأفون بيقولها ادينى بوسة في صباع رجلك الشمال الصغير. العلاقة انا اللي اخترعتها معاها اصبحت فرض عين او لعلها فرض واجب مش عارف. اللي أعرفه أني حاموت عليها. سيجارتي الأخيرة وخايف انها تزهق من دين أمي. أريدها ان تطوف بي عارية مثل طواف اهل الجاهلية بالبيت الحرام. عاوزها تجي لي نضيفة من غير عيال هايفين متعلقين في جسمها زي الوشم. بس بيني وبينك انا مبسوط، حتى بما أنا فيه. هي بصراحة عملت حكاية ظريفة حوايا. رجعت لي من تاني الريزون دي ايتر بتاعي. سبب الوجود. يعني بين الكآبة والقريفة انعدام الهمة، تظهر الصعلوكة الظريفة ايروستي ويصبح لليوم طعم وريحة ولون مبهج.

السيد.. السيدة

سوف تجدون أننا نخاطبكم باعتباركم المتراسل ونضفي لقب "الشـــخص الآخر" على من تهتمون به. كما سوف تجدون الأسئلة مقسمة إلى مجموعات منطقية.

نحـــن واثقـــون من تعاونكم والتزامكم الدقة في الإجابة عن الأسئلة والبيانات الموجودة في الفورمة.

أولا –

برجاء وضع علامة *أمام نوع الجنس

– ذكر.. انثى (من الضروري إجابة هذه البيانات)

– عمر الشخص المتراسل

– البرج الذي ينتمي إليه

– الطول

– الوزن

– هل هناك عيوب خلقية؟ برجاء التحديد.

– هل يعتبر المتراسل طوله او قصره من الصعوبات او انها من اسباب الصعوبات؟

ثانيا –

خاص بالشخص الآخر الذي يثير اهتمام المتراسل

– ذكر.. انثى (من الضروري اجابة هذه البيانات)

– البرج (ان امكن)

- الطول (بشكل تقريبي)
- الوزن (بشكل تقريبي)
- هل هناك عيوب خلقية؟ برجاء التحديد.
- مـــا الـــذي تعتبرونه يؤثر في سلوك وتصرفات الشخص الاخر؟

ثالثا-

مـــا الـــذي يطلبه المتراسل من الشخص الآخر ولا يستطيع الحصول عليه؟

- علاقة عاطفية مع جنس؟
- علاقة عاطفية بدون جنس؟
- جنس فقط بدون علاقة عاطفية؟
- كم مرة؟ او لا نهائي (برجاء التحديد)
- ما الذي يمكن في نظر المتراسل، ان يقدمه الشخص الآخر له طبقا للأسئلة أعلاه؟
- وإذ اعتقد المتراسل ان الشخص الآخر ممتنع عن تقديم أيا من الأشياء السابقة، فهل يفضل المتراسل استخدام:
- الحيلة
- العنف
- الإغراء بالمال أو بأشياء مادية أخرى
- استخدام الكذب والوعود أي الإغراء بأشياء غير مادية
- بالتهديد والابتزاز

رابعا –

لماذا تريدون تحقيق رغباتكم تجاه الشخص الآخر:

– تحقيق الذات

– إثبات شيئا ما لأنفسكم

– هـل ستحسون بالسعادة أو على الأقل بالراحة النفسية إذا ما تحقق لكم ما تريدون؟

– هل عانيتم صعوبات قبل هذه المرة ومن نفس النوع؟

– هـل كنـتم تعـرفون مسبقا ونتيجة خبراتكم السابقة، أنكم سـتواجهون صـعوبات مـن هـذا النوع مع شخصيات مشابهة لشخصية الشخص الأخر؟

بـدا مندهشـا مـن دقة الأسئلة وذكائها وتنوعها. لاحظ أنهم يتخاطبون مع المتراسل بصيغة الجمع وهي تضفي على التخاطب شكلا رسميا ومهذبا في الوقت نفسه. كما إنها تتحاشى التورط في تحديد جنوسية المتخاطب.

لكـنه تردد في الاستجابة "لهم" فبتأمله الفورمة، يكتشف أنهم يتوغلون في أعماقه التي لا يفصح عنها لأحد سوى نفسه احيانا.

لكنه هل يستطيع ان يقول لهم كل ما يعرفه عنها

مثلا قالت له منذ عشر سنوات انها صاحبت ولدا موسيقيا من الذيـن يـتحركون في الشوارع. سألها كيف؟ قالت انها كانت في الجامعـة (خمـن ان عمرها بداية عشريناته) تسير مع اصدقائها،

يعزف مع "فرقته". أخذها في الليلة نفسها إلى غرفته ونكحها. لكنه – قالت – كان يتنقل بين المدن والبلاد. تركها وسافر. قالت يهاتفني ويقول انه يريد يراني خلال أسبوع، دون ان يحدد اليوم أو المكان أو الزمن. قالت كنت اقبع بجوار التليفون لا اخرج من بيتي انتظر مكالمته. قالت له عن علاقة لها مع شاب آخر وإنها كانت تنتظره بالأيام. كان يقضي مدة خدمته بالجيش وإجازاته قصار. في اعترافاتها هذه قالت، هل تذكر الشاب الذي حدثتك عنه وكان في الجيش؟ حبّلني. نظر إليها غير مصدق. قالت أقول لك على سر لا يعرفه احد حتى هو. حبّلني. تأخرت الدورة وذهبت إلى الطبيب. لم اقل له فما الفائدة؟ كنت أحبه لكني كنت أريد ان احصل على الدكتوراه. أجهضت. سألها أين هو الآن؟ هل تتابعين أخباره؟ هل تلتقيان أو تتراسلان؟ قالت انقطعت أخباره عني منذ فترة طويلة. تزوج وهاجر.

في ذلك الحفل قال لها إنها متغطرسة. فوجئت هي.علقت أبدو كذلك لكني في الحقيقة ضعيفة استر ضعفي بما يبدو لك غطرسة.

وحينما تراسلا كان يخاطبها بسخرية خفيفة بلقبها العلمي "دكتور" فتجيبه "دكتورتك التي تقوى يوميا"

هذه معلومات هامة رغم شحتها. ائتمنته عليها. فكيف يبلغها لهم وهو يحس انه يخونها بشكل ما – على الأقل يخون ثقتها– إذا ما نقل معلومات كهذه إليهم. لكن المعلومات الأخطر متعلقة به. يكتشف يوميا ومنذ فترة قصيرة، طاقة عنف داخله لم يكن يتوقعها. طاقة عنف مرتبط بالجنس. يعلم إنها مزيج من السادية

والمازوخـــية. طاقـــة أس أم. يعلم أيضا دون ان يبوح لأحد سوى لنســـوة قليلات نام معهن بأنه في منطقة من الأس أم متداخلة مع الفيتشـــيزم. انه يثار جنسيا، إذا ما رأى قدما جميلة. آو، ومؤخرة مقلوظـــة. او حينما يستخدم بعض القسوة الجسدية او يتلقى قسوة مماثلة برضاه واحيانا بطلبه من الشخص الآخر.

ســـألته واحدة، ماذا تعني بالقدم الجميلة؟ فشرح ان هناك في عالم الفيتشيزم الواسع والمعقد والغامض، يوجد جزء كبير متعلق بـــالأقدام. مرتبط بشكل ما – قال – بالتوله الذي يقارب التعبد واو العـــبودية وكلاهمـــا مـــتقاربان فـــي المعنى والمقصد. لكن هذه اعـــترافات ضـــنينة ايضـــا. يعرف إنها مثله سادية مازوخية فهو يعـــرف مـــن قـــراءاته فـــي هذا الموضوع ان كليهما مرتبطان؛ فالســـادي هو ايضا مازوخي. انه كالجنس المثلي فليس هناك دائما وبشكل متواصل ومستمر فاعل ومفعول به.

الاثـــنان قـــد يتبادلا الأدوار والمواقع في حالات عديدة.. (ألم نقل أنه لا توجد ثوابت نهائية في أي شيء)

مـــا قالـــته له البروفيسورة عن قدمها جعله واثق إنها تعرف الكثـــير عن موضوع التوله بالأقدام. لكنها كعادتها لا تفصح. هي ايضا مثله بل "اسوأ" في عدم الافصاح. يتذكر نفسه حينما كان في عمـــرها وكـــيف كان يرفض حتى الاعتراف لنفسه – بعكس ما يحـــدث الآن– برغـــباته الجنســـية التي كان يخاف الاعتراف بها لنفســـه. يعتـــبرها غير مألوفة او معتادة (لا نقول شاذة فهو تعبير اختلاقـــي متهافـــت لأن المقياس الذي يقاس به غير صحيح) مثل

ولهـــه بالمؤخرات وولـه معظم الذكور بالمؤخرات.. وإلا فقل لي بـــربك على أي صور تستند مجلات بلاي بوي وهسلر وغيرها؟ وإذ لـــم تكن تعرف آو متغابي دعني اقول انها تستند اساسا على شـــيئين الاثـــداء العارمـــة والمؤخـــرات انصاف الدائرة، باحث الإنترنيـــت إذا ضرب موقع فيتشيزم وألحقه بأقدام فسيجد العجب العجاب.

مـــارس الجـــنس مرتين مع فتاتين على تباعد زمني بينهما، اعترفـــتا له بـــان الاهتمام الخاص منه لقدم كل منهما خلال فعل الحب او قبله لم يحدث لهما من قبل، وإنهما استمتعا بشكل خاص بمـــا فعلـــه. واحدة قالت بفضله اكتشفت أن قدمها جميلة وحساسة حسب تعبيرها وبتولهه فيها احست انها إلاهة وانه عابد متعبد.

امـــرأة واحـــدة كانت اكثر شجاعة منه وإفصاحا. لم يقل لها مطلقا عن مناطق اثارته لكنها بخبرتها الانثوية اكتشفتها وواصلت اكتشافاتها. كانت تتحول إلى ناكحة مسيطرة مستبدة. أذهله هذا في الـــبداية. عاملته كما كان يعاملها باعتبارها "مادة للذة" تقلبه وتديره وتـــأخذه حســـبما تريد بقسوة جسدية وبإهانات لفظية. تعرف ماذا تفعـــل ومتى تتوقف. كانت تراقب بدقة مثل جراح، تصاعد وتيرة اثارته.

تلـــك ايـــام عدم الافصاح.. وحينما جاء الافصاح وشجاعته، انزوى داخله اكثر؛ فقد إهتمامه بالبشر نساء ورجالا يفصح لنفسه بأســـراره ورغـــباته التي لا يفصح لأحد عنها. ليس تقية كما في السابق بل لعدم وجود من يفصح لهم.

معلومات لمن يرغب في الاستزادة

حـــرم: كان اهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون: لا نطـوف بالبيـت فـي ثياب قد أذنبنا فيها. وكانت المرأة تطوف عريانة أيضا، إلا أنها كانت تلبس رهطا من سيور.

قالـت إمـراة مـن العرب: اليوم يبدو بعضه أو كله.. وما بـدا مـنه فـلا أحلـه. تعنـي أن فرجها يظهر من فُرج الرهط وهـو سـيور جلديـة ما بين الركبة والسرة. عرض السير اربع اصابع أو شبر

فـرس: فرس الشيء يفرسه فرسا: دقه وكسره والأصل في الفرس دق العنق ثم كثر حتى جُعل كل قتل فرسا. وفرس الحيوان دق عـنقه أي كسـره ثم ذبحه وقد استعمل بعض الشعراء الفرس فسي الإنسان

وقد ارسلوني إلى الكواعب راعيا
فقد، وأبي، راعي الكواعب أفرسُ
اتته ذئاب لا يبالين راعيا
وكن ذئابا تشتهي ان تفرسا

الشـعر لابـن الاعرابي والمعنى كانت هذه النساء مشتهيات للتفريس (القاموس الجنسي عند العرب)

تابع

لا أعلم كيف وجدت نفسي اركب الآتوبيس بعد ان قاطعته من أزمنة طويلة. أزمنة مختلفة منها زمان التدقير وهي تجربة خاصة بالأتوبيسات والترامايات المزدحمة القاهرية متعة التدقير الناجح (هناك طبعا تدقير غير ناجح وهو الذي ترفضك فيه الست او تفضحك) يتم بالتواطؤ الصامت بينك وبينها بل انها احيانا تمكنك من نفسها خبيرة في تجنب العيون الحاسدة من الذكور الآخرين وأنت خبير في أن لا يفضحك جسمك وتلهفك. التواطؤ ينتهي غالبا في الاتوبيس عدا حالات قليلة تواصلت بعد الهبوط الى المحطة.. محطتها فأنا مسير لا مخير. اعظم وأغرب تدقيرة كانت ايام الجامعة في ترام ١٥ المتجه من ميدان محطة مصر إلى الجيزة. الترام عادة مزدحم صباحا بالطلبة يريدون عدم تفويت محاضراتهم الأولى. عمري ايامها في الثامنة او التاسعة عشر. مزدحم جسدي بهرمونات تصرخ. بنت ما، لمحتها مرة نازلة من الترام في محطة الجامعة. كان يزنقها من الخلف، وحش اشعث الشعر يلبس جلبابِ بلديا ويضع يده في جيب الجلباب غالبا لتساعده على

استجلاب المتعة. البنت تبدو وكأنها غير مدركة لما يحدث وجهها نظيف هاديء بريء ملائكي او هكذا تخيلت وجوه الملائكة.. سرت خلفها فراعتني مؤخرتها التى بدت لا علاقة لها بوجهها. تبعتها وعرفت انها تدرس الحقوق من رقم المدرج. نقلت جدولها واعتبرته جدولي حتى يقضي الله امرا. انتظرتها متخفيا بعد انتهاء محاضراتها وتبعتها إلى محطة الترام الذي انهمر عليه الطلاب حينما وصل. زاحمت المتزاحمين حتى حصلت على موقع لا بأس به ورائها. لكني جبنت فلم ألتصق. الزحام أجبرني على الفعل الذي ردني عنه جبني. وجدتها مستقبلة مرحبة ومتجاوبة تحرك إليتيها في حوار صامت معي وهي تنظر مركزة من النافذة منحنية بعض الشيء لتمكنني. كنت أرتجف من المفاجأة فانا مختلس عظيم لكني لم اجد تجاوبا كهذا من قبل. بقيت في صحبتها حتى وصلنا شبرا وانا اسكن في الجهة الأخرى من المدينة. بعد اكثر من متابعة واكثر من ملاحقة لا حظت أني اتبعها فاخذت الدرس الأول في سذاجة - سذاجتي - ضد كسر التواطؤ الصامت. إذا ما أن نزلت خلفها في شبرا بعد ان تحاشتني متعمدة في الترام حتى التفتت لي وهي تفح بصوت شبه عال تهددني بالضرب بالجزمة على

وجهي. استدرت شبه جاريا خوفا من الفضيحة وليس من الجزمة. لهذا استغربت من نفسي حينما وجدت نفسي في الاتوبيس بعد العمر الطويل. لعلي كنت انتظر تاكسيا لم يأت وجاء الاتوبيس فأخذته. بعد قليل ازدحم ووجدتني بجوار سيدة في مقتبل العمر ومعها أولادها الصغار. لعب الشيطان في عبي ساخرا لماذا لا أحاول اللعب والتواطؤ خاصة ان كهولتي تحميني وتعطيني الأمان. حاولت وقمت بالمجسات الكلاسيكية. التصاق الفخذ بالفخذ على خفيف والتظاهر بتركيز الاهتمام بالنظر من الشباك. إذا ما التفتت هي محتجة او ابتعدت متأففة عليك ان تنظر إليها وتعتذر وتتأسف. سوف تقبل اعتذارك غالبا. امامك ساعتها سكتين: ان تواصل الالتصاق باعتبارك مجبر لأن الدنيا زحمة أو تتظاهر بحمايتها من اولاد الحرام (امثالك) وتعرض عليها أن تقف امامك حماية لمؤخرتها المصونة. غالبا هي تقبل ذلك شاكرة متواطئة ايضا. فلا توجد سيدة اتوبيسية لا تعرف قواعد اللعب في الأتوبيس. نظرت هي بطرف عينها وأنا بطرف عيني. ابتسمت انا متبالها بإدعاء الزحمة وتظاهرت باني افسح لها واعطيتها لقب مدام بدلا من لقب حجة الشائع. ابتسمت المدام وعذرتني وقالت بأن العالم أصبح اضيق من

خرم الأبرة راق لي التشبه بالخرم. تزحزحت باتجاه البقعة الصغيرة التي اخليتها أمامي ومكنتني من نفسها بدون إحم ولا دستور. لعبنا مع بعض بشكل لطيف من خلال المطبات والسواقة المقرفة الحمقاء. احيانا تلاعينني بمؤخرتها حينما لا تكون هناك مطبات. لكني بالطبع أعرف حدودي من خلال تجارب مؤلمة وفاضحة سابقة. ذكرتني هذه بموقف لذيذ حينما كنت في بلد من البلاد اتفرج على كرنفال ديني شعبي في ميدان ضيق. وقفت سيدة نصف عمر بجواري وشبكت معي حديثا.. شاهدتها تقدم مع سيدتين عرفت منها ان واحدة والدتها والأخرى شقيقتها وخلال الحديث وفي حركة مجنونة احطت خصرها بذراعي وشددتها نحوي مالت عليّ وهي تراقب الأم والأخت بجوارها. أدرتها حتى أوقفتها امامي واستندت هي علي كما تفعل مع رفيق تعرفه منذ فترة بانت الدهشة على وجه الشقيقة وقالت لها شيئا بالفرنسية فضحكت مرافقتي وبقيت مكانها ابتسمت الأخت ابتسامة متواطئة. امسكتها بقضيبي محتمين بالزحام وانشغال الناس بالفرجة. واصلنا حديثنا تمسده برقة بين الحين والآخر.. احسست أني انتقلت عبر الزمن وأني اشارك معها في حفل أورجي ديني قديم. اول واحدة تمسد

قضيبي كانت في سينما صيفية قاهرية في بداية عشريناتي. لعلها دادة او خادمة كما تبدو من ثيابها البسيطة كان معها صبي صغير يلح في طلباته بلهجة آمرة وثيابه تبدو أحسن من ثيابها. الصبي اصر على الجلوس اول صف الكراسي. تسللت وجلست بجوارها فقد كنت اراقبها منذ ان كانت تقطع التذاكر. تلامست أذرعتنا على المسند المشترك، تجرأت وألصقت فخذي بها. احسست بيدها تزحف فوق فخذي وتمسك بقضيبي. اذهلتني المفاجأة.

عبئ الاستمارة مباشرة على الكمبيوتر، وخزن نسخة في ملف خاص اسماه "ملف البروفيسورة"

أجاب على كل الأسئلة والبيانات والاقتراحات بصدق نادر لم يعتده من زمن بعيد.

ففي الأسئلة المتعلقة بما يريده منها

ما الذي يطلبه المتراسل من الشخص الآخر ولا يستطيع الحصول عليه؟

- علاقة عاطفية مع جنس؟ أجاب: أريد العلاقة العاطفية. ولا أمانع في جنس بدون علاقة عاطفية.

- علاقة عاطفية بدون جنس؟ أجاب: لا بأس في علاقة عاطفية لكن بجنس محدود أو قليل.

- جنس فقط بدون علاقة عاطفية؟ أجاب: لا أمانع.

– كـم مـرة؟ أو لا نهائي.(برجاء التحديد) أجاب: كما يريد الشخص الآخر.

– مـا الـذي يمكـن في نظر المتراسل، ان يجيب الشخص الآخر على نوع الأسئلة أعلاه؟ أجاب: لا أعرف.

– وإذ اعتقد المتراسل ان الشخص الآخر ممتنع عن تقديم أيا من الأشياء السابقة، فهل يفضل المتراسل استخدام:

– الحيلة؟ أجاب: لا أمانع ما دمت أصل إلى هدفي.

– العنف؟ أجاب: انظر أعلاه.

– الإغـراء بالمـال أو بأشياء مادية أخرى؟ أجاب: كما في الاعلى.

– استخدام الكذب والوعود؟ اجاب: كما في الاعلى.

– بالتهديد والابتزاز؟ اجاب: لااظن ولكن لمَ لا؟

وفي رابعا –

لماذا تريدون تحقيق رغباتكم تجاه الشخص الآخر:

– تحقيق الذات؟ اجاب: نعم.

– اثـبات شـيئا ما لأنفسكم؟ اجاب: بالتأكيد، خاصة في هذا العمر المتقدم.

– هل ستحسون بالسعادة وعلى الاقل بالراحة النفسية اذا ما تحقق ما تريدون؟ اجاب: كثيرا.

– هـل عانيـتم صـعوبات قبل هذه المرة ومن نفس النوع؟
أجاب: حوالي خمسين في المائة من علاقاتي مرت بصعوبات من هذا النوع.

– هـل كنـتم تعـرفون مسبقا ونتيجة خبراتكم السابقة، انكم سـتواجهون صـعوبات مـن هـذا النوع مع شخصيات مشابهة لشخصية الشخص الاخر؟ أجاب: كنت اعرف.

اجـاب ان الشـخص الآخر؛ انثى، وليست بها عيوب خلقية وعمرها ٣٤ سنة وشعرها اسود وهذا لونه الطبيعي وعيناها داكنتا الخضرة حتى تقاربان السواد.

قـال انه غير متأكد من الشئ او الاشياء التي تؤثر في سلوك الشـخص الاخر. اضاف انه يعرف من حديث الشخص الآخر له الاحساس بعدم الثقة لكنه لا يستطيع تحديد اين تكمن عدم الثقة او اسبابها.

اجاباتـه علـى مـا طلبوه منه في الفورمة أمده بقدر غريب وعمـيق مـن الـراحة والشعور بالرضا. فها هو أخيرا يضطر لمواجهـة نفسـه وخاصة في رؤيته للعلاقة بينهما وما يتأمل ان يحصل عليه منها.

جـاءه الـرد في اليوم التالي "نشكركم على الاتصال بنا مرة أخـرى كمـا نحيـيكم على دقتكم في الإجابات. ما زالت أمامنا اسـتبيانات أخيرة ومتى حصلنا عليها وشعرنا بأنكم تتفاعلون معنا

مـن اجل الحصول على حلول للصعوبات، سوف نوقع العقد بيننا بالطريقة التي اشرنا إليها سابقا.

"هـل هناك أجزاء خاصة في جسد المرأة (الطرف الآخر) أو ثـيابها أو أي مـن الأشياء التي على جسدها، تثيركم جنسيا؟ أو تصيبكم بالغثيان والنفور؟

"هـل هـناك آية إحساسات خاصة بكم متعلقة بمبدأ السيطرة الجنسـية؟ كأن تكونوا انتم المسيطرين؟ أو ترغبون في ان تقعوا تحت سيطرة الطرف الآخر؟

"هـل تفضلون استخدام أدوات معينة ايان الفعل الجنسي مثل الأحـزمة الجلدية؟ الثياب الجلدية؟ الأحذية الجلدية الطويلة؟ القيود الحديدية؟

"هـل تفضلون الثرثرة اثناء الفعل الجنسي؟ قبله؟ بعده؟ اوإذا كانـت اجابتكم بالإيجاب؛ فأي نوع من الثرثرة: جنسية؟ استخدام الفـاظ وعبارات عادة لا يتم استخدامها في الاحاديث العادية. مثل الـتفوه بألفاظ جنسية تعتبر خارجة، او تعبيرات جنسية مثل الحط مـن شـأن الطـرف الآخر وأهانته؟ مع تقبل الطرف الآخر لها يرضى.

وإذا كانـت اجابـتكم سـلبا على كل ما سبق، فهل تفضلون الصمت تماما قبل الفعل الجنسي؟ اثنائه؟ بعده؟

"هـل تفضـلون ان يكـون الطرف الآخر ثرثارا (انظر الى الاسـتبيان اعـلاه) ام صـامتا (انظـر الـى الاستبيان المتعلق بالصمت؟)

"هل تفضلون القيام بالفعل الجنسي في خلوة؟ او امام الناس؟

"هـل تـراودكم او قمتم فعلاً في المشاركة الجنسية الجماعية (برجاء تقديم بعض التفاصيل)

" هـل هـناك مناطق جنسية حساسة في جسدكم تطلبون من الطـرف الآخـر ان يتفاعل معها؟ وإذا كانت هناك مناطق كهذه، فهـل تقومـون بتنوير الطرف الآخر بشأنها، ام تتركون الطرف الآخر يقوم باكتشافه؟"

"هل هناك اوضاع جنسية مفضلة لديكم؟ (برجاء تقديم بعض التفاصـيل) "كذلك نطلب منكم امدادنا بتفاصيل عادات الاستحمام لديكـم قبل و / او بعد الفعل الجنسي بالنسبة لكم وبالنسبة للطرف الآخـر. ومـدى اسـتعداكم لاسـتخدام مذيبات العرق والعطور والـروائح الاصـطناعية او عدم استخدامهابالنسبة لكم وللطرف الآخر "

"ونؤكـد لكـم مرة أخرى سرية المعلومات التي تمدوننا به. نحن نطلبها لحاجتنا معرفة رغباتكم وأحاسيسكم العاطفية والجنسية ومـا ترغـبونه في ومن الطرف الآخر، لأننا بعد اقتناعنا بصدق اجابـاتكم وجدية مطالبكم، سوف نؤسس قاعدة بيانات متعلقة بكم وبالطرف الآخر، وعندئذ سوف نعرض عليكم افكارنا واقتراحاتنا التي نرجو ان تجد القبول عندكم "

هـذه المرة احس برهبة غريبة، فها هو من خلال "هم" ينكش فـي اعمـق اعماق حياته الجنسية وخاصة الاشياء التي لم يخطر بـباله ان يصـرح بهـا لأحد حتى اقرب المقربين او المقربات.

بالطبع لمّح احيانا الى "رغباته وطلباته الخاصة" ويكون هذا التلميح بحذر بالغ يأخذ صفة المزاح او التساؤلات او احيانا "اني قرأت في كتاب ما عن.." ويكون هذا بعد التأكد أن "الطرف الآخر" – كما يطلقون عليه في الاعلان – لن يصدم.

تعاوده وساوسه القديمة؛ هل يعرفونه؟ هل سيعرفونه؟ هل سيستخدمون هذه المعلومات ضده بشكل ما رغم تأكيداتهم المتكررة بالحفاظ على سرية المعلومات؟ ثم من هم؟ كيف يقدم ادق اسراره لأناس لا يرى وجوههم ولم يسمع اصواتهم؟ مجرد مكان على الانترنيت. فـ"هم" حتى الآن لم يبعثوا له بعنوان بريدي او برقم هاتف او فاكس او موبايل "هم" ليس لهم عنوان على الويب سايت. مجرد عنوان لبريد الكتروني. قد يغيرونه في أي وقت ويختفون من حياته مثلما ظهروا بعد ان حصلوا على بياناته السرية البالغة الخصوصية.

تتحكم فيه رغبتان يعرف إنهما ضارتان؛ الفضول، والاعتراف. فحينما يتأمل حاله أو ما صار إليه حاله، يجفل.فقديما كان له العديد من الأصدقاء والمعارف، يتسامر ويتظارف. ثم بدأت حياة مختلفة. اخذ ينطوي على نفسه ولا يفصح ولا يقابل الآخرين الكثيرين. اختار مجموعة قليلة من الخلصاء ذكورا وإناثا، يلتقي بهم. لكن الموت تخطفهم. من لم يخطفه الموت خطفته مشاغل الحياة وكأباتها. ركز بقية نشاطه الذهني في اكتشاف نفسه، بينه وبين ذاته. بل انه رجع يمارس الاستمناء بشبه انتظام. مل الجنس، وعاود استخدام فنتازياته. أحس ان هذا أفضل

لـــه، فهـــو حسب تعبيره، ينشط ذاكرته الجنسية ويستعيد بعض ما أبقى له الدهر من قوة فحولته السابقة.

تقـــع في حبائله صدفة إمراة ما، فيقبل عليها مستخدما تقنياته الســـابقة الجسدية. مرات قليلة ثم يزهق. فيختفي مخترعا أكاذيب وحججـــا يتمتم بها. تشتمه فيتركها مرتاح الضمير، تنعته بالخسة والضعة والأنانية، بل ونعتته واحدة بأنه هومو.

جلـــس علـــى الفوتـــيل يســـتمع إلـــى موســـيقى الجاز من الساكســـيفون عـــبر راديـــو الانترنيت، يعرف أنهم يريدون رطل اللحـــم. رجـــع بفكره إلى فاوست. تخيل جوته يجلس ويكتب عن الاختـــيار الصـــعب لفاوست. ان يبيع روحه للشيطان مقابل ماذا؟ حـــاول ان يتذكر؛ الشهرة؟ المجد؟ الثراء؟ السيطرة على مقدراته ومقـــدرات الآخرين؟ لم يعد متأكدا. بحث بعينيه في المكتبة على الحائط المقابل، قاموس أكسفورد الأدبي. لكنه لم يكلف نفسه مشقة الـــنهوض والبحث. لم يعد مهما ألان لكني متأكد ان جوته لم يكن فـــي قصـــده حينما كتب فاوست ان يبادل الجسد بالروح. استهجن بســـخرية خفـــيفة، فكـــرة الشيطان التي استخدمها جوته. هل هو شيطان له ذيل مثلما تصوره المثيلوجيات الشعبية والدينية؟ لم يعد يؤمـــن بشـــياطين أو ملائكة. الآن يفكر بأسى من خسر نقوده في صـــفقة غـــير رابحـــة. ليس خوفا من آخرة يعتقد إنها غير قائمة أصلا، ولا رهبة من موت يعتقد انه مقبل حتما (وبأسرع مما كان يظن) لكن لاعتقاده الآن أنه يعيش وحده في عالمه الذي لم يشرك

فـيه احد من فترة طويلة. هواجسه، و"طلباته الخاصة" وإحساسه المتنامي بلا جدوى وجوده.

وفجـأة يظهرون "هم" ليقولوا له نحن على استعداد لمعاونتك للتغلب على "صعوباتك" بشرط ان تفتح لنا خزائنك الصدئة.

دعنا نرافقك في مشوار الميل الأخير.

انا الغريق فما خوفي من البلل.

تابع

شـين كـان يحـب الجلـوس في الكنائس وسماع القداديـس. خاصـة قداديـس المغـرب حيـنما تخـتلط الظـلال فـوق الأيقونـات القديمـة بهمهمـات المصلين والـبخور. لـم تعجـبه كـنائس البروتسـتنت الجافـة الخالـية مـن الأيقونات والقداديس والبخور كذا كنائس الكاثوليك التي يقول انها تخيفه بمعمارها المتغطرس وذهـبها الكثـير. يلـتجأ إلى كنائس الأقباط الأرثوذكس ويقبع في ركن منزوي. سألته مرة هل تشعر بالذنب أجـاب لماذا إذا كان ربي خلقني هكذا. قال ان الذنب الوحـيد الـذي يحسـه هـو ذنـب خطيبـته التـي رماها القـدر معـه. قلـت له ولا يهمـك طيـب مـا أنـا مـتزوج وماشـي زي القطـر كـده تسـليك وكـده تولـيع. كـان يخـاف ان لاتصـمد الخطوبـة او ينفضـح لـيلة الدخلـة.

طمأنته وقلت له بص لحالي. انا متزوج وعندي عيال وتمام التمام.

كنيسة قديمة في المعادي كان يحب ان يختلي بنفسه فيها. الكنيسة بالنسبة له زي اليوجا بالنسبة لي. امارس اليوجا بشكل شبه منتظم تساعدني على الحصول على بعض الصفاء الروحي والعقلي.. المدهش انني لا أحب الكنائس. معجب كثيرا بالصلاة في العراء التي يقوم بها المسلمون. خلال سفرياتي الصحراوية في باصات أو مايكروباصات، اراهم يتوضؤون بالماء القليل المتاح او يتيممون. يسوون الأرض بأقدامهم العارية ان لم تكن في حوزتهم حصر او سجاجيد صلاة. أعتبر صلاتهم هذه تحية للكون وللطبيعة. شين غير المسيحي يعرف الكثير عن الكنائس ويحب البسيطة القديمة.. كنائس عصر الإضطهاد في مصر القديمة، كنيسة الست دميانه (يسميها الأقباط سانت دميانة.. انا احب لقب "ست") كنيسة تنزل لها درج تحت الآرض في دروب ضيقة حجرية. كنيسة أخرى بعيدة وشبه مهجورة قرب الغرزة التي كنّا نتردد عليها أحيانا في دير الملاك توجد كنيسة الدير العتيقة. اقبع في الغرزة التي يديرها قبطي من سوهاج. حينما عرف إني صعيدي سألني من فين. قلت اسيوط قال أجدع ناس. والمعلم؟ من سوهاج قلت أجدع ناس. احيانا

يعزمني على دستة حجارة واحيانا ادفع بعدين حسب الظروف. زوار الدير الصعايدة بعد ان يوفوا نذورهم لرئيس الملائكة يلجؤون الى الغرزة يحتمون بها بها من غضب القديسين ونواهي الرب التي كسروها. ينسون للحظات وقفة اليوم الأخير في الهجير. اتصنت عليهم وأحسدهم. يكذبون ويقسمون بالعدرا وكله ماشي ما عندهمش أي احساس بالذنب.

لم يكن بيننا أنا وشين جنس كثير أو ملتهب. كنا أصحاب أكثر منا عشيقين. نلتجأ إلى شقة المكتب ونتحادث او نصمت نستمع إلى الموسيقى ونحشش. نهرب من بيوتنا المزعجة والشوارع المضجة والكلام المتغطي او المكشوف ونخلد إلى بعضنا البعض. سبب هروبي منه ومن العلاقة كما تبينت بعدين اني خفت خوفا شديدا أن العلاقة تفتح عليّ بابا لا اعرف او لا أريد أن اسده. دلوقتي لما أعيد التفكير.. احاول أعرف أنا كنت خايف من إيه؟ لا استطيع تذكر السبب. جنون مطلق. يبدو ان الضغوط الاجتماعية حتى لو كانت مستترة بتعمل تأثير زي نقط الميه اللي ممكن تهد الجبل. طلقت بعد كده واتصعلكت في الدنيا ولفيت ورجعت تاني لأثبات ان ألارض بنت الوسخة كروية.

من دفتر الأحوال التوراتية والأسطورية- كذا ألف سنة قبل الميلاد في غور الأردن

ذاكرة التوراة

لوط وبناته

.. وهكـذا بعد أن أهلك "الرب" اهل سدوم وعمورة *أن لوط صـعد إلـى الجـبل وأقام في مغارة وهو وأبنتاه. فقالت الكبرى للصـغرى: شـاخ ابونا وما في الأرض رجل ليتزوجناعلى عادة أهـل الأرض كلهم. تعالي نسقي أبانا خمرا ونضاجعه ونقيم من أبينا نسـلا. فسـقتا أباهمـا خمرا تلك الليلة، وجاءت الكبرى وضـاجعت اباها وهو لا يعلم بنيامها ولا بقيامها. وفي الغد قالت الكبرى للصغرى ضاجعت البارحة أبي، فلنسقه خمرا الليلة أيضا وضـاجعيه انت لنقيم من أبينا نسلا. وقامت الصغرى وضاجعته وهـو لا يعلـم بنـيامها ولا بقيامه. فحملت إبنتا لوط من أبيهما فولـدت الكبرى ابنا وسمته موآب وهو ابو الموآبيين إلى اليوم. والصـغرى أيضا ولدت ابنا وسمته بن عمّي وهو أبو بني عمّون إلى اليوم" (التوراة – التكوين ١٩ و٢٠)*

لكـن هذه نهاية الاسطورة اما بدايتها فمن الممكن ان نعذر اهـل سـدوم حينما شاهدوا الملاكين الجميلين في هيئة رجلين. القصة تقول ان الرب وملاكين هبطا إلى الأرض في هيئة انسانية

وان ابراهيم استضافهم وان الرب وعد سارة زوجة ابراهيم بالحبل رغم انها شاخت. وفي القصة بعد ان كانوا ثلاثة يصبحون أثنين. تحرك الملاكان في هيئة الرجلين باتجاه سدوم ليهلكاها ورأهما لوط وكان جالسا بباب المدينة فاستضافهما. اهل المدينة سمعوا بوجود الرجلين الجميلين وقالوا للوط "اين الرجلين.. اخرجهما لنضاجعهما" وعرض لوط بناته على الرجال لكنهم اصروا على الرجلين.

وبقية القصة التوراتية معروفة بنزول نار وكبريت من السماء على المدينة.

تابع

التواليتات العمومية في محطات القطارات تُستخدم لأغراض كثيرة منها التبول والتبرز والوضوء لإقامة الصلوات في مواعيدها حيث يحتل المصلون المساحة الصغيرة المجاورة. أيضا مكان لقاء وفرجة لمن يريد التفرج على المتبولين وأدواتهم شبه المنتصبة آو من يتجولون في المنطقة يعرضون انفسهم للطالبين الراغبين.

الطالبون الراغبون من البشر يعرفهم ويكتشفهم بسرعة المراحيضجي الذي يتولى مسؤولية المراحيض. ويكتشفهم أيضا الضابط (عين). يتمشى

في ساعات معلومة بين مكتبه في المحطة والمراحيض ليتبول ويعلن بصوت عال إلى المراحيضجي "ياعم ابراهيم المبولة اصبحت مباءة للجماعة اياهم" وعم ابراهيم الخبير بنيات الضابط يجيب في جذية "يا ستار يا رحيم ربنا يلطف يا باشا" يكون الباشا نمّر على واحد من المتبولين ويهمس له "انتظرني برا الساعة ثلاثة" وحينما يلتقيان يأخذه الضابط في سيارته ويتجهان إلى شقته الموجودة بها السيدة زوجته. يناديها زوجها "كوباياتين شاي في الصالون" تحضر الزوجة كوبايتن الشاي وتدق دقات خفيفة على الباب الموارب فهي لا تنكشف على رجال لأن زوجها محافظ وملتزم بالأصول. يتناول الزوج الكوبايتين ويغلق الباب. ويبدأ في ممارسة هوايته وهي مضاجعة ضيفه الذي التقطه من المبولة..

تابع

البلد مليانه اشاعات ان حكاية كوين بوت رد على نميمة اطلقتها ست مهمة من الستات المهمات اللاتي إذا ما تحركن اهتزت الآرض وما عليها. النميمة اطلقتها على عيلة من كبارات البلد

بأن ولد من أولاد العيلة ما لوش في النسوان. في بلد زي بلدنا النميمة من النوع ده تتحول حقيقة بسرعة نادرة على حركة اهل البلد البطيئة لأن معظمهم مصابين بالأنيميا وفقدان الهدف او نسيانه من ساعة قومتهم من السرير. اصبحت هناك معلومة لها صفة الحقيقة متداولة بين الناس ان الولد اياه خول لا مؤاخذة في الكلمة وسامحني يارب وحقكم عليّ يابشاوات فناقل الكفر ليس بكافر. قررت عائلة الولد اياه استخدام نفوذها اللامحدود وتشويه سمعة عائلة الست النمامة فحصل اللي حصل ياجدعان وراح في الرجلين وفي الحبس ناس ما لهومش علاقة بالباذنجان.

حد فهم حاجة؟

حكما اصدره القاضي كمال ميخائيل

"لم يقم الضابط بالقبض على المتهمين أثناء ممارستهم الشذوذ الجنسي. أما المضبوطات التي صادرها الضابط الذي قبض عليهم من شقة المتهم الأول – أي قمصان النوم والمساحيق– فهي ليست مواد يجرّم القانون حيازتها. كما لا تولي المحكمة أي ثقة لاعترافات المتهمين الواردة بمحضر الضبط، حيث أن جميع المتهمين أنكروها عند تحويلهم للنيابة العامة. كما لا تستند المحكمة إلى ما قاله المتهمون بأنهم

مارسوا الفجور لفترة زمنية طويلة، وذلك لأنه ورد في تقرير الطب الشرعي أن العلامات الموجودة حول شرج كل من المتهمين تشير إلى اعتياد استعمالهم في اللواط من دبر لمدة طويلة يصعب تحديدها. وبالإضافة إلى ذلك، لم توجد أية آثار للسائل المنوي على المواد المضبوطة. وحتى لو كان المتهمون قد مارسوا الفجور منذ زمن بعيد مع الآخرين، لا يجوز معاقبتهم على فعل ارتكبوه في الماضي وخاصة في غياب عنصر الاعتياد. كان يجب أن تسجل النيابة في الملف أنه لا مبرر للدفع بدعوى جنائية، وعلى الأخص أن الأوراق كانت تحوي تشهيرا بسمعة المتهمين الثلاثة بتهمة انهم عتادوا ممارسة الفجور"

مقتطفات من تقرير هيومان رايتس ووتش

معلومات لمن أراد التزيد

أيـــر: الأيـــر معروف وجمعه أيوروأيار وأيُر وقد يكون من اليرر، مصدر قولهم حجر أيرُ: أي صلد صلب

زبـــب: الزُبُ: الذكر بلغة أهل اليمن وخص ابن دُريد به ذكر الإنسان وقال: هو عربي صحيح وأنشد من الجزر:

قد حلفتُ بالله لا أحبه

إن طال خُصياه وقصر زبه

القاموس الجنسي عند العرب

تابع

حكيت للنفساني عن خضراء الدمن. هو ما كنش عارف يعني ايه خضراء الدمن فشرحت له المعنى: الست اللي بتغوي الرجالة وحسب القاموس حسن الظاهر وقبح الباطن أي المرأة الحسناء في المنبت السوء بالهمزة على السطر. قلت له أن خضرائي منبتها عظيم لكنها واقعة في صحبة سوء من العيال التافهين. ضحك هو وقال علشان هيا بتديهم ريقها الحلو وانت مش طايل علشان كده بتعتبرهم تافهين. اعجبه تفسيري السيبويهي وطلب المزيد فشرحت له كلمة خول وجمعها خولات وكيف انهم الرجال والفتيان الذين كانوا يمثلون في حلقات السمر في الموالد والأفراح قبل ظهور التياتروات ادوار النساء فأطلق عليهم لقب خولات ولم يكن مسبة لكن تحول مع الأيام إلى مسبة. قعدنا نتباحث في شؤون اللغة وننسطل حتى ضاع منا الموضوع الأصلي.. حكيت له حكاية عن ولد يرتدي احيانا شورت ابيض ينسكب على فخذيه ومؤخرته. فخذاه قويان لحيمان مشعران. مؤخرته منفصلة عن وسطه، تهتز متحركة بخفة ودقة وانتظام بندول

ساعة. منفصلة اتوقع انها ستقع مدلوقة على الأرض فأكاد أجري لآنبطح اتلقفها في فمي قبل ان تقع. حين يعرق وهو يجري ويتنطط ينبجس خط من العرق بين الفلقتين؛ ينشف ريقي واصبح مذهولا مندوها عليّ من نداهة تشير بلا صوت وتأمرني فأسير ورائه بدون خجل او حياء استدير حينما يستدير واقف حينما يقف لم اقترب اكثر من ذلك منه ولم أصاحبه إلا حينما تذكرته ذات مرة في لعبة من الاعيب الذاكرة فحصلت على رقم هاتفه وعزمني عنده في البيت لأكل لقمة حسب تعبيره. لم يكن عالي المقام او التعليم استقر في حي من احياء الطبقة الصغيرة الوسطى وتزوج واصبح له اولاد وبنات صبية وصبايا. يرتدي جلابية بيضاء ويجلس متربعا على كنبة اسيوطي ولا يتحرك الا قليلا بين الغرفة والبيت ليحضر لي شايا صنعته زوجته التي لم ارها. كنت انظر إلى اليته وهو الأربعيني الآن او لعله الخمسيني خلف جلبابه القطني الأبيض ماتزال فتية قوية مغناجة مهذارة بندولية. اسال نفسي هل يعرف ويستمتع مستعبطا؟ انا متأكد أنه يعرف قوته المتركزة في مؤخرته خاصة اني سمعت حكايات عنه ليس هنا مجالها. استمتعت بمراقبته في جلوسه وقيامه الذي اكثر منه. حكى لي عن

مغامراته الجنسية النسائية. دخل في الموضوع بدون مناسبة. يبدو انه يريد تبرئة حاله مع انه ما يعرفش اني جاي اشوف حاله القديم ايام كانت مؤخرته لها حياتها الخاصة. الغريب ان مؤخرات قليلة نسائية وذكورية علقت ما تزال صور حركتها في ذهني.. صعلوكتي ايروستي تمارس الجنس مع البنات احيانا. هي تتمشى على راحتها بين الجنتين وتتجول في العالمين تقطف ورودا من هنا وزهورا من هناك. اتمنى أن تكون افعالها نابعة من منطقة صادقة داخلها.. لكن كل ده مش مهم .. المهم انها تؤنسني وتؤانسني. ده المهم يازول.

المقطع الثالث
٢- ومضات من الذاكرة الخفية

حيـــنما كنتُ أمارس الافتراس لم أكن أعلم بذلك تدفعني طاقة سوداء. الآن وعيت طاقاتي وتخلصت من الطاقة السوداء التي لا تزال عند العديد من الإفتراسيين وبعد التخلص من طاقتي السوداء لـــم يكن هناك افتراس بل تبادل للطاقات مع الآخرين. إعادة شحن طاقات عندي تنضب أو في سبيلها إلى النضوب وإعطاء الآخرين شحنات لطاقاتهم. المفترض أن يتم هذا برضا الأطراف المشاركة وتفهمهـــا لمبدأ مشاركة الطاقات من خلال معرفتنا الكاملة بهدف كل منّا.

وجدت في كورس الترميم طاقات خلاقة غير سوداء طاقات مجـــددة للحـــياة. فالكائـــنات التي تقوم بإفناء الوثائق من لوحات وكـــتابات تعـــيش على ما انتج الآخرون وتدمر هذا الإنتاج لكي تواصـــل الـــبقاء؛ بقـــاء مؤقـــت فهي كائنات أنانية لا تعرف أنها بتدمـــيرها النهائـــي لإنـــتاج الآخـــر إنما تدمر نفسها. هذا يحدث للإنســـان أيضا بالتحديد، يدمر الآخرين منتهيا بتدمير ذاته وروحه وأخيرا جسده.

تابع

حبيت اقرا لوليتا من تاني اشوف ايه اللي خلاها رواية مشهورة. لقيتها بصراحة ساذجة بل وفيها ثرثرة اكثر مما يجب. دي مشكلة عند الكثير من الكتّاب. يظنون انفسهم معلمين للبشرية اللي قاعدة على نار منتظرة الحكمة طالعة متوهجة سخنة من طيازهم.. صبيتي الحالية لا اعرف لا امها ولا أبوها ولا أريد إلا أن أعرفها في قيامها وقعادها الغريب والطريف اني حتى لا أشتهيها جنسيا. هذا هو الحب الحلو او لعله العبيط؟! فكرني بايام المراهقة حينما كنت أحب في صمت بنات من الكنيسة ومن مدرسة الأحد. كنت بحب واحدة ومولع بها (لما عرفت بعدين معنى مولع) لم أقل لها ذلك سوى أن طلبت موعدا وذهبنا نجلس في الجنينية ولم نكرر الموعد. حتى لم أمسك ايديها. تزوجت هي بعد سنوات قليلة من شاب أحمق. تلك التي حكيت عنها حينما لم يستطع المأفون أن يفض عذريتها ليلة الدخلة فمزق غشاء البكارة بموسى للحلاقة! اخذوها على المستشفى. لم احاول ان التق بها مطلقا بعد ذلك. صبيتي هذه، لاحظت انها

تشبه كثيرا البنت بتاعة زمان. مصيبة سودا. والمصيبة الأكبر أن صبيتي تحب الصبية التافهين باعترافها هي شخصيا. المدهش بعد ان كبرتُ وتزوجتُ وطلقتُ اكثر من مرة كنت التقي صاحباتي بنات الكنيسة ومدرسة الأحد حالهم مثل حالي أي تزوجوا وطلقوا ونتبادل النكاح مثلما نتبادل السجائر من باب المجاملة ونعزم على بعض بجدية "ايه رأيك يابت ما تيجي نعمل واحد".. "والله عمرك اطول من عمري لسه كنت حاتصل بيك واقولك ايه رأيك ما تيجي تعمللي واحد" ونضحك ونكركر واحيانا نعمل واحد واحيانا نكتفي بالنظري.. أي الفرجة على الفيديو بتاع الوحايد. فلم يعد الجنس الآن بالنسبة لنا سوى متعة صغيرة عابرة عشان توجد حاجات أهم منه مثل معاد دكتور الاسنان اللي حايركب الحشو. معاد تدليك البروستاتا ومعاد البلانة والحلاوة. وتتحول الحياة اليومية إلى سلسلة مواعيد صغيرة وإنجازات صغيرة مثل انهاء المرحاض بدون ألم البواسير بعد ان كانت مراحل من الأشياء الكبيرة البالغة الأهمية (على ألاقل بالنسبة لي) مثل مواعيد حزبية وتنظيمية لتغيير العالم باعتبار ان التغيير ممكن بل وحتمي وضروري. التغيير الذي امارسه الان محدود للغاية مثل تغيير ثيابي الداخلية

يوميا وتغيير منشفة الحمام مرة في الأسبوع وأغيير ريقي على الصبح بمعلقة عسل ابيض.

سألت الإلهة بارفاتي الإله الأكبر شيفا أسئلة كثيرة؛ منها سؤال حول الطعن في العمر وعواقبه في فعل الحب وما يترتب على الشيخوخة من ظهور العنة.

قال شيفا إن الكهولة والشيخوخة مرحلة انتقالية. يمكن لكبر السن أن يكون له أثر مؤسف ويؤدي إلى إحساس عميق بالتأسي. إنه أيضا يجب أن يكون مرحلة للتخلي عن الملذات الدنيوية والاستعداد لاستقبال الموت بدون خوف. الحب الجنسي تقل مرات حدوثه عن أيام الشباب. قوة الذكر الجنسية تتناقص أسرع من المرأة. التغيرات الجسدية في الرجل والمرأة شيء طبيعي لكنها ترتبط بفقدان المتع الدنيوية. لهذا فإنها تعطي الإحساس بالخسران. تكتيك تانتاريس يتمحور في إلغاء الأداء الجنسي عند الطرفين ويستبدله بالتناغم الهارموني بينهم وبالمتعة المتبادلة. إنه يساعد كبار السن أن يتسلقوا بسهولة قمم اللذة ويمكثوا وقتا أطول مما لو كانوا شبابا.

(كتاب اليوجا الجنسية – ترجمتي)

ومضات من الذاكرة الخفية

قلــت للطبيبة بعد مماطلة ومراوغة أني أحب أن أمارس في فنتازياتـــي الجـــنس المثلي نتيجة تجارب محدودة عملية وخبرات قليلة سابقة.

أسترجع ذكرى قديمة لسنوات الصبا والمراهقة وما قبلها في حياتي الآنية. سنوات مصاحبة الأولاد الذين يقاربونني في العمر. ســنوات الاكتشـــافات الجنسية السرية حينما كنّا نتبادل معلومات جديـــدة ومشوقة وغريبة عن الجسد. ونطبق معلوماتنا بأن نكشف أعضـــائنا الجنسية لبعضنا البعض، في لحظات كهذه يتحدد ولوقت طويـــل موقف واحد من الأولاد في علاقته بالآخرين. لعله يكون أكـــثرنا وســـامة أو أصغرنا، فنطبق عليه ما نريد ان نعرف وما يـــراودنا من رغبات. احيانا يحتج أو يحاول التملص بدون فائدة. فقـــرار الجماعـــة يكون أقوى منه، فيرضخ لنا. احيانا يكون ولد علاقـــة سرية مع آخر يطمئنان لبعضهما ويمارسان بشكل متساو فـــي معظم الأحيان علاقة جنسية غير ناضجة تبدو وكأنها تطبيقا لعشق بينهما قد يستمر أياما أو شهورا.

حكيت لها عن سعد..

شـــاب يماثلنـــي العمر ويتحرك في دوائر اتحرك فيها نعرف بعضـــنا ونلتقـــي ونـــتكلم ونتبادل خدمات صغيرة. أقل مني في الوضـــع الاجتماعـــي (تعمدت ذلك) وإكتشفت بعد ذلك أني أحب

العلاقـــات مـــع من هم اقل مني طبقيا لكي أحقق بعض ما تطلبه فنتازياتـــي في التسيد عليهم او تسيدهم عليّ. كنت اعرف بإقدامي علـــى مـــراودة مكشوفة كهذه سوف أثير شهيته وأحرك اساطير طبقته في ركوب طبقتي ولو من الخلف. مدفوعا برغبة لم استطع التحكم فيه. ليست جنسية صرف مختلطة بالفضول والاكتشاف.

أراقب جسدي يمر بتحولات غريبة علي لم أعهدها من زمن طويـــل. كنتُ على علاقة بأكثر من سيدة في الوقت ذاته لكني لم أكن سعيدا بل أحسست بالإحباط والكآبة.

هكـــذا قررت استخدام سعد. يتميز بقوة جسدية عارمة وقبح فـــي الوجـــه ودماثـــة ورقـــة في التصرفات. أعرف انه متزوج ووزجـــته دمـــيمة ومتسلطة بل وذكورية في صوتها وتصرفاتها الشـــعبية القاهـــرية. كنـــتُ أريده لي، أريده أن يتحول تجاهي أن اغويـــه. ان أجرب قوتي الجنسية تجاهه. أرغب رغبة عميقة أن يكتشـــف اعماقي التي لاأجروء على الإفضاء بها لأحد. أريده ان يصيدني!

تقربـــت إلـــيه وأزحتُ الفوارق الطبقية التي يشعر بها معي. اســـتدرجته فـــي حديث عن نشاطه الجنسي وعرفت منه انه يحب مشاهدة الأفلام الجنسية. كنتُ أتحين الفرص المناسبة لأني لم أكن واثقـــا مـــن اســـتجابته. نسجت أحابيلي حوله وأحطته بها. مودة وتظارف. اعطائه إحساسا بالندية تجاهي. أثارتني فكرة أن أراوده عن نفسي انا الذي يراود النساء عن أنفسهن.

أحـــس بتحولات مصاحبة لحالتي الجديدة الطارئة يمور بها جســـدي تحيله إلى أجزاء مفككة لعبة مثيرة عرفت فيها لأول مرة غريـــزة الصـــياد والفريســـة. كنت صياده الذي سأصبح فريسته. أتمسح به استدرجه يحكي عن مغامراته النسائية حتى أدخله منطقة حسية. أشعر بلين أعطافي مختلط بأنوثة شاركت جسدي ذكوريتي المنتصـــبة بقـــوة. أنوثة لعلها (أو من المؤكد) كامنة تنتظر لحظة تفجـــيرها حولت جسدي شظايا ملتهبة. يجف ريقي وينشف لساني فـــي حلقـــي وأصبح خجولا مثل عذراء. يرتعش صوتي حقيقة لا تصـــنعا.. بل اختفت خشونة صوتي الذكورية وحلت محلها نبرات أنثوية

تذكـــرت (بعد ذلك) جسد فتاة عذراء كنت أعرفها وهي ترقد مرتعشة مترقبة لحظة دخولي جسدها.

فـــي الوقت نفسه كان هناك جزء من جسدي الداخلي السري يتفـــتح لاستقباله. لعله احس بذلك فبدأ يأخذ زمام المبادرات ويقول هـــات نقـــود للســـينما. أنســـحب أنا إلى حالة ممتزجة بالخضوع والإحســـاس بالســـيطرة فـــي الوقت نفسه لأني كنت أعرف أني الواهـــب الذي سيهب. او الذي سيمنع. أقدم لجسدي الأخر داخلي وليمته السرية، بعد بيات شتوي طويل وإنكار وتنكر واستنكار.

هـــناك ذكـــريات لإغراء آخرين. كنت دفنتها وها هي تبرز بقوة تسيطر وأنا أراقب مندهشا.

قالـــت الطبـــية، كنت تغرق في لجة عميقة من نكران الجسد وخيانـــته. شـــرحت أن فنتازياتي السرية شيء صحي ضروري.

البديل السري عن ما كنت أود فعله علنا. الموانع الاجتماعية ألجمتني ولم ترفع عني وطأة الرغبات أثقلتها وطرزتها بسوداوية التحريم والإحساس بالانحراف.

قالت كنت تسعى لجلب احترام حقيقي لنفسك أفضى إلى إحساس عارم دفين بتفاهتك وعدم احترامك لذاتك، مع أني كنتُ من وجهة نظر الآخرين شخصا محترما، تحققت له طموحاته الاجتماعية ويعيش بين الناس الذين يعرفونه، كإنسان متوازن ومرتاح نفسيا وعقليا.

عالم التناقض بين حقيقتي وبين ما يظنه الناس فيّ.

تابع

موضوع العودة إلى إيثاكا كان شاغل شين جامد. تفسيره لم آخذ به وقتها لكنه يعجبني الان. تفسيره ان اوليس كان يتباطئ عن عمد في رحلة العودة وان الألهة لم تعاقبه ولا حاجة.. بس ده شغل الدراما في الأوديسة. ايثاكا بالنسبة له كانت الموت وليس البيت. قال خذ بالك حكاية ابنه اللي تسلم أسلحة ابيه وكان يبحث عنه. الأوديسة تقول انه كان يبحث عنه حتى ينقذ المملكة والأم بنيلوب من الطامعين. شين رأيه انه كان عاوز يقتله طبقا للطقوس القديمة التي يقتل فيها الملك الشاب والده او عمه الملك

الشيخ ويحل محله. قال لي اقرأ الغصن الذهبي بتاع فريزر لو مش مصدق. شين كان لماح إذ انه بعد أن قرا قصيدة كفافيس.. احس بالنشوة لأن في رأيه ان كافافيس فهم ايثاكا بنفس المعنى. لكني باعتباري مثقفا وخريج جامعة سفهت رأي شين وعلى البيعة كفافيس. بعد سنوات حينما اعدت قراءة القصيدة فهمت ما يقصده الشاعر السكندري وخاصة من السطرين الأخيرين.

الأوذيسة جعلت الأبن وأوليس يتحدان ويقتلان الأمراء الطامعين

لكن لا تنسى ان اوليس قضى تسع سنوات في كوخ كاليبسو الشبقة. الأوديسة تقول انها هي التي اتخذته اسيرا ! الفكرة هنا انه كان بيحارب الموت بالجنس. تفسير معقول.. اوافق عليه كثيرا هذه الأيام.

من شدة حبه لكفافيس وايثاكا شين بدأ يحولها للعامية!

سألتني الطبيبة

– هل ما قلته لي عن صاحبك وعن الرجل الآخر حدث حقيقة أم أنها تخيلاتك وفانتازياتك

لما أظهرت التغابي قالت

– لعلها اشياء كنت ترغب ان تحدث لك؟

أجبتها صادقا أحيانا لا أعرف. لا أعرف إذا كانت تلك الأشياء حدثت أم اني تخيلتها.

قالت لا يوجد فرق كبير بين حقيقتين لواقعين مختلفين. فالحقيقة الأولى تعني ان شيئا مما حكيته حدث. الحقيقة الثانية ان ما حكيته قد حدث لكن ليس كما قلته.

قالت لكن هذا غير هام. لا يهم الشكل الذي تجد فيه نفسك في فانطازياتك أو في الحقيقة. المهم – قالت – أن تجد نفسك كما تريدها بعيدا عن التصورات النمطية للمجتمع وإلا فأنك ستورد جسدك وقبله نفسك موارد التهلكة..

ولم تزد.

غواية القدم

**إن بصمة القدم هي عالم قائم بذاته*

**حينما يشرع العاشق بعمل بمساج للقدم يجب أن يراعي عدم الضغط بقوة حتى لا يتسبب في إحساس بعدم الراحة. الهدف هو ايجاد الإحساس بالاسترخاء وتنشيط الدورة الدموية وزيادة حيوية وتناغم الشخصين المعنيين. في الأزمنة السابقة كان مساج القدمين هو الوسيلة المتبعة لمعرفة الشخص الآخر. إن فعل الحب يسارع ويضاعف الطاقة المتدفقة عبر الجسدين الملتحمين ولهذا فمن الأهمية ألا تضيع الطاقة الجنسية متدفقة خارج الجسدين عبر*

اليدين والقدمين والفتحات الجنسية في الجسد. تكنيك تانتريس الذي يُستخدم في الأوضاع الجنسية يُعرف باسم باندهاش (أي إقفال الفتحات بحيث يعيد جريان الطاقة من خلال اليدين والأقدام).

في نص شانداماهار وساما تانترا" الهندي من القرن التاسع عشر نجد به الشرح التفصيلي بالرسم لثلاثة عشر وضعا جنسيا له علاقة بالقدم، وبوصف تفصيلي. ترجمة العنوان هو "الفلك الكبير للقمر معنيّ بالتحولات عبر قوة الفعل الجنسي"

يقول إنه منذ العصور الغابرة اعتبرت القدم مركز توازن الجسد. توجد شبكة أعصاب تربط القدم بالأعضاء الداخلية. تقبيل القدم والتوله بها جزء من طقس قديم جدا يربط الفم بالأرض الأم. وحينما كان العاشق المحارب يرجع من الحرب كان أول شيء تقوم به الرفيقة هو غسل أقدامه ودهنها بالزيوت العطرية. إنه أيضا طقس يخصص للأشخاص الذين هم موضع احترام.

في الصين القديمة اعتبرت الأقدام النسوية الصغيرة علامة على الرفعة والنبالة وكان يُعتقد باحتوائها طاقة جنسية. في الفن الايرتوكي تمثل القدم رمزا جنسيا. فحينما تضم المرأة باطن القدمين فإنهما يمثلان حالة شبقية. أصابع القدم المحنية بعض الشيء ترمز لمنقار الطائر الذي يوُضع في الفم بين الشفتين.

يجد نفسه وقد راهق يحاول ان يحتضن فتاة اكبر منه، ان يتحسس صدرها. ترفض يعرض عليها ان يدفع لها مصروفه القليل ترفض ساخرة.

تقول له بشرط. يسأل: ماذا؟
تقول أن تكون تحت أمري
ينطبق عليها قول الشاعرة [٤]
رذائل الرجال ميدان اختصاصي
جراحهم مغانمي اللذيذة
أحبُ أن ألوك نواياهم الخسيسة
لأن دناءتهم تصنع جمالي

يعرف الآن انه محا سنوات من عمره، لكن عقله مثل الشرائح السيلكونية. لا شيء يختفي منه.

وصلته رسالة من جماعة الإعلان تقول له ان واحدة اسمها نتاشا ستتصل به. طلبوا منه ان يثق بها وان يستجيب لما تطلبه منها.

توقف مذهولا أمام الاسم . ثمة نتاشا قديمة في حياته نسيها، ناتاشا.

نتاشاته في القطار بين أثينا وبراغ، كانت فتاة غضة بضة تعرّف عليها في القطار الليلي من أثينا إلى براغ. أيام كانت تستهويه أسماء البلاد فيقرر ان يسافر إليها رغم نقوده المحدودة. تأخر القطار عن موعد وصوله إلى الرصيف في أثينا. فجلس

٤- *الشاعرة المصرية الراحلة الوجودية جويس منصور – ترجمة بشير السباعي.*

علـــى مقعـــد خشبي في المحطة بعد ان قاوم الجلوس على البوفيه ليوفر نقوده القليلة. راقب المسافرين والمسافرات. معظمهم اصغر منه كما يبدو بوضوح. لعله كان في الأربعين أو بداياتها. اقتربت فتاة بتردد تسأله ان كان بإمكانه ان يعطيها نارا لسيجارتها. وقفت مترددة بعد ان أشعلت السيجارة فسألها بالانجليزية ان كانت تحب ان تجلـــس بجـــواره على الأريكة الخالية. فجلست مترددة. لاحظ إليـــتها تـــتقوس باكـــتمال داخل الجينز المتسخ. كانت تحمل على ذراعها معطفا كبيرا (بدا له انه من الفرو)

جلســـت متحفظة بعض الشئ. سألته إلى أين يسافر. قال إلى بـــراغ. نظرت إليه باهتمام وسألته هل يقصد أحدا بعينه؛ صديقا؟ أجـــاب انه لا يعرف أحدا، لكنه أراد من زمن بعيد ان يزور هذا البلد. سألته لماذا، فقال ان الاسم له رنة موسيقية في أذنه ويوحي بالغموض. ضحكا. كانت ضحكتها صافية وحلوة الجرس. لم تقل له إلى أين هي ذاهبة ولم يسأل هو رغم تحرقه إلى المعرفة. لكنه عـــرف إنها سوف تستقل ذات القطار الذي أعلن المايكروفون عن وصـــوله إلى المحطة. كانت عربات الدرجة الثانية مظلمة لسبب غـــير مفهـــوم. سمع ضحكات متوترة وأصوات لشبان يتظاهرون بالرعب. سألته وقد أمسكت بذراعه ان كان يسمح لها ان تشاركه مكـــان جلوسه. قالت إنها تخاف من الظلام ومن الشبان الذين بدوا عدوانييـــن. رحـــب هـــو. اختار قمرة خالية. جلست هي مقابله. وجههـــا شاحب في الضوء الباهت للمحطة. أشعل سيجارة وعزم علـــيها بواحـــدة قبلـــتها ممتنة. أشعل لها سيجارتها وأحاطت هي

بكفيها كفه الممسكة اللهب لحظات أحس هو إنها أطول مما يتوقع. لكـــنه لم يقل شيئا، بل تمدد على أريكته الخالية بعد ان خلع حذائه ونصحها ضاحكا ان تفعل مثله حتى لا يحتل المسافرون الآخرون الأماكـــن الخالية في أريكتها. شاب وفتاة اقتحما المكان في الوقت نفســـه وبعـــد ان القـــيا نظرة عليه وهو متظاهر بالنعاس، سألاها بعدوانـــية باردة "هل المكان خال" فأجابت بلي باستكانة وأفسحت لهمـــا. قـــال لهـــا دون ان يـــتحرك من رقدته ان تأتي وتشاركه الأريكة. قامت مسرعة ولبدت بالقرب من ساقيه بعد ان أفسح لها. أغلـــق المســـافران الأخـــريان الباب وأسدلا الستائر وقال الشاب موجهـــا الحديث إليهما "فلنتظاهر بالنعاس ولن نسمح لأي شخص ملعـــون ان يدخـــل هـــنا ويزعجنا" ورقد محتضنا صاحبته يقبلها بصوت مسموع متعمد، بينما صاحبته تتضاحك.

تحـــرك القطار وتسلل إلى الغرفة تيار هواء بارد من النافذة غـــير محكمة الإغلاق.. تكور هو على نفسه وقد أحس بتعب لذيذ فهـــو يحـــب هدهدة القطارات وأصوات عجلاتها الرتيب.. أحس بالبنـــت تفـــرد فوقهما معطفها وتفرد جسدها عليه كأنها تريد أن تدفـــئه أو ان تـــأنس به. محتضنة قدميه قرب صدرها وأفسح لها مكانـــا لقدميها التي نزعت هي جواربها قرب صدره أيضا لكنه لم يلمســـهما. أحـــس بها تحرك يديها فوق قدميه كأنها تدفئهما. شعر بـــالخجل لأن جوربـــه متســـخ ولم يغيره اليوم بعكس عادته إثناء الســـفر. لم ينبس بكلمة، بل تظاهر انه نائما. يعرف عالم التواطؤ الصـــامت من خبراته القاسية ايام المراهقة. نزعت جوربه. دلكت

قدميه. دلكت أصابع قدميه وباطن القدم والكعب. دارت بيدها القوية والناعمة متسلقة كاحليه.. خربشته بلطف احيانا وبقسوة احيانا أخرى: إنها تريد التأكد من صحوه ومن استجابته لها. ساقه تنتفض تحت يدها. أصابعها تعبث فوق خاصرته. عدّل وضع جسده يمكنها من نفسه. فكت أزرار بنطاله ببطء متعمد. وسحبت البنطال تجاهها وساعدها بأن قوس ساقيه وظهره. تجولت بيدها بين فخذيه. كانت أصابعها قوية وصلبة. أظافرها تغرز في لحمه الحساس. ترفع جسده بهدوء، فيرتفع معها لتضع يدها بين ردفيه تبحث عن بغيتها حتى وجدتها، لتبلل اصبعها وتضعه في هدفها. القطار يؤرجحهما. وفي كل حركة من القطار تسيطر عليه اكثر. لم يجرؤ على فتح عينيه. كان جسده يطيعها وهي تتجول بيدها بحرية. أحس انها تغير من وضع جسدها وهي لم تفلته من يديها. وجد قدميها العاريتين دافئتين، تتجولان في وجهه وحينما وجدت أصابع قدميها فمه، حركت شفتيه بقدميها ليفتح فمه ويلتقمهما. كانت تدور بقدمها الأخرى فوق وجهه، ثم تخرج التي في فمه لتستبدلها بالأخرى. احيانا ترفق به وتتحسس وجهه برقة. احيانا تقسو عليه، وتخمشه على وجهه بقدمها حينما حاول ان يمد يده بين ساقيها. يطيعها. إحساس لم يجربه من قبل أثاره كثيرا. جسدها يتلوى فوقه وتحته، غارزة قدمها في فمه، وإصبعها في مؤخرته. كانت قد وضعت قدميه بين ثدييها العاريين تحت بلوزتها وتضغط قدميه على صدرها. حينما انتهيا رقدا في صمت. معطفها فوقه وهي مكومة فوق ساقيه وخصره. لم يتبادلا

كلمـــة واحـــدة. فـــي الفجر استيقظ ليجد القطار متوقفا في محطة صـــغيرة مهجورة وهي غير موجودة. حقيبتها بجواره. نظر من النافذة الزجاجية المغبرة فوجدها على الرصيف قرب كشك للشاي والقهوة. تحمل كوبين ورقيين يتضوع منهما البخار وتهرع باتجاه القطـــار الـــذي تحـــرك فجـــأة. قفزت وأقبلت ضاحكة متضرجة الوجنتين من برودة الفجر والجري للحاق بالقطار. قدمت له كوبا مـــن القهـــوة وأخرجت من جيبها قطعا مكعبة من السكر وملعقة بلاســـتيكية. الشـــابان نائمان على الأريكة المقابلة. احتسى قهوته بامتنان وحينما سألها "بكم انا مدين لك؟" تضرج وجهها هذه المرة بخجـــل حقيقـــي وقالـــت "لا شيء.. هذا شيء بسيط" عزم عليها بســـيجارة قبلتها شاكرة. أشعلها لها، لكنها لم تمد يدها لتحوط كفه. قالت انها سوف تنزل في محطة صغيرة قبل براغ. أعطته بضعة نصـــائح عمليـــة وعناويـــن مســـاكن طلابية جامعية يستطيع ان يؤجـــرها. وحينما اقترب القطار من محطتها وهدئ من سرعته، لملمـــت أشـــيائها وارتدت معطفها، ثم نظرت إليه مبتسمة، وقبلته قبلة خاطفة على خده وهمست له "اسمي ناتشا" لم تسأله عن اسمه بل أسرعت باتجاه الباب.

بقي هو في مكانه لا ينظر إليها او الى الرصيف حيث توقف القطـــار، وطعم القهوة اللاذع في فمه مختلطا – كما ظن – بطعم قدميها.

ثانيا
يوميات عجوز مجنون-

مواصلة ما سبق

حتى الصيف الماضي كنتُ أنام بجوار زوجتي في غرفة نوم على الطراز الياباني. لكن العام الماضي غيرنا المراتب على الأرض بسريرين. واحد لي والثاني تشغله الممرضة ساساكي. وحتى قبل ذلك اعتادت زوجتي النوم من وقت لآخر في غرفة الاستقبال. ومنذ إعادة تنظيم غرفة النوم بدأت مواصلة النوم بمفردها. انا استيقظ مبكرا كما آوى إلى الفراش مبكرا. لكن زوجتي تنام في ساعة متأخرة وترغب في الاستيقاظ متأخرة. ورغم أني أفضل مرحاضاعلى الطراز الغربي فهي تقول أنها لا ترتاح فيه بل تفضل واحدا منخفضا على الطراز الياباني. وهناك أسباب مختلفة لإعادة توضيب الغرفة لتوفير الراحة للطبيب والممرضة. لهذا فإن مرحاضنا في الغرفة المجاورة الموجودة في الطرقة على اليمين جهزناه بمقعد وأتم تخصيصه لي فقط. وفتحنا بابا في الحائط بينه وبين غرفتي. كذلك قمنا بتغييرات أساسية في الحمام الموجود في الناحية الأخرى من غرفة النوم؛ فالحمام الجديد تم تجهيزه كاملا بالسيراميك كما إننا ركبنا دشا. كان هذا تلبية لرغبة ستاتسيكو. وضعنا بابا بين الحمام وغرفة النوم، لكن - إذا اقتضت الضرورة، يمكنك إغلاق باب الحمام من الداخل.

تنام الممرضة في الفراش المجاور لفراشي، لكن أثناء النهار عادة ما تكون في غرفتها.. تقضي زوجتي النهار والليل في غرفة الاستقبال آخر الطرقة وتقضي معظم الوقت في مشاهدة التليفزيون او الاستماع إلى الراديو. ومن النادر أن تخرج من الغرفة، إلا لغرض محدد. لكن يوكوشي[٥] وزوجته وابنهما كيسيوكي يقيمون في الطابق الثاني وبه غرفة ضيوف على الطراز الغربي. من الواضح ان الشابين وضعا ديكورا لوكس في غرفة المعيشة. لكن لما كنت غير واثق من قدرة ساقي على حملي نادرا ما قمت بمغامرة الصعود إلى أعلى.

كان هناك جدل حينما وضبنا الحمام. فقد أصرت زوجتي على مغطس خشبي بدعوى ان الماء لا يستمر حارا إذا ما كان في مغطس من السيراميك ويصبح باردا بشكل غير مريح في الشتاء. لكنني أيدت اقتراح ساتسوكو[٦] (بدون أن أشير بذلك لزوجتي) وتم عمل كل شيء بالسيراميك. ظهر ان السيراميك المبلل يصبح زلقا بشكل خطر لشخص عجوز. ففي مرة تزحلقت زوجتي على الارضية الجديدة، وسقطت بعنف مرة حينما أمسكت بحافة المغطس استند عليه لكي انهض خارجه، انزلقت يدي ولم استطع الحفاظ بساقي تحتي. ولما كنتُ غير قادر الإعلى استخدام يد واحدة، كان هذا موقفا سخيفا بالنسبة لي. لذا أمرت بوضع

٥- هو ابن صاحب اليوميات.
٦- هي زوجة ابنه وسيرد اسمها كثيرا في اليوميات.

قاعدة خشبية فوق أرضية الحمام لكن لم استطع فعل شيء للمغطس.

ومنذ حادثة سقوط زوجتي على الأرض لم تستطع مساعدتي وأنا في الحمام. تقوم الخادم بذلك آو ساتسيكو لكنهما ليستا في مهارة الممرضة. ساتسيكو ماهرة في تحضير لوازم الحمام لكنها تقف خلفي وتراقب بدون تقديم مساعدة فعالة. كل ما تقوم به هو تصبين ظهري. وحينما أخرج من المغطس تجففني من الخلف وتنثر بودرة تلك الأطفال عليه وتدير المروحة الكهربائية الدافئة. لا أعلم إن كان ذلك بسبب تقززها مني او بسبب الخجل فهي لا تأت مطلقا إلى أمامي. وفي النهاية تساعدني على ارتدائي روب الحمام وتقودني إلى غرفة النوم لتهرع بعدها خارجة إلى الطرقة. تعلن ان ما تبقى هو من واجبات زوجتي وإنها غير مسئولةعن ذلك. لا أنكر إني أتمنى أن تقضي الليل في غرفة نومي، لعل خشونتها معي لأن زوجتي تراقبها.

لكن في الليلة الماضية هذا ما حدث بالصدفة. فقد طلبت مس ساسكي الممرضة أن تحصل على راحة وغادرت الساعة السادسة مساء. بعد العشاء بدأت زوجتي تشعر بالمرض ورجعت إلى غرفتها لترتاح. من الطبيعي أن يكون على ساتسوكو ان تبقى معي بالإضافة إلى مساعدتها لي في الحمام. في البداية كانت ترتدي شورت يصل إلى الركبة وقميص بولو عليه رسم برج ايفيل باللون الأزرق كانت تبدو نضرة وأنيقة بشكل مدهش. لعلها تخيلاتي فقط حيث إنها كانت تجلي لي ظهري بعناية لم أعهدها

فيها. كنت اشعر بلمس يديها هنا وهناك على الرقبة، على الكتفين، على الذراعين.

وبعد أن قادتني إلى غرفة نومي قالت "سأرجع بسرعة. انتظر دقيقة. أريد أن آخذ دشا أنا أيضا"ذهبت إلى الحمام مرة أخرى. انتظرت ما يقرب من نصف ساعة. كنت أجلس على حافة الفراش وأحسست بانفعال غريب. أخيرا ظهرت هي واقفة في فتحة باب الحمام ولكنها كانت تضع على جسدها ثوبا ورديا وفي قدميها خفا من الحرير الصيني ومطرزا.

قالت "آسفة لتأخري" ومن الغرفة الأخرى نادت على الخادم أن تحضر لها مقعدا مطويا وسألتني "أبي، لماذا لم تستلق بعد على فراشك؟"

فقلت "كنت سأفعل ذلك لتوي ياعزيزتي لكن لماذا تحضرين هذا المقعد؟"

لأنه حينما تكون زوجتي غير موجودة، أتعمد أن أتحادث مع ساتسوكو بلهجة أكثر حميمية من المعتاد. رغم انه سيبدو طبيعيا حينما نكون بمفردنا. وهي أيضا تخاطبني بطريقة خالية من الحياء وغريبة. هي واعية تماما كيف تضفي السرور عليّ.

"أنت تذهب إلى الفراش مبكرا بالنسبة لي. سأجلس هنا وأقرأ"

وتمددت على المقعد، بينما تظاهرت أنا بالنوم لكني كنتُ أراقب مقدمة الخف الصيني المدببة البارزة تحت ردائها الأزرق. رقة الأقدام شيء نادر في اليابانيات. "أبي، ما تزال مستيقظا،

ألـــيس كذلـــك؟. ان الممرضة تقول أنك تسقط في النوم ساعة أن تضع راسك على الوسادة"

"لا أستطيع النوم هذه الليلة لسبب ما"

"بسببي؟"

لم أجب فهقهت هي قائلة "مضرا لك أن تكون مستثارا"

وبـــع قلـــيل أضـــافت "لعلـــه من الأحسن أن أعطيك قلامن الأدلين"

هذه هي المرة الأولى التي تتغنج فيها ساتسوكو أمامي هكذا. مما أثارني بالفعل.

"هذا شيء غير ضروري" قلت أنا

"بغض النظر، ساعطيك اياه"

وحينما ذهبت لإحضار الدواء المنوم خطرت لي فكرة باهرة

"لا أعرف إذا كانت حبتي دواء كافيتين" وتناولت الحبتين من زجاجـــة الـــدواء ووضعتهما في طبق وذهبت لإحضار كوبا من المـــاء من الحمام" الآن افتح فمك واسعا !الست مسرورا باني أنا التـــي اعطـــيك الـــدواء ".. "بلـــي لكن لا تقدميه بالطبق. إلتقطي الحـــبوب بأصابعك وضعيها في فمي".. "سأذهب لأغسل يدي إذن" ودلفت إلى الحمام مرة أخرى.

حينما عادت قلت

"ســـوف تـــندلق المياه عليّ. لماذا لا تعطيني الماء من فمك مباشرة؟"

لا تكـــن سخيفا! لن تصلك جرأتك إلى شيء.!" وقبل أن انتبه دفعـــت بالحبتيـــن إلى فمي وبالماء ورائهما. كنتُ قررت التظاهر بالنوم، لكن بالفعل نمت"

٦- يوميات عجوز مجنون

استيقظت في السادسة صباحا وكنت مندهشا أن أرى ساتسيكو وهي التي تستيقظ متأخرة عادة، قد استيقظت بالفعل وهي جالسة على مقعدها

"هل استيقظت أيها الأب؟"

"وأنت استيقظت بالفعل؟"

"لم أنم الليلة الماضية"

واندفعت مهرولة إلى الحمام.

حوالي الثانية ظهرا وأنا راقد أهوم في فراشي رأيت باب الحمام يُفتح فجأة وتظهر رأس ساتسيكو وعليها طاقية حمام "آسفة لهرولتي في الصباح. أني آخذ دشا وأحسست أنك مستيقظ لذا طالت عليك "

"لابد ان اليوم هو الاحد"

وبدلا من ان تجيبني قالت "حتى عندما أكون تحت الدش فإني لا أغلق الباب مطلقا! يمكن فتحه أية لحظة!"

هل قالت هذا لأني عادة آخذ حمامي في الأمسيات أو لأنها تثق فيّ؟ أو كانت تقول "تعال والق نظرة إذا أحببت؟"

أو "إن عجوزا سخيفا لا يزعجني مطلقا! ليست عندي فكرة لماذا قالت هذا.

يوميات عجوز مجنون

كلماتهـا ترن في ذهني. اليوم في الثانية ظهرا استيقظت من نومة الظهيرة وذهبت إلى غرفة المكتب ورجعت إلى غرفة النوم فـي الثالثة. عرفت مؤخرا ان ساتسيكو تأخذ حماما في هذا الوقت حيـنما تكـون فـي البيت. ولكي اقوم بتجربة دفعت باب الحمام برفق. بالتأكيد لم يكن مغلقا. كنت اسمع صوت المياه من الدش.

"هل تريد شيئا؟"

كنت فقط لمست الباب وبالكاد حركته. أخذت على غرة لكني تماسكت.

"قلتي انك لا تغلقين الباب مطلقا، قمت بتجربته لأتأكد"

ونظـرت إلى الحمام لكن كل جسدها كان خلف ستائر الدش الخضراء – البيضاء

"والآن هل صدقتني؟"

" أصدقك "

"ما الذي تفعله بعيدا. أدخل!"

"ممكن؟ "

"أنـت تريد الدخول، أليس كذلك؟ ياسلام! احتفظ بهدوئك! إذا ما انفعلت فإنك ستتزحلق وتسقط"

وبحـــرص دخلت وأغلقت الباب وبين وقت وآخر ومن خلال الســـتائر كانت تتيح لي أن أرى لمحة من كتفها، ركبتها، وأصابع قدميها.

"لعل من الأحسن أن أعطيك سبباً!"

توقـــف الماء من الدش. استدارت بظهرها كشفت عن الجزء العلوي من جسدها بين الستائر.

"تناول الفوطة وجفف ظهري، ممكن؟ كن حريصا فإن الماء يتساقط من شعري"

فجـــأة أمسكت بكتفها وبينما أنا العق تقويسة عنقها من ناحية كتفها الأيمن، تلقيت صفعة مدوية على خدي"

"جريء أنت، أليس كذلك بالنسبة لعجوز؟"

"ظننت أنك تسمحين"

"لا أسمح بشئ والمرة التالية ساخبر زوجي"

"أنا آسف"

"مـــن فضلك امشي" لكنها فجأة بدأت تنتبه لموقفي "أرجوك لا تغضب! بالراحة على نفسك حتى لا تنزحلق".

بين عدة مقاطع

عجـوز مجـنون؟ هـذا ما أعلنه الطبيب بطلب لحوح من الـزوجة والابـن. فقـد اكتشفا أنه تسلل مرة إلى صانع للتماثيل الجبسية وطلب منه ان يتخذ من قدم زوجة ابنه موديلا يصب قدما يثبـتها فوق شاهد قبره. اعلن ذلك في وصيته وترك عنوان صانع التماثـيل. الابن لم يمانع بشكل حقيقي. لكن الأم اعتبرت ان طلب الأب بمـثابة فضيحة. وافقها الابن. وسنعرف أن الزوجة قررت أيضا ترك البيت والانفصال عن الابن.

تسـأله ايروسـا هـل أنـت خاضع الآن؟ تطهرت؟ فيجيب بالإيجاب

فـتاة الكورنيش تهاتفه احيانا وتخبره بأنها تريده ان ينتظرها فـي وقت تحدده في بيته تواصل اللعبة الجديدة معه. لعبة بالنسبة لهـا. البدايات بينهما صعبة لأنه لم يكن واثقا مما يريده. بالتدريج أفسح لها المجال أن تعبّر عن رغباتها.

بدأت تستمتع بإخضاعه. واستمتع هو بخضوعه.

تقول له ايروسا: اذهب وفكر وتأمل نفسك وحالك وتعال متى وصلت إلى نتيجة أو قرار.

تسأله الطبيبة

– وماذا عن الحب؟

فيجيب متضاحكا ضجرا

– ماذا عنه؟

تنظر إليه صابرة

يجيب

– حسنا

يقطب جبينه ويتظاهر بالتفكير

– هل تعتقدين انت بالحب؟

تقول له انها هي التي تسأل هنا وانه غير مهم ماذا تعتقد

يكرر حسنا، حسنا.. لكن ليس الآن

– ما هو الذي ليس الآن

– الحديث عن الحب. بعدين

يفكر؛ إذ لم يكن كل هذا حبا فما الحب إذن؟

هل الطبيبة غبية مثلا او تستعبط؟ تريد ان تسحب رجلي إلى رمال خادعة!

يقول لها

– ارى ان الحـــب الذي احبه انا اقصد الذي امارسه مختلف عن رؤية الآخرين للحب

– وكيف عرفت رؤية الاخرين؟

– ممـــا اراه فـــي السينما والتلفزيون واسمعه من المعارف والأصدقاء.

تتمعنه بهدوء منتظرة.

- هل تهتمين ان تعرفي عن حبي للبنات ام الاولاد؟

تعرف انه يستفزها فتجيب بهدوء

- الجميع

- تحبي تسمعي؟

ويحكي دون ان ينتظر اجابتها.

المرمم يبحث عن اكتماله وهو يراقب نقائصه في الآخرين

الجزء الثالث
ذاكرة الشرج ٣

محضـــر تحري مؤرخ في ١٩ أغسطس ٢٠٠٢، في الساعة الحاديـــة عشـــرة مساء، بمعرفة النقيب عبد الله أحمد، من شرطة آداب الجـــيزة، في ملف القضية بمحكمة جنح العجوزة، وموجود بملـــف لـــدى هيومان رايتس ووتش. وقد غيرت هيومان رايتس ووتش اسم المرشد الوارد في هذه الوثيقة أيضا.

الأمـــر يســـتحق مقارنة اللغة التي كتب بها محضر الضبط باللغة التي كتبت بها الحالات السابقة.

كتب عبد الله أحمد: "طرقنا الباب لفترة طويلة. فتح لنا شاب. واندهـــش حيـــن رآنـــا. كشفنا عن هويتنا، وطبيعة مهمتنا، وإذن الاعـــتقال التي أصدرته النيابة العامة. اعتقلناه، ودخلنا إلى صالة الشقة، فرأينا سبعة من الشواذ جنسيا جالسين على الأريكة أو على الأرض وهـــم يحتضـــنون بعضـــهم البعض، وكان بعضهم عراة الصدور. بدت عليهم جميعا الدهشة عندما رأونا. هدأنا من روعهم واعتقلناهم. فتحنا باب الغرفة الأولى فوجدنا أحد الشواذ الإيجابيين يعتلي شابا عاريا في أثناء فعل جنسي تام. أصابتهما الدهشة عندما رأيانـــا. ســـمحنا لهمـــا بارتداء ملابسهما، وقمنا بمصادرة ملاءة الســـرير الخضـــراء وكان بها آثار للسائل المنوي. اعتقلناهما ثم

دخلـــنا غرفة النوم الثانية، فوجدنا اثنين من الشواذ متعانقين وهما في كامل ملابسهما، فاعتقلناهما". ***(إذن الضبط الصادر بأمر أيمن عـــادل، وكيل نيابة العجوزة في الساعة الثانية عشرة صباحا من اجـــل "تفتـــيش الشقة واعتقال كل من يضبط داخلها وهو يرتكب أفعـــالا تنتهك القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦١" (وهو أمر لا ينطبق إلا على اثنين فقط من الضيوف، حتى بحسابات الشرطة).***

ثم يذكر ان الجميع اعترفوا، ويعترف ستة منهم بأنهم "شواذ ســـلبيين"، وستة بأنهم إيجابيين – يقسمهم أزواجاً بشكل منظم. ولم يـــرد أي ذكر لحافظ نهائيا، رغم أن الرجال المدانين الذين قابلتهم هـــيومان رايتس ووتش أفادوا أنه اصطحب لمديرية الأمن معهم. فـــي محاضـــر الاستجواب لا يورد الضباط أي ذكر لحافظ على ألســـنة المتهمين، ولا عن دعوته اياهم للشقة – وهو أمر غريب، باعتـــبار أن محاضر التحري قد ذكرت اسمه بصفته الزعيم الذي يجند الرجال. ***(محضر ضبط مؤرخ في الساعة الثالثة صباحا من يوم ٢٠ أغسطس ٢٠٠٢، كتبه الضابط عبد الله أحمد من شرطة آداب الجـــيزة، محفوظ بملف القضايا في محكمة جنح العجوزة، وموجـــود بملـــف لـــدى هـــيومان رايـــتس ووتـــش.)***

واجـــه أحد الرجال على الأقل محاكمة للمرة الثانية. سبق القبض علـــى هـــذا الـــرجل في قضية "كوين بوت"، رغم أنه حصل في النهاية على حكم بالبراءة.

المرجع: مقابلة أجرتها هيومان رايتس ووتش مع اثنين من المساجين بسجن برج العرب، في ١٦ مارس ٢٠٠٣، وقد طلبا عدم ذكر اسميهما.

وفقا لمحاضر استجواب النيابة، أنكر خمسة من المدعى عليهم كل التهم الموجهة لهم، وسحبوا الاعترافات التي نُسبت إليهم في محاضر الشرطة. ويُدَّعى أن اثنين منهم قالا لوكيل النيابة أنهما تقاضيا مبالغ تتراوح ما بين ٢٠- ٣٠ جنيه مصري (٤- ٦ دولار أمريكي بأسعار تلك الفترة) لقاء ممارستهما للجنس. واعترف أربعة منهم بممارستهم لعلاقات جنسية مع غيرهم من الرجال على نطاق غير تجاري؛ وقد فقد محضر استجواب المتهم الثاني عشر. وسُجِّل أن الصبي البالغ من العمر سبعة عشر عاما قد قال: "اتقبض عليا علشان أنا خول"، لكن ذكر أن كل ما فعله هو أنه نام مع صديق له من أبناء الجيران، وهو ما من شأنه أن يجعل إثبات عنصر عدم التمييز (ممارسة العلاقات الجنسية مع أكثر من شخص) أمرا مستحيلا. *ولم يتهم أي من المدعى عليهم الآخرين بممارسة العلاقة الجنسية مع الصبي ابن السابعة عشرة. و أخطأ وكيل النيابة ياسر خليفة في تدوين عمر الصبي في عريضة الاتهام، فذكر أنه في التاسعة عشرة من عمره، وهو ما ادى إلى محاكمته في النهاية باعتباره راشدا.* وزعم محضر استجواب الشرطة أيضا أن الصبي ومتهم آخر اعترفا بإقامة علاقة جنسية بينهما، لكن النيابة لم تتبع تلك الاعترافات، وسحبهما المتهمان فيما بعد. ربما كان هذا علامة على عدم جدية تعامل

رجـــال الشـــرطة أنفســـهم مع تلك الاعترافات ومع ما يجب أن يلـــتزموا بـــه مـــن حمايـــة للأطفال، إلى درجة أنه –حتى رجال الشـــرطة العاملين بمديرية الأمن– لم يوجهوا للمتهمين تهما اكثر خطورة، مثل تحريض قاصر على الفجور بموجب المادة ٢ (ب) مـــن القـــانون رقـــم ١٠ لسنة ١٩٦١، ولا هتك عرض قاصر، بموجب المادة ٢٦٩ من قانون العقوبات – وهي تهم يعاقب عليها بأحكـــام السجن لخمس وسبع سنوات بالترتيب – ويبدو أن رجال الشـــرطة لـــم يفضـــلوا توجيهها للمتهمين، أو حتى لم يضعوا في اعتبارهم توجيهها لهم.

كـــيف جـــرى تجـــريم العلاقات الجنسية ما بين الرجال في مصر؟

مـــا زالـــت السلطات المصرية مصرة منذ عام ٢٠٠١ على الـــزعم بإنـــه لا وجـــود لأي قـــانون من هذا القبيل. فقد زعمت الحكومـــة مـــثلا، في رد لها على انتقادات وجهها خبير من الأمم المـــتحدة لقضـــية "كوين بوت"، أن قانونها لا يوجد فيه "أي نص يجـــرم الشـــذوذ الجنسي". أما في عام ٢٠٠٣، قال رئيس مجلس الشـــعب أمام البرلمان الأوروبي إن: "القانون الجنائي المصري لا يتضـــمن أي عقـــاب للمثليين، حيث إن قانون البلد لا يتدخل بأي شكل في شئون الأفراد الخاصة"

<u>هـــذه المـــزاعم ليســـت صحيحة، فالقانون المصري يجرم الســـلوك المثلـــي فعليا منذ أكثر من خمسين عاما. والمادة التي</u>

تستخدم في تجريمه هي المادة ٩/ج من مكافحة محاربة الدعارة (القانون ١٠ لعام ١٩٦١) الذي جرى سنّه قبلها بعشر سنوات، وهو ينص على معاقبة "اعتياد" ممارسة الفجور والدعارة بالسجن ثلاث سنوات بالإضافة للغرامة.[٢٢] وتعني كلمة "دعارة" عموما الجنس التجاري، أما كلمة "فجور" فنطاقها أوسع من ذلك بكثير، وتشمل فكرة الفحشاء بشكل عام.

وسنرى في الملحق (ب) أن سن هذا القانون بلغته هذه جاء على عجالة لحماية الأخلاق في فترة انتهاء الاستعمار. ففي ذلك الحين، أراد البرلمان في عجالة أن يمنع الدعارة، حيث أنها كانت تمثل في نظر البرلمانيين الخضوع الثقافي إلى جانب ما فيها من خطيئة، وبالتالي سن البرلمان قانونا يمنع كمّا أكبر وأعم من الأفعال. ***وعندما احتار المشرعون بين معاقبة الدعارة ومنع الزنا بشكل عام، قالوا إنهم يقصدون بكلمة "الدعارة" معاقبة فسق النساء، أما كلمة "الفجور" فأرادوا بها معاقبة فسق الرجال. بذلك أصبح مصطلح "الفجور" أداة للإدانة الأخلاقية أكثر منه مصطلح قانوني دقيق. وصارت للمصطلح استخدامات غير متوقعة، حيث أن المحاكم والنظام الجنائي هم الذين قرروا ما هو فسق الرجال، وركزوا على السلوك المثلي بشكل خاص.***

وفي العقود التي تلت تلك الفترة، كان يُطلب من محكمة النقض بشكل متكرر تعريف "الدعارة" و"الفجور"، وصلتهما بالبغاء (تقاضي مقابل مادي للعملية الجنسية) بمعناه الضيق وجاء أهم حكم في عام ١٩٧٥: كانت شرطة الآداب قد داهمت منزلا

خاصا، وضبطت رجلا متلبسا باختراق رجل آخر. وجهت النيابة تهمة الفجور إلى الطرف السلبي، الذي قال إنه اعتاد ممارسة الجنس مع الرجال، لكن دون مقابل مادي ورغم ذلك، قضت محكمة النقض بأن الرجل مذنب. وترتب على ذلك الحكم فصل "الفجور" قانونا عن "الدعارة"، وربطه بالسلوك المثلي ما بين الرجال:

صرح المُشَرِّع تحديدا بأن هذه الجريمة [اعتياد ممارسة الفجور] تقع عند ممارسة الفحشاء مع الناس بدون تمييز، وعند حدوث هذا اعتياديا. ولم يُلزِم لمثل هذه التهمة أن يكون ممارسة الفجور نظير مقابل مادي.

وتشير أحكام المحاكم المصرية إلى ذلك الحكم مرارا وتكرارا لتبرير الحكم على الرجال بتهمة ممارسة الجنس مع الرجال بدون مقابل.

<u>وبذلك، انفصل مصطلح "الفجور" عن مصطلح "الدعارة" في حد ذاتها، وأصبح يعني السلوك المثلي بين الرجال بدون مقابل. خلال تلك العملية</u>

ببساطة: أصبحت كلمة "الفجور" في القانون المصري تدل على العلاقات المثلية ما بين الرجال بصرف النظر عما إذا كانت تجارية أم لا. ويتطلب القانون شرط "الاعتياد" – أي إن القانون يجرم ممارسة الفعلة لأكثر من مرة خلال ثلاث سنوات مع اكثر من شخص.

ويذكّـرنا تطور تاريخ هذه المادة بقانون آخر لا تذكره كتب القـانون: وهـو قانون الحياة الذي يقول إن الأفعال قد تنتج عنها نـتائج لم تكن في النية ولا الحسبان. فالمشرعون سنوا قوانين – خوفا من البغاء– أصبحت تستخدم بقسوتها وشمولها فى حالة ذعر أخلاقـي جديـد فـي ألفية جديدة. فاليوم، تشكل المادة ٩/ج من القـانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦١ الأداة المصرية الرئيسية في معاقبة السلوك المثلي بين الرجال.

أيتها الآلهة المجهولة يا من أبعدناهم عنّا
نتضرع إليكم
لقد محينا أسمائكم لكنها باقية
اغفروا لنا غطرستنا
أرجعوا إلينا
دعوا عشرة آلاف معبد دمرنا تنهض قائمة من جديد
يا محيطات من الآلهة
اغسلوا العالم بصلوات جمة
أعيدوا إلينا، نتوسل إليكم، بركاتكم المتضاعفة
لن يتهم أحد بأنه غير مؤمن بعد اليوم
إلا من تعمد أن يؤذي الآخرين
ولتنزل لعنة الشرك
على اولئك الذين يعتبرون نفسهم محقين دوما
اولئك الذين تدفعهم عقائدهم إلى القتل
الذين يمارسون القسوة تبريرا لمقاصدهم.
فلتسقط لعنة التجديف على رؤوس أدعياء النبوة.
وليكف من أمن بإله أن يلعن إلها أخر بأنه الشيطان
فلتبجل جميع الآلهة ولا يحقر احد.

....

فليكف البشر عن إدعائهم قتل الآخرين تنفيذا لأمر إلهي
وقولهم أن الأجساد الملقاة تحت الأقدام ذبحتها الملائكة

....

آيتها الإلهةعنات
الاهة كنعان
إلاهة الحرب
ضعي على رأسك تاجك من ريش النعام
أنت الوحيدة التي تعرفين هدف الحرب
ليس لتدمير مخلوقات أخرى
بل لقتل الموت.

بتامي أيتها السيدة المخلوقة من مانجو سماوية،
شاركي الجياع أرزك الفياض
احمينا من الأوبئة
أوبئة جلبناها على أنفسنا

.....

أيها الإله بتاح
يا من خلقت مصر من عجلة صانع الفخار
أجعلنا مفيدين وجميلين

....

أيها الإله العاصفة هوريكان
أحدب علينا من السماء
إرعانا في الأرض

أشفق علينا في الجحيم

.....

أيها الإله جوات

يا من صنعتنا في جزيرة الملل

ألهمنا كيف ننهي قصصنا بطريقة أحسن

...

أيتها الآلهة

يا حماة المبتهلين ومقدمي القرابين

ندعوكم

يا جوتنارا واهبة الينابيع والآبار

اروي عطشنا

..

دوا

إله الحياة اليومية

باعث الجنس البشري

حامي العطور والمغاطس المقدسة

مهمتك أيضا إيقاظ الموتى

علاجك لهم كيف يتذكرون تحريك أعضائهم

اجعلنا نتذكر

البعث المختبئ في أعمارنا

...

مارونجيري
خالقة الأعضاء الجنسية
تقبلي شكرنا.

كاو جاو – جيوا
حامي الممثلين
وكل ذلك الحقيقي والمزيف
لملمنا في العقيدة واحمنا في الشك.

هنتوبيهوت
صانعة الزواج وفراشة الجنسين
تقبلي شكرنا.

باركينا نحن الذين نبحث عن الإخلاص في الحب

ناري آيتها المجنحة
المحلقة في سموات الأطفال الموتى
نسترحمك
أشفقي علينا

...

مايان اكستاب

يالاهة المنتحرين

ارشدي المكروبين إلى رحمتك التي تفوق رحمة البشر

وعطف فوق البركات

استقبليهم في جناتك

...

آرينا الإغريقية

يا من لم تتلوث طقوسك مطلقا بالدماء

هبي لنا السلام

الشاعرة باتريشيا ستوراس*

Patricia Storace

*المؤلفة لها ديوان شعر بعنوان **heredity** وكتب أخرى

ترجمة الكاتب

(مقتطفات من قصيدة طويلة بعنوان **Pagan Litany**

منشورة في

THE NEW YORK REVIEW OF BOOKS

2006 –JANUARY 12

قادتنـــي نتاشا الانترنيتة إلى مبنى قديم البنيان والطراز. يبدو مـــتهالكا لكن بابه قوي صلب لا يُفتح إلا بإمرار كارت مغناطيسي فـــي مجرى صغير ودق بضعة أرقام على لوحة صغيرة (لم اتبين الأرقام فقد خبأتها بجسدها) لكن ما أن دلفنا إلى الداخل حتى تغير كـــل شيء. وجدت نفسي في بهو انيق باذخ به الأرائك والنمارق وأباريق الشراب وأطايب الفاكهة موضوعة على مناضد من بلور. تعـــبق المكان رائحة طيبة. لا اسمع لحركات اقدامنا صوت رغم عدم وجود سجاد او اي شيء مشابه يغطي الارضية. ثمة موسيقى غير مألوفة لي تتشابه مع تراتيل كنائسية بيزنطية.

كـــل مـــن رأيتهم من خدم (أو لعلهم حراس؟) يضعون اقنعة على وجوههم. اقنعة غريبة من بلدان غريبة. اعطتني نانشا قناعا وأشارت صامتة ان اضعه على وجهي وفعلت هي ايضا بالمثل.

دلفـــنا إلى قاعة دائرية تحيط بها بلكونات وأرضها حجرية. فـــي منتصف القاعة كرسي عال كالعرش يجلس عليه رجل مقنّع وبـــيده عصا طويلة تبدو كالصولجان. تحيط بالرجل دائرة مكتملة من نساء لم استطع تبيان أعمارهن لكنهن يبدين شابات من وقفتهن وامتشـــاق اجسادهن ونهودهن البارزات العاريات فلم يكن يضعن على اجسادهن سوى عباءات سوداء تركنها سائبة من امام.

ورفعـــت عينـــي إلى البلكونات فرأيت رجالا ونساء يضعون جميعهم الاقنعة. الرجال بثياب السهرة والنساء بالعباءات عاريات النهود.

كان المكان مزدحما.

أحسست برهبة بالغة.

قـــام الرجل الجالس ودق بعصاه على الأرض فرن الصوت وأرجعه الصدى يتضارب مع الموسيقى الكنائسية تجاوب مع تردد صـــوت واضح لا انثوي ولا ذكوري ينادي ايها النيام استيقظوا.. هـــذا معبدكم البديل محراب صلواتكم وهيكل غواياتكم. هيا قدموا غوايـــاتكم علنا إفصحوا عنها فهي جزء حي من أجسادكم الأخرى المطمـــورة فـــي وادي النسيان. إكشفوها بدون خجل ولا إحساس بخطأ أو خطيئة.

يقـــبل الـــرجل في خطوات محسوبة تجاه فتاة من الواقفات المـــتحلقات حوله. يضرب بصولجانه على الأرض امامها فتنحني راكعـــة خالعة عباءتها عن جسدها عاريا مشعا في ضوء الشموع الضـــخمة المعلقة في الجدران. تخرج الفتاة من الدائرة وتتجه إلى غـــرف مفـــتوحة على القاعة لم ألحظها من قبل. ومن البلكونات يتحرك رجال ونساء ليلحقون بها.

يتراجع الرجل بضعة خطوات ليكرر ما فعله من قبل مع فتاة أخرى من فتيات الدائرة.

أخذتني ناتشا إلى الغرف المفتوحة على القاعة الحجرية تتبعنا الموسيقى التي تتنوع على اللحن الأساسي الذي لم يتغير.

في الغرف الأخرى كان الرجال والنساء يسترخون. بدوا لي كـــأنهم فـــي حالـــة شبق بدون ممارسة كاملة. أعضائهم العارية مكشوفة. يتمطون على الأرائك يحتضنون بعضهم ازواجا وثلاث ورباع. نساء مع نساء ورجال مع رجال ونساء مع رجال ونساء.

البعض يمارس التسيد والبعض يطلب من الأخرين تقييده. البعض راكع على الأرض. اسمع أصوات اللهاث والضحك مختلطا بآهات وآنات. ضربات السياط مثل خفق الأجنحة.

تجاهلني الجميع ولم يعترض أحد طريقي وأنا أتجول متمهلا وأراقب مستمتعا مأخوذا.

وجدتني بمواجهة مكان يبدو كمذبح للقرابين مضاء بشموع قليلة يقف بجواره جسد اسمر داكن باذخ وسط تكوين من رجال ونساء مقنعين. الجسد الأسمر عاريا إلا من قناع الوجه. تأملت الجسد وانتابني إحساس قوي بأني أعرفه. نهد قوي صغير متماسك فوق بطن ضامرة منبثقة من فخذين طويلين قويين ملفوفة عضلاتهما. نادتني "تعال وستجد بغيتك معنا فانا من دعتك ومن قادتك الليلة إلى هنا، بعد ان دعوتك في الغابة المقدسة من قبل وقدتك إلى جسدي لتتحد بي".

امسكت يداها بجسدي المرتجف تنشط ذاكرة جسدي وهي تمرر اصابعها فوق النقاط التي لا يعرفها سواها توقظه من سباته القديم لأجد نفسي راكعا ممسكا بقدمها متمسحا بها ويدها القوية تهصر سنوات طويلة متراكمة من الألم والخيبة والخسران فوق ظهري كالثنائيل. سمحت لي مثل السابق ان تُظهر لي علاماتها المقدسة التي لا يعرفها سوى من دخل جسدها وأرشدته إلى علاماتها السرية. اسحب قدمها برفق من الصندل وأمرر كفي بين اصابع قدميها أتحسسهما كأعمى يكتشف تضاريس وجه يتعرّف

عليه مجددا. فأنا أعرف ايروسا السوداء من أصابع قدميها منذ أن وهبت لي رحيقها في الغابة المقدسة.

هي مثلي نصف إلاهة.

وهي ايضا كاهنة لإلهة الرغبات غير المكتملة.

لملكة السماء التي هجرت كائناتها وهجرتها كاهنتها .

أعـــرف ولم يقل لي أحد، أعرف المحن التي عبرتها ايروسا الكاهـــنة لكـــي تســـترجع نصفها الضائع وهي تخطو فوق الجمر متقلـــبة بيـــن البشري والإلهي. رغم رتبتها الرفيعة فقدت نصفها الإلهـــي فـــي تجوالهـــا الأرضي بعد هروبها من الغابة المقدسة. أعرف ولم يقل لي أحد أنني قرينتها وهي قريني.

هي نصفي الذكري وأنا نصفها الأنثوي.

حيـــنما التقيت للمرة الأولى في حياتي السابقة الكاهنة ايروسا عرفـــت دون أن يخبرني أحد الفرق بين العبادة والعبودية، الفرق بيـــن التودد والتذلل، الفرق بين التعبد والاستخذاء، بين إلهي يتسيد وبشري يتأله.

أنا عابد ولست بعبد. لكني أتحول إلى عبد حينما افقد نصفي الإلهـــي ويســـيطر عليّ نصفي المفترس. أيتها الآلهة لا تحولي وجهك عنّا. نتعبد لك باتضاع جسدنا وإخضاعه لمن يتسيدنا حتى نتخلص من كبرياء كاذب ونستعيد لجسدنا صدقه ولا تتسيد عليه

أكاذيب الآخرين. تتحرر أجسادنا وتصبح كاملة نتحقق في نقصنا ونقائصنا ونرجع سعداء مثلما كنّا عند الولادة مرة أخرى.

تابع

الديانات وخاصة المسيحية التي هجنت بين اليهودية وعبادات سابقة، ممتلئة بالرموز والدلالات والتلخيصات. ان العشاء الرباني الذي لم يكن النفساني يعرف الكثير عنه هو رمز دائم مشحون بالدلالات. انه طقس يهودي موجود قبل المسيحية بقرون. إنه العشاء الذي يتناول فيه اليهود طعام عيد الفصح، ذكرى الخروج من مصر ويطلقون عليه ايضا عيد الفطير قلت له ان الرب امرهم بأكل لحم الخراف مشويا بالنار مع خبز فطير واعشاب مرة لا يأكلوا منه شيئا نيئا أو مسلوقا وحينما يأكلونه. امرهم الرب قائلا كونوا متأهبين للرحيل أوساطكم مشدودة وأحذيتكم في أرجلكم وعصيكم في أيدكم وكلوه بعجلة. قلت للنفساني هذا هو العشاء الأخير للمسيح مع تلاميذه حيث اعطاهم النبيذ ليشربوا قائلا هذا هو دمي المسفوك من أجلكم واعطاهم الخبز قائلا وهذا هو جسدي.

قلت له خذ بالك؛ كيف تحول العيد اليهودي الى طقس مسيحي يمارس حتى اليوم ويسمى المناولة او الاشتراك.

حكيت للنفساني عن مناولتي الأولى أي قراري بطلب تناول جسد المسيح ودمه. كنت في الثالثة عشر ومصاب بلوثة دينية نتيجة عكسية لتفكيري المتواصل في الجنس وما يتبعه من استمناء وكذب.. الخ. اتصلت بقسيس الكنيسة واخبرته برغبتي. رحب كثيرا. كنا جماعة أولاد وبنات تلاميذ مدرسة الأحد. بدأت المدرّسة في تلقيننا الآيات المناسبة والتلميح بقوة إلى ترك غوايات الجسد والتبتل. جاء اليوم الموعود وهو يوم أحد بالطبع. ارتدينا احسن ثيابنا كأننا في عيد. جلسنا في الصف الأول في الكنيسة. شعرنا بأهميتنا حيث اقبل الكبار علينا يهنؤوننا، بعد ان كانوا يتجاهلوننا. يعلن القسيس اسمائنا ثم يبدأ في اعطاء تعليمات محددة بقوله "من يجد نفسه او نفسها غير مستعد لقبول جسد المسيح ودمه عليه ان لا يتناول. لأن التناول هنا خطيئة كبيرة ان تتناول جسد الرب بدون استحقاق نحس بالرهبة". يقبل القسيس ومعه المساعدين من الشمامسة يحملون طبقا به قطعا صغيرة من الخبز وصينية عليها كؤوس صغيرة بها نبيذ تمت

الصلاة عليه ليصبح مقدسا كما يعتقدون. نتناول الخبز باحترام ورهبة وقد وضع القسيس فوطة بيضاء نظيفة ومكوية تحت افواهنا حتى لا يسقط جسد المسيح على الأرض وتدوسه الأقدام. يضع بيده قطعة الخبز في افواهنا. ثم يلحقها بكأس النبيذ مرددا قول المسيح من حوالي الفي سنة. قلت له ان العماد او المعمودية هو رمز ديني يهودي سابق على المسيحية حيث كان يوحنا الذي اتخذ لقب المعمدان يعمد الناس في نهر الأردن وان المسيح جاء اليه ليتعمد. أصبح طقس الدخول الى المسيحية بشكل رسمي. ماء يوضع على الرأس وتتلى صلاة معه. أليست هذه كلها تلخيصات للديانة؟ ألم يلخص الهندوس ديانتهم في النهر يتبركون بمائه؟ ألم تعتبر الديانات القديمة ان "الماء" هو رمز التطهير؟ هذه تلخيصات لفكرة الإنسان عن الحياة والموت وما بعد الموت من حياة اخرى يتخيلها أنها ابدية! اذا كان المسيح لخص جسده في قطعة خبز.. ودمه في كأس نبيذ.. أي ان مبدأ المسيحة الاساسي المتعلق بالصلب والموت والبعث قد تلخص في الخبز والنبيذ فلماذا لا ألخص انا الجنس الذي هو مبدأ الحياة وسببها في اجزاء صغيرة. نظر

إلـي النفسـاني مندهشـا ومـنزعجا وقـال انـه يعتقد اني قاربت حافة الجنون.

تبيـــن لي ان ايروسا ونتاشا يعرفان بعضهما. حينما كنت في المعبد البديل رأيتهما تتحدان داخل جسد واحد.

تنشـــد الكاهنة المتحولة المتداخلة من نتاشا وإيروسا القادمة مـــن الضوء الباهر إلى الأسمر المضيء، أنا سور وثدايي برجان أقودك إلى بيت امي هناك تعلمني الحب فأسقيك اطيب الخمر من عصير رماني انا لحبيبي وحبيبي لي.

وتومـــئ لـــي مبتســـمة وتبل شفتي بريقها قائلة: خذني كما أخذتنـــي صـــبيا يافعـــا بقسوة وتوله وخجل وشراسة تتسيد عليّ تركبني وامتطيك أقودك إلى ينابيعي..

ايروسا في مجد فتنتها. السم والترياق:

مـــن لا يقـــدر علـــى إخضاعها، تفترسه. من لا تستطيع ان تتسيد على إيروسا تتسعبدها أيروسا.

هذا هو قانون أيروسا. من له إذنان للسمع فليسمع ومن له عينان للبصر فليبصر.

فتنتها السم والترياق.

تناقشت مع نتاشا حول كيفية تحصيل حقوقهم التي أنا مدين لهم بها. إنهم لا يطلبون مالا كما ظننت في البداية لكنهم يطلبون

استخدامهم معرفتي من خلال جهدي وعملي فيما اسمته هي "المعبد" رحبتُ انا؛ فقد أثارت إعجابي فكرة المعبد، كنتُ أحلم بشيء مشابه منذ زمن طويل واعتقد ان الفكرة كانت جنينية عند زوجة صاحب البنسيون وعنده ايضا. أذكر اننا تحادثنا فيها أكثر من مرة. لم نشرع في تنفيذها لأسباب لا أذكرها الآن.

ومضات من ذاكرة مهجورة

تمكنـــت إيزيس من العثور على كل أجزاء اوزير (المقطعة) عـــدا واحـــد هو قضيبه الذي سقط في النيل ولذا حُرم على الكهنة أكل السمك باعتباره تابو.

يكتب بلوتراقط "شيدت إيزيس قضيبا وأسست له احتفالا كما ان المصريين يحتفلون بأوزير كما يحتفل اليونانيون بباخوس حيث تحمـــل النسوة رمزا مستطيلا من الحجر او الخشب يشبه القضيب الكبير بديلا للقضيب، ويسرن عبر شوارع المدن والقرى يغنين"

دور هـــام تلعبه الكاهنات الفرعونيات خاصة في معبد آمون. هناك في المعبد المغنيات واللاعبات على الآلات الموسيقية، انهن يمثلـــن "الحـــريم" الخـــاص بالإله. رئيستهن لقبها "وس الإله" أو "المتعـــبدة المقدســـة" وكثيرا ما كانت هي الملكة ذاتها. او إحدى الأمـــيرات.. هـــي رمز الإلهة "مت" عروس آمون. ونعرف من التماثـــيل ان العلاقة بين الإله وبينها لم تكن افلاطونية بل غارقة في الحسية حيث نراها جالسة في حضن الإله.

"ما هذا؟ هذه روح رع. هذا قضيبه الذي وصل نفسه بنفسه.. مـــا هـــذا؟ هـــذه قطـــرات دم انبثقت من قضيب رع قطّع نفسه، فتحولت إلى آلهة تتوحد في ذاته"

مقتطفات من كتاب الموتى الفرعوني

تابع

حكيت للنفساني عن رؤية شين لإيثاكا. قلت له أن أرى ايروسا هي إيثاكا. قال بل هي الطريق إلى إيثاكا.

ذهبت إلى الهيكل الخاص بتخليق البدائل، جزء هادئ من المعبد البديل بعيد عن الصخب والموسيقى وأماكن الجماع. هناك استدعي من أريد من أحبائي وعشاقي وعشيقاتي. يتم الاستدعاء بعد ممارسة طقوس التطهر والانتهاء من طقس الخضوع الذي استخدمت بنت الكورنيش فيه. الإنخراط في حالة من الإنسجام الداخلي لتنظيف العقل وتفريغه من ما يحتويه من أفكار وحركة متواصلة، أركز في البديل الذي أريد استدعاءه. يظهر أمامي وأحيانا بالطبع لا يظهر لأسباب تتعلق بعدم استكمال التطهر أو نقص التأمل. أو عدم صفاء الروح وخلوها من شوائب الدنيا.

ساعتها التجئ إلى كاهنات الرغبات غير المتحققة. يطيبن خاطري المكسور يمارسن طقوس راحة البديل الذي أقلقته ولم اقدر على استدعاءه.

ترددت هل اخلق بديلة البروفيسورة آم لا؟ فبقدر ما أتمناها بقدر ما أخاف حدوث ما أتمناه. بقيت فترة طويلة لم أحسم الأمر.

وجدتني في رؤيا. وجدتني أتحرك في أرجاء المعبد البديل. أحسست بقوة جديدة تدخل جسدي، أستجمع قواي الجديدة أعيد ترتيب فوضاي. وجدتني شخصين. القديم المتهالك والجديد بالقوة الطارئة. تخاذل القديم وبدأ في التواري. فرحت بالجديد وتركته يقودني. خلال تجوالي في رؤيا المعبد البديل رأيت البروفيسورة أو لعلها بديلتها (تشبهها خارجيا فأنا لا أعلم كيف تبدو عارية) تقف منحنية على مسند أريكة عربية الطراز تشرأب برقبتها تلقف الهواء بصوت عال بينما يمتطيها من الخلف ولد اسمر البشرة. تفور عضلاته وتمور وهو يتراقص داخلها مثل مغني الراب، تجاوبه بردفيها، يمسك بهما يتلاعب بها كما يريد وكأنه يقود دراجة بمرح وخفة. جسدها يطاوعه في لدانة ووجها الجاد مبتسم في خجل. لمحني الولد بينما غمزت لي بعينها تلاغيني. دعاني الولد ضاحكا اشاركه فيها ساحبا إياها فوق صدره، فارتفع فخذاها في الهواء وتكشف لي فرجها متوردا منبجسا، أحسست بحرارته اقترب منه، اقبله ضاما فمي عليه وهي تشدني إليها بقدميها على رقبتي، تشدني إليها وتثبت راسي بين فخذيها تذوقت عصائرها ورائحة شهوتها تخترق انفي. مائها حريف ورائحته صندليه. ترددت لحظة أواصل أم انكص. امتنعت بعد أن تأكدت معرفتي بتمكني منها.. شلت فخذيها من على رقبتي وهي تتأوه مستعطفة منادية باسمي المعروف لديها. تركتها لأني لمحتُ في منطقة الرقص ولدا يرقص بخفة ايروتيكية عالية. اقتربت مأخوذا ووقفت في الدائرة التي تحلقت حوله. بشرته زيتونية صافية تلمع بالعرق

مــتوهجة بحرارتها الداخلية. بنطاله ابيض ضيق يبرز تكور إليته وانســياب فخذيــه للعيــن حتى الكليلة مثل عيني. متوسط الطول ممتلئ الجسد ومغني على الدف يغني شعر ابن الحجاجي

قد قلت لما مر بي معرضا
كالبدر تحت الغسق الداجي
يهتز في مشيته متعبا
من كفل كالموج رجراج
ويلي على حل سراويله
فإنه شد على عاج

يــرقص بمفــرده فــي دائرة من الضوء الناعم قلنسوة على رأســه انســدل تحتها شعره الأسود فوق كتفيه يتناغم مع موسيقى أردافه. كنت مأخوذا بجماله الخشن الغلامي مشدوها ومندوها إلى جســده الذي يناديني كما لم يناديني جسد لامرأة أو فتى من زمن بعيد.

خرجت من الرؤيا وبقيت مكاني استجمع قواي الجديدة.

حيــنما تتدهك النداهة فاعرف انك دخلت في سحرها الذي لن تستطيع الإفلات منه إلا بقوة إلهتك التي يمكنها إذا ما توسلت إليها عــبر كاهنــتها ايروسا السوداء أن تلطف بك تقودك إلى شواطئ المســرات دون ان تفقــد روحــك، فيشع جسدك استكفاء وتهدل

روحـك بغـنجها القديـم ترجع الإلهة لك نصفك الإلهي فيتوازن جسدك مع روحك يستمتع نصفك البشري دون لوم أو ذنب.

لكـن لم أكن اعرف وقتها الاسم السري للولد الراقص وقتها كنـت عـابدا متعـبدا في دائرته التي يسورها حوله بجسده يمور بـتداخلات تحولاتـه الأنـثوية القوية. لم أكن أعرف وقتها كيف أتمكن منه وكيف يمكنني منه كي احظي به.

اقترب مني فحضنت خاصرته العارية التي كانت لدنه وقوية متماسـكة أيضـا مكشوفة تحت بلوزة قصيرة تغطي صدره فقط. خمشـت بأظافـري لحمـه وقلت له اني أريده. مال علي بجسده يلتصق بي وقال؛ بعدين، ليس الليلة.

حكـت لي ايروسا عن كيفية وصولها إلى المعبد البديل. فلم تـتعرف عليه من الانترنيت مثلي بل من امرأة شابة التقت بها في المقهـى الذي تعمل فيه. تصاحبا وارتاحت كل منهما إلى الأخرى حـتى دعتها المرأة إلى حفل في بيتها. كان حفلا مفاجئا لإيروسا التـي فـي البداية انزعجت وأرادت الخروج لكن الداعية لم تقبل وأقنعـتها بالـبقاء. بالـتدريج ارتاحت وتقبلت ما تراه حتى تركز النشـاط حول إمراة في منتصف العمر كانت مستلقية على أريكة وتحيط بها الفتيات المشاركات في الحفل. المرأة ترقد عارية وفتاة تدلك قدميها والأخرى تطيّب وجهها وشعرها بالطيب. نادت المرأة العاريـة على ايروسا باسمها الذي تُعرف به في اليومي. وحينما اسـتجابت وأقبلـت عليها أخذتها في حضنها وهمست لها باسمها السـري القديـم. أجهشـت إيروسا في البكاء. كان بكائها طويلا

ومريـــرا علـــى حـــياتها الآنية التي تبدو لها فاقدة المعنى وعديمة الجـــدوى. فهي في منتصف الثلاثينات ولم تستقر بعد في عمل أو علاقـــة. تبحـــث عن الحب والزواج والإنجاب وتأسيس عائلة في أجـــواء الحياة اليومية الصعبة لبنت فقيرة تعمل كثيرا وطويلا من اجـــل الحصـــول علـــى الكفاف. أهملت طموحاتها العلمية والفنية وتحس أنها تذبل وتذوى جسديا وفكريا.

أخذتها النساء في الحفل وطيبن جسدها وهدأن روحها وأقامت ليلـــتها معهـــن ومع الرجال تلعب وتمرح وتتعرف من جديد على جسدها الذي اعتقدت انه بارحها لكنها استرجعته فرجع إليها.

يوم غيرعادي للمرمم

بداية اليوم كانت غريبة ومخيفة.

اتصلت نتاشا بالموبايل حوالي الرابعة صباحا لتقول لي بسرعة "لا تذهب إلى المعبد البديل فقد حاصرته الشرطة وستقتحمه"

لم استطع النوم. جلست اقلب في التلفزيون ومحطات الإذاعة. لم أجد خبرا عن المعبد البديل.

اتصلت نتاشا مرة أخرى حوالي السابعة وقالت هذه خيانة من زميل لنا اسمه عبد القوي الرشيدي، ابلغ الشرطة وأعطاهم قائمة بأسماء المترددين على المعبد. ثم انقطع الاتصال مع نتاشا.

ارتديت ثيابا تنكرية مثل رجل دين مسيحي، وقررت ان استكشف الموقف شخصيا.

ذهبت إلى المعبد البديل. لم اقترب كثيرا بالطبع فأنا رجل دين. كاميرات التلفزيون والمصابيح ومكبرات الصوت تملأ المكان. عبد القوي يقف بمواجهة كاميرا برنامج عودوا إلى رشادكم ويعلن كيف انه في لحظة تنوير ذكورية (هذا تعبيره) هداه قضيبه إلى فلسفة مبدأ مناداة المثليين (لم يشر إلى الباي سيكسويل آو الليزبيان. لا أعرف سر اهتمامه بالمثليين فقط) ان يعودوا إلى رشدهم. تسأله المذيعة المحجبة هل يقصد إنهم كانوا في حالة جنون أم ضلال؟ فيجيب "الإثنان معا" ويضيف وقد انفشخ

امـــام الكاميرات ان الجنون هنا ليس الجنون المتعارف عليه علميا لكـــنه نـــوع معروف لدى العامة. فاكره حضرتك لما واحد يقول عقلي شت مني. تسأله "شت؟" فيفسر سعيدا يعني هرب. والضلال هـــو نـــوع مـــن الهروب من الرشاد. قرفت من لغوه. هنا غطى صـــوت مايكروفون الشرطة على كل شيء بدا ضابط يسرد قائمة بالأســـماء التي سلمها عبد القوي، اسما، إسما.. بها اسمي بالطبع. طالـــب الضـــابط أصحاب الأسماء – حسب تعبيره – أن يسلموا أنفسهم للشرطة كما طالب الأهالي ومستمعي الإذاعات ومشاهدي التلفزيون بان يتعاونوا مع الشرطة في تسليم هؤلاء الضالين حتى تساعدهم الشرطة في العودة إلى رشادهم.. عرفت اني لن استطيع العـــودة للبيـــت والدكانة بعد ان افشى عبد القوي الأسماء للشرطة وبعد أن أذاعتها.

كنا نعرف ان الشرطة تراقبنا ولم نبال كثيرا. فنحن لا نهاجم أحدا آو نسيء إلى أحد. في حالنا.

عـــبد القـــوي حالـــة خاصة تجدها عادة منزوية ومندسة في جماعات مثل جماعتنا.

تجاوز منتصف العمر وليس له عمل. لست متأكدا.

ثم أصابته لوثة أخلاقية ودينية في الشهور الأخيرة. أعلن انه يريد ان ينسحب من جماعتنا بعد ان أكتشف أنها ضالة تشجع على الانحـــراف والشذوذ حسب تعبيره، واننا يجب جميعا ان نعود إلى رشـــادنا خاصة إننا نحمل تراثا عظيما – حسب قوله – من حب الوطن الذي يتعارض مع الحب المثلي واتهمنا بأننا من قوم لوط.

فقلت له "قصدك لوط النبي المذكور في التوراة وبلده سدوم وعمورة؟" فقال بلي فقلت له ان الأبحاث الجيولوجية والأثرية لم تستطع ان تعثر على أي إثبات يدل على وجود هاتين المدينتين. فاتهمني بالكفر والإلحاد بل حاول ان يعتدي عليّ بالضرب.

واخذ يهذي بكلام مختلط وغير مفهوم.

حاولنا نتاشا وأنا وغيرنا ان نعيده إلى الصواب (وليس إلى الرشاد) لكنه هاجمنا بشدة، فطلبنا منه ان لا يحضر مرة أخرى إلى المعبد البديل وأغلقنا الموضوع ونسيناه تقريبا.

حتى قال ضابط شرطة كبير لنتاشا وهو من الرواد السريين للمعبد البديل، ان الشرطة عندها معلومات عن المعبد وان عبد القوي يمد الشرطة بالمعلومات التفصيلية وان الشرطة تستعد سرا للهجوم على المعبد، وأكد ان القيادة السياسية للدولة ستنتهز هذه الفرصة لتصوير الهجوم في وسائل الإعلام لكسب رضا الجماعات الدينية المتشددة التي تتهم الدولة بالفساد وخيانة الوطن والملة.

لذا قررنا الابتعاد قدر الإمكان عن المعبد البديل والتواجد فيه.

ويبدو أن الشرطة غيرت موعد الاقتحام.

انسحبت بهدوء من زيطة الشرطة. قررت اقضي بعض الوقت في حمام تركي، ليس الحمام الذي تعودت التردد عليه خوفا من كبسة الشرطة هناك.

سلمت ثيابي الكهنوتية وأخذت الفوطة التي قدموها لي وطلبت مدلكا يشيل التعب من العضلات والتوتر من الجسد وبعدين نشوف.

بعد ساعتين آو ثلاث من الحمام والتدليك والاسترخاء وشرب المرطبات قررت الخروج. توجهت إلى مكان خلع الثياب وفتحت الصندوق الذي وضعت فيه ثيابي، وجدت ثيابا غريبة. قلت لعلي أخطأت الرقم ولعل المفاتيح كلها تفتح على بعض. ذهبت إلى حارس المكان وقلت له ما حدث. نظر إلى باسترابة واستغراب. سألني "أنت متأكد أنك خلعت ثيابك هنا يا حاج" وكأنه تعمد ان يتجاهل صفتي الكهنوتية التي دخلت بها حتى لو كانت زائفة. كدت افقد أعصابي وامسك في تلابيبه. لكني قلت يا نفسي يا حلوة ابعدي عن المشاكل. فأنا بعد الحمام والذي منه لا أريد الذهاب إلى الشرطة شاكيا آو مشتكيا في حقه.

تحملت غلاسة الحيوان وأثبت له اني جئت لابسا ثيابي. اختطف المفتاح مني وفتح الصندوق إياه وأشار بغلاظه إلى الثياب وقال "هدومك اهه"

قلت له هذه ليست هدومي. فهددني بطردي عاريا. وبدأ الحراس يتحلقون حولي، فقررت اخذ الأمور من قصيرها وارتداء الثياب التي ليست ثيابي. كانت ثيابا غريبة تفوح منها رائحة غريبة أيضا. ليست ثيابا رجالية تماما وليست نسائية تماما. ثياب غريبة كما قلت.

الحمـــد للآلهـــة ان محفظتـــي كانـــت معي طوال الوقت قد وضـــعتها فـــي كـــيس بلاســـتيك ملفوف حول عنقي. بها أموالي وهويتي وأوراق أخرى.

شـــيعوني وأنا خارج بالسخرية وهو يصيحون مع السلامة يا بابا سوف نعيدك إلى رشدك هنا.

أيضـــا أخـــذت الأمور من قصيرها وتظاهرت باني لم اسمع شيئا وأنا العنهم في سري بالطبع.

تجولت بعض الوقت وأحسست بالتعب فقلت لنفسي إيه رأيك ياواد وللا يابتتوتة نروح سينماية، نشوف لنا فيلم وابعد شوية عن الشوارع المليئة بالغوغاء والدهماء، حتى استطيع التفكير.

قـــرب شـــباك الـــتذكر كان شاب عريض المنكبين يرمقني بفضـــول. بدايـــة خمنت انه من الشرطة السرية. ثم قلت لعله من الخرتية الذين يبيعون اجسادهم للسياح رجالا ونساء شبابا وكهولا. قـــررت ان اتجاهله فانا لم أمارس الجنس مطلقا مع الخرتية لأنهم خطرون ولا أمان لهم ولا مبادئ.

تـــرددت هل ادخل السينما أم لا؟ لا حظ ترددي فجاء ووقف بجـــواري وهمس "إيه النظام يا أبونا؟" هل يسخر مني إبن الأحبة؟ وكـــيف عـــرف أنـــي كنت متنكر في ثياب كهنوتيه. ام أنه يقصد عمري وشعري الشائب؟ سبب ما غريزي جعلني أتباسط معه ولا أجافيه. قلت النظام السطة ومية مية وأعطيته بعض النقود ليحجز لـــنا انـــا وهو تذكرتين في اللوح. قد يكون بشرة خير وان لم يكن فأنا لها.

حجـــز الـــتذاكر وإعطاني بقية النقود. لم تكن كثيرة. أعطيته بعضها وقلت له يشتري لنا انا وهو سندوتشين كبده.

ذهبنا إلى اللوج وجاء بتاع الشاي والبيبسي فطلبت له بيبسي دون ان اسأله ماذا يريد ان يشرب وطلبت لنفسي شايا بدون سكر وأعطيـــت الحيوان البائع بقشيشا كبيرا حتى يتركني في حالي ولا يأتـــي كل شوية يخبط بالمفتاح الحديدي فوق الزجاجات. فشكرني بحرارة وقال لي انا تحت أمرك.

قصـــدت ان أعامل الشاب الذي معي بهذا الاستخفاف حتى أتبين ردود أفعاله. فإذا انزعج واحتج افهم انه خرتي وعنده خبرة ويريد ان يهبرني، فأتغدى به قبل ان يتعشى بي ويا روح ما بعدك روح. معي مطواتي السويسرية احدث موديل اغرزها في كرشه. أو ابســـط شيء أسلط عليه الحيوان بتاع البيبسي والنقود حاضرة فيخلصني منه. هؤلاء الحيوانات يعرفون لغات بعضهم البعض.

همس لي حينما أظلمت الصالة على فكرة يا أستاذ انا بتاعكم. قـــررت ان أتغابى وقلت. بتاع مين؟ قال عمي ما فيش وقت. انا بشتغل في المباحث ومكلفيني امشي وراك وأراقبك. انا معاكم وأنا زيكم. بس أكل العيش. انا مشيت وراك من ساعة ما خرجت من بيـــتكم. الحمـــام وحكاية الهدوم. انا اللي قلت لهم يغيروا هدومك. علشـــان كنـــت عاوزك تلجأ لي باعتباري مباحث الحمامات. لكن الموضـــوع خرج من أيدينا زي مانت عارف. انا عاوز أقولك ما تـــرجعش البيت تاني روح عند أي حد تأمن له. وان كنت موش مصـــدقني أدي بطاقتـــي. اخرج بطاقته ومن جيبه الآخر طورش

صغير مثل القلم وأضاء بيانات البطاقة التي أثبتت انه من المباحث الفرع الخاص بالفجور وقوم لوط قسم الحمامات الرجالي.

شرح لي همسا تطورات الموقف. كيف أن الشرطة كبست على المعبد البديل مستغلة قانون الطوارئ وقانون ازدراء الأديان وقانون اسمه قانون فاطمة لا أعرف متى صدر. كيف ستقوم بعض الصحف بالتنسيق مع الحكومة بحملة إعلامية مكثفة تتهم المعبد والأعضاء بتهمة ازدراء الأديان وعبادة الشيطان حتى يصدق الرأي العام فلا يتعاطف معنا. قال "معنا" ولم يقل معكم. قال يود لو استضافني في بيته لكنه متزوج وخلال ساعات سوف ينشرون في الصحف والتلفزيون صور فونغرافية (قالها بالنون) لأعضاء المعبد وفي السكة صور أيضا لأناس لا علاقة لهم بذلك لكن الحكومة تعتبرهم أعدائها مثل أعضاء جمعيات حقوق الإنسان وجمعيات الدفاع عن المرأة وبعض العيال – حسب تعبيره – من الذين لهم مواقع على الإنترنيت وينشرون معلومات عن الفساد وعن انتهاك حقوق الإنسان. وهكذا تصيد الحكومة عشرات العصافير بحجر واحد. قال اسم عملية اقتحام المعبد البديل هي اسوانلي.

سألني مين أسوانلي ياأستاذ فقلت له موش عارف. لم أعلق فالتعليق هنا مضيعة للوقت.

قال انا بردد كلام الجماعة بالي بالك. قلت مفهوم إحنا عايشين في زمن التقية. قال موش فاهم قلت ولا حاتفهم. ضحكنا

مـــرة أخرى من الأعماق. لا بد ان يواصل اقتفاء اثري ومراقبتي حـتى لو غيرت مكان سكني. طبعا حتى لا يرسلوا مخبرا غيره ويكـون من الناس الآخرين موش بتوعنا. قال انه اتفق مع واحد زمـيله وصاحبه في السجل المدني يعطبه غدا بطاقة هوية جديدة لـــي حتى إذا ما حدث شيء لا قدر الله وأبعدوه عني فإني استطيع التحرك بحرية واستئجار ما أريد باسم مختلف.

حينما خرجنا من السينما همس أمشي وأنا حامشي وراك. كنا قد اتفقنا ان أذهب إلى شقة صديقة لي في الزمالك. سمعت صوت خشخشـــة الـــراديو الوكـــي توكي الذي يحمله. كان يسير وراءي مباشـــرة ولعـــه تعمد ان أتسمع إلى الرسائل المتبادلة. ثمة رسالة كانت تتكرر حانقفل كوبري قصر النيل من الناحيتين.

مصر مليانة خولات

تـــم إلقاء لقبض على ٦٢ شخصا في ٢٨ أغسطس ٢٠٠٥ بحصـــار مفاجئ لكوبري قصر النيل من الاتجاهين. وبينما تحلق المارة حول سيارات الشرطة التي امتلأت بالمقبوض عليهم صاح بهم الضباط "شايفين الخولات؟ البلد مليانة خولات "

من موقع اراب ستريت فايل بالإنجليزية (ترجمة الكاتب) .

وكـــان التعلـــيق المنشور اسفل الخبر(بالإنجليزية) كما يلي "حقـــيقة انـــا غير مهتم بمتاعب المثليين في مصر. اضيف كذلك معظـــم المصـــريين. لقد لقيت قضية كوين بوت اهتماما قليلا في مصـــر. الاسباب واضحة جدا. أولا لا يوجد تعاطف مع المثليين

في مصر. ثانيا يهتم المصريون بقضايا معيشية أكثر من بضعة أفراد من المخنثين. نحن نهتم، مثلا، بأزمة الخبز والموضوع الهام المقبل لانتخاب رئيس الجمهورية وتزايد الفقر بصورة جماعية وانتشار الفساد الحكومي. نقلق على الأخبار المتعلقة بتعذيب المواطنين في مراكز الشرطة.

.. لذا عفوا لعدم إظهار اهتمامي بحفنة ضئيلة من الشواذ الذين يبحثون عن اللذة. انا عندي مشكلة أهم وهي الإطاحة بالحكومة.

المصدر "مدونة منال وعلاء" والمعلق "مجهول"

أجوب الشوارع ببطاقة هوية مزيفة ومكتوب في خانة الوظيفة رجل دين. وفي خانة الدين مسيحي. أطلقت لحيتي وشعر رأسي الشائب ووضعت على جسدي طيلسان القساوسة الأقباط الأرثوذكس وصليبا معدنيا كبيرا على صدري. ليست لي كنيسة أذهب إليها لأعظ الناس (بماذا لا أعلم) كريت غرفة في بنسيون قال صاحبي المخبر انه ملك واحد من ضباطه الكبار وبالتالي أمنا لا تقتحمه الشرطة بأنواعها طالما أتحمل قذارته وأسعاره العالية.

أفهمت المعرص القاعد على الاستقبال اني قادم من الصعيد الجواني لزيارة الكنائس والأديرة وفاء لنذر. هكذا اخرج في الصباحيات وأسال المعرص عن المواصلات إلى المناطق التي بها الكنائس. اشكره وألعب حواجبي، فيهمس لي "آه يا أبونا لو تشوف المعمول فيا" أجد المخبر صاحبي ينتظرني. أومأ برأسي

وندلـــف سويا لمقهى قريب يرتاده الممثلون من الكومبارس رجالا ونســـاء يقطعون الوقت في النميمة ولعب الطاولة والكونشينة في انتظار اوردر يساهم في تغطية مصاريف بيوتهم.

فـــي المقهى يعتبرونني كومبارس في ثياب كاهن. اقول لهم اني مشلوح من الكنيسة لأني أقوم بفك السحر والعمل. اقرأ الكف وأفســـر القهـــوة في الفنجان. المخبر صاحبي يجمع لي معلومات عنهم. يقدم لي أسمائهم بصورهم وصور عيالهم وزوجاتهم وأحيانا عشـــيقاتهم وعشـــاقهم وعشاق زوجاتهم. اندهش وافزع على كم المعلومـــات الهايفـــة التي تجمعها الدولة عن مواطنيها. وكله أكل عيش.

أفاجـــئهم بالمعلومـــات الدقـــيقة والســـرية عنهم. يدفعون لي بسخاء، فادفع انا ثمن أماني في بنسيون الشرطة. وسبحان الفارق مـــا بيـــن بنســـيون مراهقتـــي وصاحبته الحلوة وصاحبه اللطيف والمعرص القابع في الاستقبال في بنسيون كهولتي.

هكـــذا نقضـــي أيامـــنا من الصباح حتى المساء في المقهى. نشـــرب الشاي والقهوة صباحا، ثم نفطر بالفول والبيض من عربة الفـــول المجـــاورة. مـــزيدا من الشاي والقهوة ثم الشيشة. نشتري حشيشـــا مـــن القهوجي ونحاسبه آخر الشهر مثلما يفعل الزبائن. دائما حينما أهم بالدفع يقول لي خلي يابونا وصلي على النبي فارد علـــيه أفضـــل الصـــلاة والسلام. يقول خسارتك في القبط وأقول خســـارتك وأنـــت لابـــس بنيش وضارب عمة. نضحك وتضحك القهوة. يقول لي يعني إيه فأقول له اقلع أنت الأول.

هذه الهيافة تنقذني من الانهيار.

جـــاء اليوم الذي اخبرني فيه صاحبي المخبر انه عرف مكان نتاشـــا وهـــي تعـــيش مـــع ايروسا. قال ان زميله المسئول عن مراقبـــتهما لا مـــانع لديه ان نقوم بالزيارة دون ان يبلغ عنا. لكن عليّ ان افتح مخي. وافقت وفتحت مخي.

وكان لقاء حارا به دموع وضحكات وحكى كل منا ما حدث له منذ هجمة البوليس على المعبد البديل.

بـــدأت اقســـم نهاراتي بين المقهى حتى استطيع ان الم بعض الغلة (ها انا أتحدث بلغة الشعب والسوقة) ثم ادلف إلى بيت نتاشا وايروســـا ونضـــع خطط لم شمل جماعتنا وإعادة تأسيس المعبد الـــبدل. مؤقتا استخدمنا الانترنيت بحذر وبكلام غامض يبدو كأنه تجـــاري او سمســـار بيوت وعقارات للاتصال بالزملاء العابدين الذين تشتتوا.

قالت ايروسا وهي تتأمل الوجود:

يوجد شران في العالم: شر عدائي وشر حميم. العدائي مدمر مثل الفيضانات والأوبئة والأعاصير

الحميم منبه. ينبه الإنسان إلى كنهه.

كنـــت مستلق على فراشها في منزلها الصغير الخاص بها. ايروســـا تطبـــب جســـدي المنهك وتدلك عضلات ظهري المتعبة المتصلبة.

إلتقـــي إيروسا يوميا ابان هروبي وتذكري. التجأ إلى مقامها أطلـــب الـــرحمة والحـــنان والسلوان. مستلق عاري الظهر على الفـــراش في غرفتها المكدسة بحوائجها النسائية وجهاز الكمبيوتر. فراشـــها متوسط الاتساع فوقه نافذة تطل على أسطح سقف أخرى ويطلون منها عليها. ايروسا رجعت من عملها المنهك في المقهى، جذلة تضيء بشرتها السوداء بوهجها الخاص الداخلي.

قالت لي تعال اعمل لك مساج. رقدت على الفراش تحيط بي ذيتيـــتها. جلســـت هي على جانب منه. يدها القوية الأصابع تفك عضلاتي التي تشابكت مع بعضها وتعيد ترتيب فوضاي المشعثة.

مـــددت يـــدي وأمســـكت بأصابع قدميها البازغة من صندلها الإفريقـــي. ســـحبت قدمها من الصندل وأخذت أمسح برفق فوق أصابعها وباطن القدم. لم تكن ناعمة بل قوية وصلبة وخشنة.

قلـــت لنفســـي ها هي ايروسا في مجدها الخشن مازجة بين العالمين. الأنوثة والذكورة. ايروسا كاهنة إلاهة عدم الاكتمال.

مســـحت بـــيدها القويـــة على ظهري وقالت "أنت تخطو إلى منطقة الشر الحميم" لم افهم فشرحت لي الشرين.

انتـــي كاهـــنة إلهـــة عـــدم الاكتمال تعالي وقوديني. *قالت سأقودك:*

كانـــت ســـفريه طويلة حتى وصلت إلى الكوخ في النهاية. هناك بانت سعاد في مجد بهائها الأكمل

بانت سعاد ثم ظهرت

قادتنـــي ايروســـا حتى وصلنا إلى الكوخ المتوحد في عزلته بيـــن الخضـــرة والصحراء. بين النهر والرمال ومن خلفه اعمدة معبد ايزيس في جزيرتها ومن خلفه الصحراء.

معي الطبيبة. سعاد حسني تظهر وتختفي بغمازاتها ونظرتها الآســـيانة تبدو احيانا شقية وأحيانا وحيدة. الطبيبة وايروسا ونتاشا قلـــن: سنتركك الآن فهي تنتظرك. نرحل. إلى أين سألت جزعا. إلـــى الـــتخوم ومـــا ورائها نواصل تحقيق تكليفاتنا. ايروسا تبدو حزيـــنة فـــي هيئتها الإنسانية. نحل جسدها وظهرت عظام خديها وبـــرزت إضـــلاعها.. اتـــركوا ســـعاد معي فالصحراء موحشة متوحشة. اختفين دون حس ولا خبر تبتسمن.

ســـعاد كما رأيتها في الزمانات تضع في قدمها شبشب زنوبة وصوابع قدمها منحنية داخل الشبشب تنكت الأرض كتكوت يبحث عـــن حاجـــة لا يدري ما هي. كلمتها وهي مكسوفة. كلمتها وأنا ارتعـــش من الرهبة لأني اعرف من هي. عرفت ولم يقل لي أحد أنها كاهنة من كاهنات إيزيس الباحثات أبدا عن أوزير لكي يضع نطفته داخلهن لكن قضيبه مفقود وضائع في النيل. عرفت ولم يقل لي أحد أنها سترافقني في رحلتي حتى أصل إيثاكا. ظهرت سعاد الـــيوم بعد ان بانت فقلبي اليوم مبتهج وروحي اليوم تهزج برقص طـــير ذكـــر متأنث وليف يبحث عن وليفه متشبثة بأصابع قدمي

سـعاد في زنوبتها. سعاد بجواري يدي في يدها قادتني إلى الكوخ المنتظرنـي تختفـي هامسة سأسبقك أهبط لارتب الحاجات على المعـبد قبل الصعود. صحت جزعا امكثي لا تهبطي ولا أريد أن اصـعد. ابقـي معي. لا تتسلقي البلكونة فالشوارع قاسية الحجارة وبـاردة الإسـفلت ومليـئة بزيت العربات ولا تليق بجسدك ولا بعظـامك ولا بدمـك الذي اشتاق للخروج ولا بروحك التي ترنو للكـون. تبتسم سعاد لابد ان اختفي فيقول الناس بانت لكي ارجع فيقول الناس جاءت :

فقلت أه يا ست سعاد أنتي تعرفين هذه الأبيات

هيفاء مقبلة عجـزاء مـدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طـول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالروح معـلول

ابتسمت سعاد وقالت

عاوز ايه ياد أنت ياد ماشي ورايا من ساعة ما شفتني، قلت ندهتينـي لبيت النداء انا مندوهك فقالت سامحتك مع إنك خرجت عـن حـدود الأدب فـي مخاطـبة من طاروا في الهواء وحلقت أرواحهـم بعـد ان تخلت عنهم اجسادهم تخلوا عنها، تسقط على إسـفلت العربـيات. قلت احتاجك إحتياج الطير لأجنحتها تكسبها توازنهـا ابحـث عن بدائلي ضيعتها فضعت. قالت دعني اعاينك وافتح جسدك.

وجدتنـي فـي الكوخ وحيدا مفتوح الجسد أحلق فوقه أتأمله وصـوت سعاد يتأملني. قلبك مفتوح وعليل يطلب حنانا فالحب لم

يكفيه والحنان يرويه. لم تعد أجساد فرائسنا سوى أجساماهشة صحارى من ودعنا وغاب لا تتخضر صحارينا تشرب هي مائنا فنعطش لا يبل ريقنا سوى ريقنا. جسمك يريد النهوض لوحده يحمل جسدك. تحبه وتناغي نفسك وتلاعب روحك ملتفا على حالك تقبل الشراكة لا تحب القسمة. لن تبق في الروض العاطر طويلا آو كثيرا بل ستحلق قريبا في الوسعاية العلوية سعة روحك مع من سبقوك من أحبائك وشيوخك ومريديك. لأننا من المختارين. اذهب فأنت من الطلقاء. محبة لمن خلقك فسواك فعدلك أطلقني فالتصق بي لأطلق روحي من جسدي وفرحي من حزني وبهجتي من نوحي..

أهزج شارقا في دموعي: أنتي إلاهة الشر الحميم تخرجين ما في داخل الناس من نعاس توقظيهم تنبهيهم إلى كنههم وتملأينهم ببهجة الشر الحميم القريب من دواخلهم المستور في أعماقهم. أيقظتي شياطينهم الغارقة في الخجل وأحييتي عفاريتهم وفتحتي آذانهم ليسمعوا ندائاتك فيتبعونك مندوهين إلى السرور والمحبة.

قالت سأغني لك كما طلبت في الزمانات.

غنت أغانيها بصوتها المهزارالآسيان دخلني وجامعني وبل ريقها جوانحي ساعتها قامت سعاد باللعب تلعب معي معها نلاعب بعضنا. اللعب الذي هجرني منذ هجرتُ انا طفولتي ومحباتي.

انا المرمم ياست سعاد. أرمم ما بلاه الزمان وأعرف فعل الدود في الروح واعرف ليه ناس بتشتغل عسكر وليه ناس تبقى

حرامـية. اعـرف ان العسكر إخوات الحرامية لابسين عساكر. عـارفهم الهجانـة قتلوا ياسين من فوق ضهر الهجين ومصريين علقـوا المشـانق للفلاحين في دنشواي. أنا المرمم عارف الناس الخـرعة مـا لهمش دوا. لكن انا كمان عاوز أرمم روحي حتى يصـح جسـدي ويلتأم عليّ. وماشي ورايا ليه ياد انت ياد؟ انتي تبعـنا وبتاعتنا يا سعاد. مين انتو ياد؟ بتاعتكوا إزاي؟ احنا ياسعاد اللـي زيـك. بيوتـنا زي بيـتك اتربيتي فيه. بلكوناتها فيها قلل ومطابخهـا فـيها نمليات ما فيهاش تلاجات ولا غسالات وامهاتنا يغسلوا هدومنا في الطشت اخواتنا البنات يسخنوا الميه على وابور البريموس الجاز زي عندكم. وامهاتنا طبخوا لنا البطاطس بالدمعة مـع اللحمة مرة واحدة في الأسبوع بيوتنا. إحنا يا سعاد الضرب عورنا والتعوير عمل غرغرينا لأن اللي بنى مصر ساب فيها حته عـريانه الـدود ضربها ولا آخرهم ومش أولهم صلاح نصر. الله يـرحمك ياامـا. الله يـرحمها ياسعاد. اصل وانت بتقول بيتك ومامـتك وبـيوتكم وامهـاتكم فكرتنـي بيها. الله يمسيها بالخير ويرحمها كمان.

انهي احسن ياد الله يمسيها بالخير وللا يرحمها. قول الحقيقة. الحقـيقة يـا ست سعاد احسن يمسيها بالخير. الرحمة تجوز على الأموات والتحية للأحياء الغائبين. معاكى حق ياست سعاد. احسن حاجـة حصـلت للناس في مصر والبتاع ده اللي بيسموه الوطن العربـي مـن ايـام صـلاح الدين. بس ياد ما تبالغش لحسن انا بصـدق. اقسم لك ياسعاد بكل الآلهة تخيلي انك اتأخرتي علينا قد

قــرن وللا حاجة كده وسيبتينا للمفترسات الشريرات اللي ظهروا اليومين دوللا يفترسوننا. ياريتك معانا ايام الجمهورية الأخيرة دي اليومين دولا. كنتـــي خففتي البلاوي عننا شويتين. حبيناكي اوي وزعلـــنا عليكـــي اوي ولسه بنفتكرك اوي ياسعاد. انا شفتكم في جنازتـــي بصـــراحة مـــا كنـــتش مصدقة. كل الناس دي خرجت تودعنـــي وبتعـــيط عليا؟ خلتوني اعيط عليا معاكم. طيروني من الـــبلكونة يـــاد. ولا يهمك يا ست الكل اقولك شعر. شعر معمول فيكـــي. شـــعر قديـــم أنتـــي قلتـــي البيتيـــن الأولانيين شعر قاله شـــاعرمرعوب علـــى حـــياته كـــان حايطيروه لكنه طلع واعي وعفريت. حايتقتل بأمر الرسول. عرف الحكاية دي. جه يسترحم الرسول ما يقتلوش طلع أجدع من يونان يعني ياد؟ أه أجدع.. خد شـــعره معـــاه للرسول وراح له في المسجد الحرام. اصله هجى الرســـول وســـمع ان الرسول اهدر دمه.. ياد ما تقلش كده احسن يقـــتلوك انـــت كمـــان زيه. يا سعاد ده مكتوب في أمهات الكتب وابهاتهـــا كمـــان. القصيدة معروفة وكاتبها شاعر كبير واستسمح الرسول، وهو بيقول ان صاحبته سعاد فارقته. ذكر اسمك. علشان يحنن قلبه عليه. اسمك ياسعاد حنن القلوب على المهدور دمه.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مقبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

لا يشتكى قصر منها ولا طول
أنبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول

الله اهـو ده الكـلام الحلـو ياد وعفا عنه الرسول وللا ما عفاش؟

عفـا وإلا كانـت القصـيدة اختفـت ياسـعاد من الأمهات والأبهات.

انـت مالك ياد انت والرسول بتاعنا؟ ما هو بتاعنا احنا كمان مفـروض يبقى بتاعنا، اشمعنى ياست سعاد عيسى بتاعكم كمان. اشمعنى عيسى يبقى بتاعكم ورسولكم ما يبقاش بتاعنا.

بـس يـاد انـت بطل فلسفة وإلا جماعتك يكفروك. عندكم تكفيرين زي اللي عندنا. وبعدين شوف كلمة بدل هيفاء. احسن ما تقولـش هـيفاء. يـا ست سعاد هيفاء كما لا يخفى عليكي رشيقة القـوام قصده يقول وأنتي داخله على الناس رشيقة القوام من قدام ومن ورا يعني المسائل متدورة ومقلوظة.

عاوز اقولك حاجة مهمة.. كويس انك بنتي.

بس ياد انت أصلك بتغالط وفاكرني ما بعرفش عربي. بانت هـنا يـاد مـن البين من غراب البين من الرحيل. اسكت ياد ما تفتحش بقك. طبعا انتي صح لكن انا شخصيا بستخدم بان بالعامية بتاعتنا. معاكي حق البين يعني الرحيل وبانت سعاد ينطبق عليكي المعنيين الرحـيل والظهور. أصلك كتيرة أوي ياست الكل. أيوه كـده ابتسمي النبي تبسم. موش عارفه أخد منك حق ولا باطل ياد

انـــت ياد. انت بتعمل لغة على مزاجك؟ أصلك ياسعاد كبيرة اوي على معنى واحد. انتي المعاني كلها. انتي الغياب والظهور موش انتي اللي قايله من شوية تعال نشوف الغايبين ونمسي عليهم.

طيـــب ما تبكيش يا سعاد. انت عارف ياد من ساعتها جاني الاكتـــئاب اللـــي خلّص عليا. إذا كانوا هما مصر نبقى احنا مين؟ كأبونـــي وخلصوا عليا وأنا لسه ما لحقتش اعمل حاجة. لا أخلف ولا اتهـــنى بالدنـــيا.. علشان يقولوا يا سعاد ان مصر محدش فيها عفـــيف ولا شـــريف. اهـــه سعاد بتاعتكم اللي طالعين بيها السما حانخســـف بـــيها الأرض. اهه اودة النوم بتاعتها وسريرها واللي راكبها لا مؤاخذة يا ست الكل علشان كمان يقولوا للناس أي واحد حـــا يطلـــع فيها حا نطلعه متناك. اسكت ياد ألفاظك وسخه. بس تصور هي دي الحقيقة.

حاغنـــي لـــك دولا ميـــن. بغني للعساكر المصريين الغلابة قطعـــتهم اسرائيل في الصحرا. سلموهم الظبابيط. سلموهم ونفدوا بجلدهـــم. عـــارفهم ياسعاد وكان واحد منهم قائد في سيناء برتبة فـــريق اول احمـــر الخـــدود اسمه هلال عبد الله هلال هو حاكم الشـــيوعيين في محكمة عسكرية. اول ما دخلوا الإسرائيلية هرب وســـاب رجالـــته ينضـــربوا بالـــنار. والدليل انهم قدموه محكمة عسكرية.

انـــت جبتني ليه ياد؟ استدعيتني ليه؟ ايروسا والطبيبة ونتاشا ســـابوني ومشـــيوا. قلت ما بقاش غيرك استدعيكي اتونس بيكي

ونـــتآنس. عندي سؤالين ثلاثة احب اسألك. بس ياريت تجاوبيني بصراحة. بأمارة ايه ياد بتتأمر فيا وتتشرط عليا؟ بآمارة إيه؟

بآمارة أني بحبك. وبآمارة انك كنت بتجيلي في مناماتي لما كنـــت أنا في الحبسة الوسخة. وبآمارة اني ما بطلتش احبك رغم انـــك ما عبرتنيش بتعريفه. وبآمارة اني لو قالوا تروح الجنة وللا تفضل قاعد مع سعاد حسني في أي مكان غير الجنة اقولهم سعاد حسني.

خـــلاص اسكت بأه واسألني. المصيبة انه ما حدش عمل لي ريق حلو من زمان. من زمان اوي. الاقيك طلعتي لي في البخت. قبل ما نعمل دماغ قولي لي ايه الاخبار عندكم؟

عـــندنا مين ياد؟ اصدي يعني في المكان اللي انتي فيه؟ يعني مبســـوطة؟ امـــا انت حمار بجد. فيه حد مخطوف ومبسوط؟ ايه الهـــبل ده؟ يعنـــي مـــوش مبســـوطة؟ انبسط إزاي يابني آدم وأنا اتخطفت بدري ما لحقتش اعمل اللي عاوزه اعمله. انبسط إزاي؟ دا انـــا مـــتغاظة غـــيظ. ربنا ما يوريك. اوعى سيني امشي بأه. مشـــيني يـــاللا. خلينـــي ارجع. ريحة البلد تغم النفس. كل حاجة عـــندكم هـــنا تغم. انا سيبتكوا ورحت لندن علشان غميتوا قلبي. تعرف اقول لك حاجة مهمة حطها في أي حته في جسمك. يا باي عليكو وعلى تلامتكو. انتو موش حاسين باللي انتوا فيه؟ معقوله؟ يعنـــي الواحـــد يمشـــي احسن ياسعاد؟ تمشي تروح فين ياحمار؟ وتســـيبوها لهـــم؟ انتـــي قلتي ياسعاد ان جاهين.. ايوا قلت يعني كلامي مقدس ونهائي؟ امال عاملين متعلمين على ايه. اذا كان انا

قـــدرت أقـــف في وش صلاح نصر ايام ما كان عامل زي ربكم الأوحـــد. بقى انتوا موش قادرين تقفوا.. مين اللي جاي من هناك ده وشكله مخبر امن دولة؟ يللا نمشي احسن انا خايفه. انا كمان يا سعاد موش بطل ولا حاجة. انا بخاف من الحبس وبخاف اكثر من اللـــي بيتحبسوا معايا. وبخاف اكثر واكثر من زملاتي المسأفين. بخاف من كل حاجة. بخاف من الحياة وبخاف من الموت. بخاف.

مسا التماسي مسا التماسي
يا ورد آعد ع الكراسي

الغرزة على النيل مباشرة يلمس الماء حوافها مفروشة بحصر وبصـــناديق خشبية مكسورة وجذع نخلة. مريحة وهوائها بحري. صـــمت الدماغـــيون حيـــنما دخلـــنا يتبينوننا. عرف بعضهم من العواجـــيز امثالـــي ســـعاد فابتسموا لها وصاح أحدهم على المعلم "خلي بالك من زوزو" وقام أحدهم ويبدو انه مهم بشكل ما وانحنى علـــى يدهـــا وهـــو يقول بصوته الخربان من التحشيش والدخان شرفتينا ياست الستات يا منورة بحر الظلمات. ثم انشغلوا باحوالهم الفوقانـــية وتـــركونا بعد ان جاء المعلم بنفسه بالجوزة والكراسي واعطـــى سعاد التكريسة الأولى لتكرسها فكرستها بصنعة معلمين اسطوات.

ظهر أمامنا طبق بسبوسة مشكل وكوبايات ميه بارده.

الصنف كان جيد لبناني من البقاع كما قال المعلم. تفلسفت انا وقلت لسعاد ربنا يخلي لنا لبنان والمزاج اللبناني العالي. ويفتح الطريق بينا وبينهم من غير ما يمر على اسرائيل مانعة الهوا عن البشرية. شكرا يالبنان علشان بتخلينا نعرف نقضي اليوم بعد مانصطبح بصور الريس وعياله ع الريق وشكرا انك وقفت قدام اسرائيل وقفة ما وقفتهاش دول كبيرة وشكرا ان شجرة الأرز لمت وشالت جسد اوزير واستضفتوا ايزيس عندكم واعطيتوها اوزير مرة تاني زي ما استضفتوا الفلسطينيين وكل اللاجئين الشكر للبنان اللي انجب فيروز والرحبانية. وأيضا الشكر للآلهة ايزيس حافظة اسرار مصر العليا والسفلى رغم اننا اهملناها ووقعنا في شر اعمالنا مع البقر الي واقفه في المزاود وخاصة البقرة الأخيرة هي من علامات الساعة ورمز غضب السموات على أرض مصر. سعاد ضحكت وقالت جرى إيه ياد بتلخبط الكلام وبتعك إيه تقول ايه. ثم انزوت بعيدا عن مجالي واكتفت بالإبتسام احيانا وبالتنهيد احيانا أخرى. تطلع التنهيدة منها فيجاوبها الجالسون سلامة قلبك ياجميل من التنهيدة الله اكبر على الظالم وابن الحرام اللي عارفينهم واللي حايجي يومهم وفاكرين انهم مستخبيين.

قالت سعاد للمرمم احكي لي حكاية فحكى لها كيف انه يعرف ولدا صغيرا كانت المعلمة في المدرسة تضربه بحافة المسطرة لأن كتابته كانت دائما تخرج عن السطر. اعجبت سعاد فطلبت المزيد من حكايات المرمم فحكى لها عن هواجس تنتاب الولد حتى بعد أن اصبح كهلا ورغباته التي

لا تتحقق وعن إلاهة الرغبات الغير المحققة وزاد في الحكي عن ايروسا ونتاشا وقدم التفصيلات عن المعبد البديل. سرد لها ما حدث في كوين بوت واخرج من جيبه اوراقا بالإنجليزية والعربية معلومات عن ما حدث وعن ما جرى في اقسام الشرطة وفي الطب الشرعي وفي المحاكم.. سعاد تضحك احيانا وتتنهد احيانا أخرى آو تضربه معاتبة بمبسم الشيشة يتلقفها فاتحا فمه يمتص الدخان مبللا بريقها مثل ريق اولاده الصغار حينما كانوا ملائكة في اللفة.

استيقظ في الصباح ليجد نفسه في الغرزة لوحده. والشمس تلسعه بخفة وقد رمى احدهم ملاءة قديمة على جسده. تحسس جيوبه مرتاعا. فوجد محفظته موجودة وبها اوراقه ونقوده. كما وجد الأوراق الأخرى والتقارير. ظهر ولد صغير احضر له كوبا من الشاي وقرقوشتين.. جاء المعلم بعد قليل وقدم له الإصطباحة. حينما اراد ان يحاسب على سهرة البارحة أزاح المعلم يده وقاله شرفتنا انت والصحبة الجميلة اللي كانت معاك.. شرفنا أي وقت المطرح مطرحك.

خرج يفكر فيما حدث له بالأمس وكان عقله صاحيا ومتنبها جدا.

ألقى بنظره إلى النافذة من دكانته وفكر متعجبا: لا أرى من المارة سوى أنصاف سيقانهم لكني اعرف أصحاب هذه السيقان حتى لو كانت مغطاة بجزمه رقبة طويلة رجالي، أعرف إذا ما كانت لرجل آو امرأة. سأل نفسه وماذا عن الهومو

والترانسسكويل؟ أجاب نفسه اعرفهم من مشيتهم. قال إذن فالمعرفة مرتبطة بربط اشياء ببعضها البعض حتى لو لم تظهر إلا للعين المدربة.

أعرف اربط بين الآلهة بعضها البعض بين الايروسات واحدة.. واحدة والنتاشات بسحناتهن المختلفة في القطار وفي الانترنيت وكذا الحكيمات الطبيبات. حبتني الآلهة بنعمة تفكيك المربوط وربط المفكوك. محظوظ انا بانتقالاتي بين العوالم ومحظوظ بمن اتبع ومحظوظ من يتبعني ويبغى معرفتي. محظوظ لمن أصبح شيخه وأصبح مريده. تحطيمي قانون الجاذبية وبقدرتي على أن أطير بمن يرغب، متى أرغب. أطير به وبها وبهم بعيدا عن الإسفلت والبشر الدنيئين الوسخين. نطير مع الطائرين الغائبين الحاضرين يمسون علينا بالخير ونمسي عليهم بالخير نقول لبعضنا.

مسا التماسي مسا التماسي

يا ورد قاعد ع الكراسي.

القاهرة شتاء ٢٠٠٤ أمستردام ١٩ يونيو ٢٠٠٦

بعد ظهر يوم رائق صائف

على الناحية الأخرى من الأرض ظهرت معلمة بيدها مسطرة حديدية تسحب يدا لولد صغير تفردها امامها بتشفي وغضب والولد يجز على اسنانه حتى لا يفضحه ألمه ويحدق أمامه في الفضاء لتظهر امام عينيه تدريجيا صورة غائمة لوجه مبتسم وغمازة في الخد.

قلت للست سعاد اريد ان قبل ان تختفي ولأنه ما حدش ضامن الظروف القي نظرة على الجالسين المنتظرين ملفاتهم ولم تصل بعد. قلت اريد كلمتين مع واحد صاحبي حبيبي هناك ولم ازد.

لم تطلب هي شرحا

هناك التقيت شين. كان ينتظرني فقد وصله خبر زيارتي.

شين: اخيرا!

أنا: لا بد من البتاع وان طال السفر (نضحك)

شين: ايه يابني إللي جابك من بره وخدت لك برش ونمره؟ (نضحك) فاكر تحية المعتقلين للقادمين؟

أنا: معلهش.. انت عارفني ابن أحبه جبان

شين: ما يهمش وعادي انت مجرد إنسان.. والغايب والمتأخر حجته معاه

أنا: طول عمرك يا جميل غفور ومسامح

شين: ان لم تشرب مرارا على القذى

أنا: ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

اسمع.. عاوز اسألك: ايه النظام هنا؟

شـــين: عـــادي. لا كويـــس ولا وحـــش. احنا ترانزيت لحد موضوع الفايلات ما ينتهي.

أنا: اقصد يعني مبسوط؟

شـــين: لا مبســـوط ولا زعلان. احنا في موود تاني خالص قريب من موود الحشيش الكويس. طاير ومش طاير مبسوط ومش مسطول.

أنا: طيب احجز لي معاك. عاوز آجي

شين: لأ.. لسه ما جاش معادك

أنا: زهقت

شين: حافكرك بإيثاكا

إذا عزمت على الرحيل إلى إيثاكا[٧]
اتمنى لك سكة سفر طويلة
مليانة مغامرات واكتشافات.
وعلى فكرة
لن تقابل لاستيرجونيس، والسسيلوبس
ولا كمان بوسيديون الغضبان
ما تخافش منهم
اطلاقا لن تقابل الحاجات دي في سكتك

٧- ترجمة الكاتب .

٨- كائنات اسطورية مخيفة في الميثولوجيا الإغريقية .

طالما احتفظت بروحك المعنوية عاليه
وطالما كانت الترقبات النادرة المتوقعة
ستحرك روحك وجسدك.
لن تلتقي مطلقا
باللاستيجونيس والسيلوبس والبوسيديون المتوحش
إلا إذا احضرتهم معك داخل روحك
إذا ما نصبتهم روحك قدامك.

انشاالله يارب مشوارك يكون طويل
وياريت تشوف الكثير من الصباحيات الصيفية
بسرور ومزاج حلو ورايق
عندما تدخل موانيء للمرة الأولى
زور محطات التجارة الفينيقية
واشتري حاجات لطيفة
اشتري لؤلؤ ومرجان وعنبر وابنوس
اشتري عطور مثيرة من كل نوع
عطور مثيرة على قد ما تقدر
وياريت تزور مدن مصرية عديدة
تتعلم من حكمائها

ضع ايثاكا دائما قدام عينيك
لأن الوصول إليها قدرك ونصيبك

لكن على مهلك ما تستعجلش الرحلة
على اقل من مهلك
من الاحسن مشوارك يستمر سنين طويلة
لحد ما تصبح عجوز لما توصل الجزيرة
وغني بكل ما كسبته طوال الطريق
ما تنتظرش أن إيثاكا تغنيك.

ايثاكا سوف تعطيك فقط الرحلة المدهشة
لأن بدون إيثاكا ما كنتش حاترحل.
ليس عند إيثاكا عطايا
وإذا ما لقيتها فقيرة، إعرف إن إيثاكا لم تخدعك
لأنك، خلاص، اصبحت حكيما وممتلئا بالتجارب
حينئذ ستعرف ما ذا تعني كل هذه الأيثاكات.

– بقى كده؟
– أه.. امشي بأه ومنتظرك في ميعادك

أمستردام ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٦

سـيجد القارئ حوارا اجراه معي الزميل عدنان أحمد حسين ونشره على حلقتين في الصباح الجديد العراقية ورأيت إعادة نشره كما هو بعد أنة تفضل المحاور فأذن بذلك. اعتبرت الأسئلة الهامة والحساسة مدخلا لكشف اشياء لعلي اشرت لها اشارات عابرة في حـوارات سابقة واشياء لم اشر لها من قبل لكن الأسئلة والاجابة سـوف تقـدم لمن يهتم بمتابعة التواريخ الداخلية للكاتب، اجابات ومعلومـات دقـيقة. كمـا سـوف تغنيني عن تكرار ما قلته هنا وتعطيني عذرا لعزوفي عن الحوارات الادبية الصحافية.

ملحوظـة: غيرت اسم النص أكثر من مرة حتى استقر بالي وارتـاح على "ايثاكا" لذا من الطبيعي أن يجد القارئ اسما مختلفا للنص في الحوار.

- رءوف -

الروائي المصري رؤوف مسعد لـ "الصباح الجديد"
أمستردام / عدنان حسين أحمد

تتصف مجمل الأعمال الأدبية للروائي المصري رؤوف مسعد بخرقها للتابوهات الثلاثة، وخروجها عن المألوف، والمتعارَف عليه، وتمرّدها على الأنماط التجنيسية الشائعة. ففي نصوصه الروائية، هناك رواية، وسيرة ذاتية، وسيرة ذاتية- روائية، وأدب مذكرات، ورحلات، وإعترافات، ومدوّنات شخصية، وشهادات على العصر، وكل ما ينتمي الى كتابة الذات أو ما أصطلح عليه بـ "الكتابة الحميمة".

لا يجد رؤوف مسعد ضيراً في أن يضمّن نصه السيري الروائي كل مكونات الكتابة الحميمة أعلاه بوصفها مادة إثراء وإغناء وتنوّع لطبيعة النص الجديد الذي يكتبه "المؤلف والراوي والكائن السيري في آنٍ معاً.". وقد يقع الكاتب في "تعارض بنائي وأسلوبي ودلالي" كما يذهب د. عبد الله إبراهيم، لكنه ينتزع بواسطة تلك التعارضات هويته النصية الجديدة التي حطّم فيها مداميك البناء التقليدي للنص السيري المألوف.

أنجز رؤوف مسعد أربع سير ذاتية- روائية وهي على التوالي "بيضة النعامة"، "مزاج التماسيح"، "غواية الوصال"، و"فتنة إيروسا" (إيثاكا) التي سوف ترى النور قريباً. في الأعمال الأربعة يسعى الجسد لأن ينتهك كل أشكال القمع المفروضة عليه، ولا

يرضـــى مســـعد أن يتحوّل هذا الجسد البشري "بوصفه شخصية قائمة بذاتها" الى مجرد "عورة" لا غير. في أعماله الأدبية السابقة كان مسعد مستغرقاً في ثيمات جريئة، ومُستفزة لبعض الناس مثل " التلصصية، والسادية، والمازوشية، والتولّه ببعض أعضاء الجسد الحساســـة، لكنه في عمله الرابع يعرّج على الشواذ، والمنحرفين، والخنثويين، والمثليين، وكل ما يفضي الى اللذة الصافية بحسب تعبـيره. ولتوضـــيح المســـارات العامة في كتابة نصه الإبداعي إلتقيناه، وكان لنا معه هذا الحوار:

*في مجمل أعمالك الروائية "بيضة النعامة، مزاج التماسيح، وغوايـــة الوصال" ثمة تلاقح وتهجين متعمَّد بين الرواية، ورواية الســـيرة الذاتـــية، والسيرة الذاتية، هذا إذا ما وضعنا جانباً هيمنة المذكـــرات واليوميات، والشهادات، والاعترافات على نصوصك الروائـــية". هـــل أنت دائماً مع كتابة نص مهجّن يقوّض الجدران الفاصـــلة بين الأجناس الأدبية كما في نتاجاتك سالفة الذكر، وفي أيـــة "خانة تجنيسية" تضع منجزك الأدبي الذي يتراسل بين أجناس أدبية بعضها قار وغير مُتعيّن؟

– شغلني ويشغلني ابتعادي عن التقليدي.. ليس في الكتابة أو القـــراءة حســـب، لكـــن في الحياة.. أو هكذا أعتقد في نفسي! من الســـهل علـــيّ كتابة نص تقليدي.. لن يأخذ مني وقتا أو جهداً في محاولـــة "تهجينه" كما تقول أنت، أو محاولة "تنصيصه ومَنتجته" كمـــا أحاول أنا. أريد من نصي أن يحتوي عدة نصوص متوازية ومتقاطعة.

هذا يقودنا إلى السيرة الذاتية في أعمالي وما تطلق أنت عليه صواباً "رواية السيرة الذاتية" وهو موضوع شائك وحساس لأن القاري أحياناً على رغم من رهافته وذكائه يماهي تماماً بين الكاتب والراوي في الشخصية الروائية المحكاة. ليس هو بالمخطئ تماماً هنا، لكنه وقع في خطيئة محاولة الاكتشاف والتماهي التي هي أقرب الى النميمة منها إلى الذائقة الفنية.

دعني أقول هنا أن أعمالي في معظمها ورغم قلتها متعلقة و"معلقة" في السيرة الذاتية بخيوط وفخاخ، هي أيضاً "تعلّق" على السيرة الذاتية التي أتمعنها وأتمحصها وأقف عند محطات ومنحنيات ومتعرجات هامة فيها. لا تنسى أيضاً أنني لا أنتمِ إلى الأغلبية الدينية في العالم العربي- الإسلامي. إحساسي القديم والراسخ والمتجدد بوضعي داخل أقلية دينية "رغم مني" يزعجني، لكنه في الوقت ذاته يخلق داخلي شعوراً بالخصوصية. لا يهم مدى صدق هذا الشعور أو حتى زيفه، لكنه موجود عندي، وموجود بأشكال مختلفة عند الكتاب النوبيين، على سبيل المثال، رغم أنهم أقلية عرقية داخل الأغلبية الدينية.

جذوري "الأقلاوية" هذه أعطتني مساحة مدهشة للحركة داخل الثقافتين الإسلامية والمسيحية. فمن الثقافة الإسلامية أخذت اللغة والإحساسات المتعلقة بخصوصية هذه اللغة المتمثلة في القرآن، وليست ماثلة في الكتاب المقدس المسيحي الذي تمت كتابته بلغات قديمة مختلفة لم تكن العربية واحدة منها. ومن المسيحية أخذت "غربيتها" الثقافية ومنها البروتستانتية بالتأكيد التي تنتمي إليها

أســرتي ووالــدي الذي كان قسيساً. الاختلاف العميق بين القبطية الأرثوذكسية والبروتستنتية ليس عقائديا فقط، بل سياسياً أيضا منذ أيــام الانشقاق اللاهوتي بين الكنيستين الغربية والشرقية وتكريس الانشقاقات في الغربية بظهور البروتستانتية "وهي مذهب أصولي بالمناســبة وتطهري" كنقيض للكاثوليكية. هكذا وجدت نفسي أيام الصــبا والاهتمامات الدينية "منبوذاً" من الكنيسة القبطية باعتبارنا "هــراطقة"، "وخارج السياق" العام الإسلامي باعتباري قبطياً كما يُطلــق على المسيحيين في مصر. لم أكتفِ بهذا بل انضممت إلى تنظيم شيوعي مصري.. الى أكثر التنظيمات غلوا في اليسارية.

كــان الاعتقال والمحاكمة والسجن محطات قاسية وهامة في حياتــي. لــم تكــن ضرورية في تكويني النفسي أو الأدبي، لكنها تركت بلا ريب آثارها العميقة التي ستظل معي حتى الموت.

مــن هــنا تداخــل النص مع الحكي.. الشخصي مع العام.. الجنسي الحسي مع السياسي.

*وصــف د. عبد الله إبراهيم ذات مرّة رواية "بيضة النعامة" بأنهــا "سيرة جسد".. هل تتفق مع التوصيف؟ ولماذا عوّلت كثيراً على فعل "الانتهاك" الذي تجاوز الحدود التجنيسية وانبرى مواجهاً ومجابهاً الحدود الأخلاقية والدينية والاجتماعية؟

– قصــدت الفضح، وليس الفضيحة. فضح مجتمع يقوم على التكــتم والتستر "كُلْ ما يعجبك وإرتدِ ما يعجب الناس" فالجنس في المجــتمعات العربية يعامل باعتباره قذارة ونجاسة وفعل يستوجب العقاب الذي يصل إلى حد القتل.

مـــا نطلق عليه "الحدود الأخلاقية والدينية والاجتماعية" هي حـــدود متعلقة بتطورات اجتماعية ورومانسية. أعطيك مثالاً: كان الـــبغاء مسموحاً به في مصر حتى بداية الخمسينيات ثم مع تشابك الحـــركة الوطنـــية المناهضـــة للاستعمار بحركة دينية قوية هي الإخـــوان المســـلمين ارتـــبط البغاء بالجنود البريطانيين. فظهرت حـــركة "وطنية" قوية تطالب بإلغائه وظهرت معها ما يطلق عليه الحقوقيون "قوانين الفجور" وهي بالمناسبة القوانين التي أُستخدمت وتُســـتخدم ضـــد المثليـــين فـــي مصر! كانت في القاهرة مناطق مخصصـــة للمتعة بأنواعها.. تجد هذا في روايات نجيب محفوظ وفـــي الدراسات السيسيولجية. كان الفتيان المردان يقيمون حفلات الـــزار وقـــد أطالوا شعورهم وإرتدى البعض ثياب النساء. ومع ظهور وتطور السينما كان الممثلون يقبلون الممثلات قبلات حارة، وتظهـــر الممـــثلات فـــي ثـــياب السهرة أو ثياب البحر البكيني.. ظهـــرت كتابات الملحدين والرد عليها ولم يطالب أحد يهدر دمهم. كانـــت الكتـــب البورنوغرافية تباع علناً على سور الأزبكية. إذن تغـــيرات فـــي الأســـباب هي التي أدت إلى انتكاسات المجتمعات العربـــية، لكـــن كمـــا لا يخفى عليك تحولت العلانية إلى السرية وأصـــبحت لشـــرطة الآداب ســـلطات كبيرة، بل أن وزارة العدل أعطت الأزهر مؤخراً حق مصادرة وطلب مصادرة ما تراه لجان الأزهر مخلاً بالآداب، منتهكاً للديانات.

إذن تغـــيرت "الحدود" وما كان منذ بضعة عقود يُعتبر خدشاً للآداب العامة أصبح جريمة. لكن الجرائم الجنسية الحقيقة تزايدت

ممـــا جعـــل الدولـــة تســـن القوانين الجدية التي تنص على إعدام مرتكـــب الاغتصـــاب. إذن فالحدود الأخلاقية الحقيقة للمجتمع لم تقـــوَ، بـــل تفسخت، بل أن عائلات البنت المغتصبة لا تمانع في زواج مرتكـــب الاغتصـــاب مـــن ضحيته طلباً للستر! كأن البنت ليســـت الضحية. ونجد أن "الحدود" الدينية أيضاً أصابها العطب.. حيـــث يدعي الأقباط أن بناتهم يتم أسلمتهمنَّ بالقوة وأدى هذا الى تزايد الاحتقان الطائفي الذي تغذيه لا مبالاة الدولة، بل وانغماسها فـــيه أحـــياناً. ظهر الحجاب والنقاب والثياب الرياضية الإسلامية وتظاهـــر المسيحيون يطالبون بتدخل الغرب لحمايتهم..الخ. ورغم أنني غير ممارس للدين أو فرائضه، لكني لا أستطيع، ولا أرغب فـــي التـــنكر لجـــذوري الدينية التي منها كما قلت أستمد مع ثقافة أخـــرى ثقافتـــي الإنسانية. لذا تجدني مهتم بقوة بالحالة المسيحية وأكتب فيها المقال كما أدمجها في الروايات. ولا أحب أن يسميني البعض كاتباً مسيحياً لأنني أساساً غير ممارس للمسيحية بالإضافة الـــى ذلك فإنني أعتقد أن الكاتب يجب ألا يتم تصنيفه طبقاً لديانته أو عرقه.

أتفـــق بعض الشيء مع تصنيف الدكتور عبد الله إبراهيم في عـــنونة "سيرة الجسد" لكن الجسد لا يمتلك سيرة جنسية فحسب.. بل عدة سير كما أشرت.. هناك السيرة الثقافية – الدينية وهي أهم هذه السير لأنها تطبع "الجسد والروح" بطابعها.

*أشـــار الروائـــي الطاهـــر بـــن جلون بإعجاب في صحيفة "اللوموند" الفرنسية الى "بيضة النعامة" قائلاً: "هذه كتابة نادرة في الأدب العربي الحديث، وكاتبها مجنون.. مجنون بالنساء والحياة!" كيف تقرأ هذا التوصيف أولاً، وكيف تقيّمه من وجه نظر أدبية لا تخلو من غبطة واحتفاء واضحين؟

– بـــن جلون شهادته هامة لأنها تنبع من موقعه في الثقافتين الغربـــية والعربـــية. شخصياً لم أتعرف على الرجل ولم التقِ به، لكني بالطبع سررت من شهادته.. خاصة أن "بيضة النعامة" كانت مقلقة لي حينما كتبتها فلم أكن على ثقة من حسن استقبال النقاد أو القـــراء لها. الشهادة التي أثرت في استقبال الرواية والاحتفاء بها هي شهادة المصري الروائي والناقد علاء الديب في مجلة "صباح الخير" غداة صدور الرواية.

*إســـتهللت الطـــبعة الأولـــى مـــن "غواية الوصال" بقصيدة للشـــاعرة المصـــرية جويـــس منصور "المقيمة في باريس" يقول مطلعهـــا "أريد أن أبدو عارية أمام عينيك المبتهلتين، أرتجف من الخجل، فتحت رأسك لأطلّع على نواياك، فيستفزّك نهداي، رذائل الـــرجل ميدانِ اختصاصي.." واستهللت الطبعة الثانية الأكثر أناقة ببيت من موشح للشاعر الأندلسي لسان الدين الخطيب حيث يقول فـــي قصيدة "جادك الغيث".. "لم يكن وصلكَ إلا حُلُما / في الكرى أو خلســـة المختـــلس" مـــا هي المحفزّات والدوافع الأساسية التي أوقـــدت فـــي ذاكـــرتك فتيل هذا النص الإيروسي. هل هي هذه القصـــائد، أم هي الإحالات الشعرية الأخرى التي وردت في متن

الـنص لأبـي نـؤاس، وبشـار بن برد، أو النثرية المستقاة من "الروض العاطر في نزهة الخاطر" و"رجوع الشيخ الى صباه في القـوة علـى الباه" و"ترجمان الأشواق" وما الى ذلك. أية شرارة أشعلت الحريق في غابة النص؟

– نـص "غوايـة الوصـال" بدأتُ الكتابة فيه باعتباره لعبة طريفة أتسلى بها حينما انسدت الموضوعات الكبيرة في خاطري. وهـو أيضاً له علاقة بتجارب شخصية وذاتية لي. كنت أريد ان أتسـلى وأستمتع، لكن النص تطور خارج إرادتي وبدأ يُظهر لي مكامنه الداخلية التي لم أكن متنبهاً لها في البداية. وبالمناسبة حدث هـذا مـع "بيضة النعامة" والتي لم تكشف لي عن مكامنها إلا بعد الكتابة الرابعة أو الخامسة. ساعتها "يتجلى" النص لخالقه. ساعتها أحـس بأننـي فعلـت فعلة جميلة هي فعلة الكتابة التي تشير انت إليها.

أعود بك إلى "الغواية" التي أخذت تتطور فأخذت ألهث وراء النص أحاول التعرف على ما أريد انا قوله وما يريد النص مني.

أنـا أعثر غالباً على بعض النصوص بالمصادفة مثل أشعار جويـس منصـور التـي قرأت ترجمتها في دورية غير منتظمة وجمـيلة هـي "الكتابة الأخرى" وكذلك لسان الدين بن الخطيب.. سـاعتها أحـس بـأن هناك من قرر إهدائي شيئاً ثميناً هو فتحة لفصـل.. مـثل فتحة "مزاج التماسيح" التي وجدتها عند بول بولز وترجمتها! تواتر الإحالات مثل بعض أشعار أبي نواس وبشار بن بـرد بالإضـافة الى انشغالي الكامل بالنص جعل النص "يتخلق"

بالشـــكل الذي بدا عليه في الكتاب. لاحظ أن أي نص مطبوع لي هـــو نتيجة عدة كتابات لا تقل عن خمس أو ست كتابات. "غواية الوصال" عملت به أكثر من سنتين من دون توقف حتى في "الويك إند" العطل الرسمية! "بيضة النعامة" أخذ مني حوالي سبع سنوات. "مـــزاج التماســـيح" ثـــلاث ســـنوات. أنا أحتفظ بمكتبة ايروسية صغيرة.. بها الكتب العلمية المتاحة في علم الجنس، وبها القصص والـــروايات والنصـــوص العربـــية القديمة والحديثة أو التي يعاد طـــبعها فـــي بيروت وغيرها. هذه هي عدتي التي أتسلح بها في كـــتابة نص ايروسي ما. أحب الكتابة في موضوعات كهذه رغم الصـــعوبة التي أجابهها لأنني أريد أن أكون متميزاً وخلاقاً وبعيداً عـــن الابتذال ومبتعداً عن التكرار. أريد التفرد في هذا النوع من الكـــتابة كما أريد التميز. أكتب بدم بارد وبحرفية. أقرأ كثيراً في موضـــوعي، وأبحث في الشبكة إذا ما عرفت أساليب البحث. أقدم جهـــدي الـــذي يقل ويتضاءل فأنا سأكون في السبعين في الشهور الأولـــى مـــن العام المقبل. أتناسى أوجاعي وأسقامي وأدلل النص و"أدلعـــه" مـــثلما أدلـــل غانية وأدلعها حتى يتفتح لي ويكشف عن أســـراره. حينـــئذ أكتب بحماس واستمتاع وأتلذذ في أحيان كثيرة بكتابتي أو فقرات معينة فأشعر بالزهو وأستزيد وأزيد.

*لا شك فن أن مفردتي "الغواية" و"الوصال" أثيرتان لديك. ما دورهمـــا فـــي تعميق بنية هذا النص الإيروسي، علماً بأن كتابتك الإبداعـــية لا تندرج ضمن تيار "الجنس الوضيع" فثمة تعالٍ وتسامٍ

لتحقيق اللذة والمتعة والإشباع الجسدي الذي يتوق إليه كل كائن بشري سوي؟

– لعل مفردة غواية مفردة مسيحية.. فالديانة المسيحية وقبلها اليهودية تحذر من الغواية.. غواية عبادة إله آخر غير الإله اليهودي. في المسيحية.. نتعلم ما يُطلق عليه بالصلاة الربانية وهي التي يقال إن المسيح علمها لتلاميذه.. كل الأطفال المسيحيين يعرفون هذه الصلاة التي تسمى "أبانا الذي" وتذكر أن أمل دنقل له بداية قصيدة تقول "أبانا الذي في المباحث"

في صلاة أبانا الذي توجد فقرة تقول "لا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير" والتجربة في اللاهوت المسيحي هي الغواية إذ أن الأناجيل تقول إن الشيطان أراد أن "يجرب" المسيح حيث ذهب الى البرية وصام أربعين يوماً وجاء الشيطان يجربه وتنتهي الفقرات بـ "وعندما جربه إبليس بكل تجربة فارقة إلى حين، أنا أحب تعبير "غواية" لأنه بالنسبة لي يحمل معنىً ايروتيكيا بالإضافة إلى احتمالات كثيره داخل المعنى من نجاح وفشل. الوصال ليس من تعبيراتي القديمة لكنني "وجدته" في لسان الدين بن الخطيب فأعجبني وهو يحمل أيضاً الكثير من المعاني. لا أحب الكتابة المبتذلة وأتحاشى الابتذال بشكل عام في الحياة وفي المعاملات. أعرف الفرق بين الكشف وبين الابتذال فرقاً رفيعاً، لكنني أحب المشي على صراط هذا الفرق. الفعل الجنسي قد يكون مبتذلاً وغليظاً وقد يكون رقيقاً وناعماً.. هذا حسب من يقوم به.

أعـتقد أن من يقرأني يحب أن أخرج به من المألوف المعتاد إلى الخاص والمحرم، لكن من دون ابتذال أو غلاظه فجة.

*تحفـل "غواية الوصال" بأطروحات فلسفية، مثل فكرة "فعل الكـتابة" و"الموت"، لكنك تستدرك وتقول بأن هناك ما هو أهم من الكـتابة والمـوت، "إنـه الإحساس بفقدان الهمّة". كيف تفسر لنا العمليات التي تسبق الموت أو المتزامنة معه من منظور إيروسي؟

– كمـا أشرت أن نص "غواية الوصال" فاجأني فأدخلني في مناطق كنت أتحاشاها عن قصد أو خوف مثل الموت. قبل الكتابة كنـت فـي حالـة اكتئاب يعرفها الكتّاب بين نص وآخر، متعلقة بجـدوى الكـتابة.. أي بجـدوى وظيفة الكاتب وسبب وجوده في الحـياة. تشابك الاكتئاب مع إصابتي بأزمة قلبية وبعملية صغيرة في القلب تكررت أكثر من مرة خلال سنة واحدة.

حيـنما كنـت في المستشفى، وفي غرفة العناية المركزة لم أدرك خطـورة ما أنا فيه إلا من عيون ابنتي وابني حينما زاراني وشـاهدا كـل تلك الأنابيب الداخلة والخارجة مني. قمت بالترفيه عنهما والتهوين من الأمر! لعلي كنت أرفه عن نفسي وأهوّن من أمر ما أصابني.

إبـان كتابة الغواية كنت أشاهد بانتظام فيلماً وثائقيا في الـ"بـي بـي سـي" عن الحياة والموت. منذ بداية التلقيح وأبا الفعل الجنسـي، وكيف تموت كل الحيوانات المنوية، ويبقى واحداً فقط يلقـح البويضـة ويعطـي الحياة لمولود جديد. ويواصل الفيلم في حلقـات متـتابعة النمو والبلوغ والنضج والشيخوخة والمرض ثم

المـــوت. تطـــوع مريض بالسرطان أن يعطي للفيلم حق تصوير أيامـــه الأخـــيرة. رافقته الكاميرا حتى لحظات الغيبوبة فالموت ثم الدفن.. كنت أفكر أنا أيضاً خلال المشاهدة في موتي المقبل وكيف اســـتعد له مـــثل المـــريض فـــي الفيلم الذي طلب من زوجته أن تستدعي أصدقائه ليودعهم. لكني في الوقت نفسه كنت منكباً على كتابة الغواية وأبحث باستمتاع عن مفاتيح ايروتيكية للنص. وكنت أهاتف "فتاة النص" الحقيقة كما اتفقت معها لكي نتحادث.. فقد قلت لهـــا أننـــي أكتـــب نصاً ما عن ليلة قضيناها معاً وعن ليال أُخَر سنقضـــيها. وافقـــت هـــي و"لعبت" معي. هكذا استطعت أن أدمج حـــالات مخـــتلفة وتبدو متناقضة في نص واحد. أعتقد أنني كنت محظوظـــاً فـــي هذا النص لأنني عشت تجربة ايروتيكية، وعشت تجـــربة المـــوت، وكان الفاصل بين التجربتين قصيراً. الإحساس بفقدان الهمة هو حالة من حالات الاكتئاب. الاكتئاب الذي يبدو لي انـــه أفظع من الموت. لأن الموت نهاية للحياة، لكن الاكتئاب هو افـــتراس للطاقـــة الحيوية. تخيل أنك تعيش وما أنت بعائش، وأن هـــناك مـــن يتغذى على طاقتك حتى تفقد همتك تلك التي أشرت إليها. تؤوى إلي فراشك محبطاً وتستيقظ محبطاً. توجد منطقة في اللاهوت الكاثوليكي تسمى "لمبو" ولعلها تسمية لاتينية. هي منطقة بـــاردة بين الجنة والجحيم يقبع فيها بعض البشر الذين لم يرتكبوا خطايا تقودهم الى الجحيم ولا حسنات تشفع لهم تقودهم الى النعيم. أجـــارك الله! لهذا يكثر الأحياء من الصلوات على أرواح أمواتهم حتى لا يقبعوا في اللمبو. الاكتئاب هو اللمبو.. فقدان الهمة!

*عـبر ثنائية تماهي "الروح والجسد" تكشف "غواية الوصال" عـن مشـكلتك الأزلـية التي تبدأ من الغوايات الصغيرة لتنتهي بالغوايـة الكـبرى.. التلصصـية، اللمس، مص أصابع القدمين، مداعبة تفاصيل الجسد الحساسة، لعق زهرة اللوتس وما الى ذلك، ثم تتفاقم عندك الحالة لتصرّح بصوت عالٍ برغبتك القوية في أكل هـذا المعشـوق الغـاوي كما تفعل القبائل البدائية، ويختلط دمها بدمـك، ولحمها بلحمك لكي تتوحدا في جسد واحد، وروح واحدة. كـيف تفسـر هـذا الـتوحد الجسدي، وكيف تؤول هذا التماهي الروحي؟

– جـزء كبـير من كتاباتي يعتمد على "الكشف" بكل أنواعه الشخصـي والعام. في علم الجنس توجد دراسات حول "الفيتشيزم" ومعـناه بشكل عام التعلق الايروتيكي بأجزاء من جسد الآخر أو ثيابه. الشبكة بها مناطق بكاملها عن هذا الموضوع. لعلك لاحظت أن "المـنطقة الحمراء" في أمستردام تعلن عن أماكن تتيح للراغب أن يمـارس "طلـباته" مـن الفيتشيزم. إنه أيضاً غواية من نوع خـاص. هـو مرتبط إلى حد ما بنوع آخر من الممارسة الجنسية "السـادو – مـا زوخـيزم" أي استجلاب اللذة عن طريق العنف والتسـلط أو ومـع أيضـاً الاسـتخذاء واسـتقبال العنف. طالب ومطلـوب.. كمـا يقـول أهل السوق. هذا هو الجانب الأكاديمي والعملـي. نأتـي إلـى النصـوص، وما قلته من قبل عن شعرة الصـراط التي تفصل بين الكاتب والراوي في الرواية على رغم مـن تقاربهمـا وتماهـيهما فـي أشـياء كثيرة. فإذا تحدثنا عن

التلصصـــية أو مـــا يطلق عليه علمياً بـ"المتعة من خلال النظر" أليســت مشاهدة الأفلام الايروتكية- أو حتى الأفلام بشكل عام - هي متعة من خلال النظر؟! وبما أنه يوجد مستمتعون بالنظر فلا بـــد من وجود من يقدِّم لهم متعتهم هذه وهم من يُطلق عليهم العلم الجنســـي اصـــطلاح "استعراضـــيين، اجزبينيشست" وتجدهم في الاماكـــن العامـــة يـــنهمرون على بعضهم قبلاً، تحسساً، أو يمكن الـــنظر إلـــيهم من نوافذ بيوتهم حيث يتجولون عراة أو يمارسون الجنس أمام من يتطلع.. كما كتبت في الغواية عن جارتي.

كتبت فصلاً صغيراً تجده في الطبعة الاولى وسقط في الثانية بعـــنوان "غوايـــة القـــدم" أرجعت فيه التوله بالأقدام إلى الجذور التاريخـــية القديمـــة والى عادات أهل الصين ما قبل الشيوعية في الحفـــاظ علـــى أقـــدام النساء الثريات مثل أقدام الأطفال صغيرة بوضـــعها فـــي قوالـــب حديدية والى منحوتات من المعابد الهندية ورسومات ولوحات يابانية عن التوله بالأقدام.

ليس هاماً هنا إعتراف الكاتب بولعه بمناطق خاصة في جسد الآخـــر لأنـــه ينقل الحوار الى "خصوصية" غير مستحب لها أن تصـــبح عمومـــية! لكـــن التوله بأجزاء جسدية معينة ينقل الفعل الجنســـي مـــن حـــال إلى حال. ينقله من "فعل" الى رؤيا. يأخذه تدريجـــياً على ما يسميه فلاسفة الهنود "النيرفانا" أي حالات السمو والرفعة عند المتصوفة. حينئذ تكفي العاشق لمسة من المعشوق.. تكفـــيه أصـــابع قدمـــيه أو زهرة اللوتس.. لأن العاشق "يلخص" معشوقه في هذه المناطق مثلما كان شاعر الجاهلية يلخص حبيبته

فـــي راحلتها أو بقايا مضاربها أو لحظ عينيها. فالتلخيص هنا هو إزالـــة الشوائب المحيطة باللؤلؤة حتى تصفو فينكشف بهائها. لعله أيضاً يقارب التصوف في رغبة العاشق في التغلغل داخل محبوبه والاندمـــاج فيه كما يقول ابن عربي أو كما قال الحلاج باندماجه فـــي الله. وهـــو الخـــروج مـــن الفعل بالجنس الى تذوق الجنس. فالأجزاء الحساسة من المعشوق لها طعمها وذائقتها.. وهو يدخلنا إلى مبدأ أكل المعشوق.

مـــبدأ أكـــل المعشوق هو مبدأ قبلي، ديني، طوطمي مرتبط بديانات ما قبل التوحيدية. لا زلنا نستخدم تعبير أكل المحبوب في تعبـــيره المعاصـــر "مهضـــوم.. آكلك منين يا بطة.. تتاكل أكل.. طعمـــه بكسر الطاء استوت البنت وطابت للأكال.. أي لمن يأكل" الـــخ. وهو مبدأ تجده في المسيحية حتى الآن في "العشاء الرباني" حيـــنما قـــدم المسيح الخبز الى تلاميذه وقال "هذا جسدي" والخمر وقـــال "هـــذا دمي" ولعل المسيح أخذه من الديانات السابقة حينما كانـــت الأضـــاحي البشرية تقدم للآلهة طلباً وتزلفاً. ويرجعنا هذا الســـؤال أيضـــا إلى علم الرموز والدلالات. فقطعة قماش ملونة ترمـــز الـــى الوطن "العلم" تحظى بقدسية نادرة مثلما تحظى بها مجموعـــة أصـــوات "النشـــيد الوطنـــي" لأنها رمز تعارف عليه المنتمون لهذا الوطن. لخصوا انتمائهم في العلم والنشيد. ومنذ مدة تشـــغلني فكـــرة كيف أن "الإنسان" يبدأ حياته "ملخصاً" ثم يتوسع حـــتى يـــتلخص في بقعة صغيرة من الأرض أو يتحول الى رماد وهـــباء. بالنســـبة لـــي كمراهق بدا لي الجنس أنه عالم واسع لن

اســتطيع أن أحــيط به.. وحينما بدأت أكتب عن الجنس انهمكت بالكــتابة عــن التفاصــيل الحميمة للعلاقات الجنسية في محاولة "للاقتراب" منه.. ومع الاقتراب الحميم في الفعل والكتابة بدت لي مدهشــة فكــرة التلخيص التي أشرت إليها. خصلة شعر، منديل، صوت، رسالة بالبريد الالكتروني "الافتراضي" الخ. هكذا يتلخص الطــرف الآخــر في جزء صغير. هذا ما أفهمه أنا، وما أود من القــراء أن يســتوعبوه، لكنــي أعــرف أن النص يمكن "قراءته" قراءات متعددة ولكل أمريء ما نوى!!

*مــاذا يرى رؤوف مسعد بعد الغوايات الجسدية والروحية، وهــل صــحيح أن الأخــلاق التي تتصدى لها في مجمل أعمالك الأدبــية هي اختراع بشري مؤقت لقضاء حاجة ما، وكيف تنظر إليها وأنت على مشارف السبعين؟

– بالطــبع الأخلاق اختراع بشري لا ريب فيه. وكما ذكرت لــك من قبل عن اختلاف الحدود والتعريفات الأخلاقية من عصر إلــى عصر، ومن جماعة الى جماعة تجد في القاموسmanners تعنــي آداب اجتماعــية، ســلوك، أخــلاق، عادات، بينما تعني mannerist: ســائر علــى أســلوب معيــن، متصنع. الأخلاق "الحميدة".. "إذا استخدمنا هذا التعبير" هي احترام الخصوصيات أن آكــل ما يعجبني وأن أرتدي ما يعجبني أيضاً. إذا كان المتشددون الإســلاميون يصــرون علــى ارتداء الحجاب في أوروبا، أي ما يعجــبهم، فيجــب ألا يكــيلوا بمكياليــن. ألا يقــتحموا نومــي بميكروفونات الآذان.. ألا يجبروني على الصيام في رمضان. إن

الفســـاد الذي مارسته البنوك التي قالت إنها إسلامية مثل "الريان" هـــو شـــيء لا أخلاقـــي، سرقة صريحة. ينطبق هذا على مدعي التديـــن في المسيحية أيضاً. تجارة العبيد في الغرب كانت عملاً لا أخلاقياً رغم أن مالكي الرقيق اعتبروا أنهم يخدمون الرب بتنصير العبـــيد! لكنهم لم يعطوهم حريتهم رغم اشتراكهم سويا في ملكوت الرب، بل لم يسمحوا لهم بالصلاة في كنائسهم.

*لا تخـــرج روايتك الجديدة عن مناخ الأعمال الأدبية السابقة لك، لكنك تعرّج هذه المرة على الشواذ، والمنحرفين، والخنثويين، والمثليـــين. لمـــاذا التركـــيز علـــى هذا النزوع الإيروسي تارة، والجنسي تارة أخرى؟ ألا تجد في الحياة موضوعات أخر تستحق العناية والاهتمام والتركيز، أم أن لديك رأياً أخر؟

– الحـــياة مليـــئة بالموضـــوعات، لكن هناك تخصصات في الكـــتابة. تجد هذا واضحاً في الغرب، بل كانت هناك تخصصات فـــي الشعر العربي القديم، شاعر غزلي، وشاعر مداح ، وشاعر هجّـــاء، الـــخ لكـــن لا تنسى أيضاً، وليس هذا دفاعاً، أن الجنس متشـــابك مـــع الكثـــير مـــن "الموضوعات الأخرى" مثل الحرية الشخصـــية، والتعذيـــب، والسياســـة. فهـــو متشـــابك مع الحرية الشخصية، والمجتمع المدني لأن الأديان بشكل عام تحقّر من شأن الجـــنس. نلاحـــظ أن الـــدول التي تعلن أنها تطبق الشريعة همها الأول هـــو الـــرقابة الأخلاقية على مواطنيها وعلى الإبداع كله، وتنطـــبق الرقابة على السلوك اليومي، وعلى الثياب.. الخ. أنا لا أستطيع ان أطالب بمجتمع مدني من دون أن أطالب بالخصوصية،

ومـــن دون أن أطالـــب بحـــق الجماعـــات الجنسية المهمشة مثل المثليين والبي سيكسويل في مزاولة حقهم الإنساني في اختياراتهم. خاصـــة أن هـــذه الاختـــيارات لا تسبب الأذى للآخرين. إن حق مدخن السجائر في التدخين رغم علمه انه يؤذي نفسه والمحيطين بـــه، وحـــق شارب الخمر في احتسائها رغم العلم بالأذى البدني والعام الذي تسببه، هذا الحق لم يتم اكتسابه نتيجة صراع اجتماعي أو طبقـــي، بل لأن وراء المدخن وشارب الخمر شركات تتعامل بالبلايين، وتستطيع أن تطيح بحكومات ودول! توجد نصوص في المســـيحية واضـــحة تحرم العلاقات المثلية، لكن تطور المجتمع المدنـــي في الغرب ونتيجة نضال متواصل من أجل الخصوصية شرّع المشرّع في معظم الدول الغربية بحماية المثليين. هل الغرب أقـــل تدينا وأكثر إباحية من الشرق المسلم؟ الإجابة بالتأكيد بالنفي. ليســـت هـــناك مجتمعات إباحية وأخرى أخلاقية "إذا استعملنا هذا التعبير".. بالطبع لا المطوّعين أو جماعة الأمر بالمعروف والنهي عـــن المـــنكر هـــم أكثر نقاء من مجتمعات تسمح بشرب الخمر ومشاهدة الأفلام.. بالطبع لا.

*ما هو دوري ككاتب في موضوع الأخلاق؟ وما دوري في موضوع المثليين والمهمشين؟

– هـــذه اختـــيارات شخصـــية تنبع من قناعات قديمة. ابحث وأكتـــب عـــن العدل. أكشف الظلم والتعذيب. هذا واضح بقوة هنا لأن موضـــوع "كويـــن بوت" في مصر هو في الأساس موضوع سياســـي. هـــذا مـــا تقولـــه الوثائق على استحياء. المتهم الأول

"شـــريف.." ينتمـــي إلى أسرة نافذة. وفي جلسة نميمة قالت سيدة كانـــت نافذة في الأسرة النافذة أن فلاناً "من أسرة نافذة أيضاً" شاذ جنسياً. تم تلفيق القضية. تأديباً للأسرة الاولى. كيف تقبض الدولة علـــى أكثر من خمسين شخصاً.. تحقق معهم، وتحاكمهم، وتصدر أحكاماً بشأنهم، ثم يقرر رئيس الجمهورية العفو عن المتهمين بعد أن أصاب سمعتهم ما أصابها؟!

المجـــتمع المصـــري فـــي معظمه لم يتضامن مع المتهمين، وأطلقـــت الصـــحافة عليهم اصطلاح "عبدة الشيطان، وقوم لوط، وعملاء اسرائيل"، بلى فكل المصائب تصدير إسرائيلي!".

لماذا لم يتعاطف المجتمع مع متهمين لم تثبت عليهم جريمة؟ بـــل لم يرتكبوا جريمة على الإطلاق؟ "فالمادة القانونية التي تمت محاكمـــته بهـــا هـــي الفجور، وكانت تستخدم ضد البغايا اللاتي يقبضـــن أجـــراً نظـــير خدماتهن" فهم ليسوا ببغايا محترفين، بل يبحثون عن هوياتهم الجنسية ويمارسوا نشاطهم الجنسي بتكتم!

الرواية تحكي عن استخدام الجنس وسيلة للإذلال مثل القصة الحقيقـــية المعروفة لرئيس المخابرات صلاح نصر في عهد عبد الناصـــر مـــع سعاد حسني. الرواية تحكي عن انتهاكات الشرطة لعفاف المتظاهرات في التضامن مع القضاة. كما أنها رواية تبحث في مجتمع منافق يمارس كل أنواع الجنس ويخفي ممارساته. هذه اختيارات الكاتب وقناعاته.

*ألا يمكن لروحك أن تتحرر إلا عن طريق الجسد وغواياته المحبـبة ومقاماته الإيروسية التي تشبه المقامات الصوفية الى حد كبير؟

- روحـــي أبحـث لهـا عن التحرر عن طريق البحث عن الحقـيقة التي في جسدي. لا توجد حقيقة خارج الجسد الذي يحمل جيـنات لا حـول لـك بها. قد تكون جينات عبقرية أو جنون أو إجرام! جسد قد يقودك إلى المهالك أو تقوده أنت الى الدير والتبتل والتصـوف. هـو خلاصـة روحـك وفـؤادك ومبعث قلقك أو طمـأنينـتك. أي جسد أمتلك؟ وما هي غواياته؟ من أنا وهل أقدر علـى الـتوازن بين المظهر والباطن؟ استطعت أن أمتلك شجاعة كسـر بعض المحرمات، على الأقل، بواسطة الكتابة.. أدافع عن قناعتـي مهمـا تكـن مختلفة عن أراء الآخرين مثل رحلتي الى فلسـطين- اسرائيل التي أصابني من جرائها عنت كثير، لكني لم انـدم علـيها ولا على قراري. دفاعي عن قناعاتي يساعدني في تطهير روحي والبحث عن ملذات حسية "وليست جسدية" في تذوق الجـنس باعتباره هبة للبشر لولاه لما كانت هناك حياة متواصلة، ولا مـتعة، ولا حب، ولا مال، أو بنون! يتحول الجنس مع تقدمي فـي السـن الـى شبق هادئ يقارب الحب الصوفي. لا تنسى أن للجـنس آلهـته أيضاً! يخرجني من فقدان الهمة الجسدية إلى همة حسـية وعقلية. حينما أكون في مصر أذهب لزيارة شيخ صوفي حبيب الى قلبي. أجلس معه في الحضرة. أشاهد الذاكرين يقومون برقصهم الهادئ إلي يتحول مع الإيقاع، ومع ذكر لفظ الجلالة الى

حركة خارج الجسد، وخارج الزمن، وخارج المكان الفقير المضاء بمصابيح الكاز. أتمايل معه في داخلي. قبلوني كما أنا من دون أن يحـــاولوا تغيري أو إقناعي بما أنا غير مقتنع به. هؤلاء البسطاء الحكماء بلغوا أرقى مراحل التطور الإنساني في إحترام الآخر من خـــلال تلخيصـــهم للكـــون والخـــالق في فعل راقص بسيط. أنهم يعيشـــون عدة حيوات لكنها متداخلة. الواحد منهم فلاح ومعظمهم هكـــذا، أو مـــدرس، أو حرفي بسيط، لكنهم يتداعون الى الحضرة ويـــتذاكرون المديـــح للرسول وآل البيت ولفظ الجلالة. يتمايلون وينشدون ويتحولون الى حياتهم الأخرى ويقومون بأعمال تجارية فـــيما بيـــنهم. هـــذه حياة ثالثة، ثم يروحون الى بيوتهم ويرجعون أزواجـــاً وآبـــاء ويخططون لغدهم في الحقل. أنا أيضاً، أو هكذا أعـــتقد، أمـــارس عدة حيوات: مثقف منشغل بما يدور حولي من قضـــايا. أب مهـــتم بمـــا يحدث لأبنائي، زوج، أحاول أن أطور العلاقـــة بيني وبين شريكتي لنتفادى الملل والسأم. صديق لبضعة أصـــدقاء. أتسلل أحياناً الى "علب الليل" الهولندية أراقب واستمتع. أذهـــب الـــى بـــار المثليين العرب أصدقائي، وأتحادث، وأستمتع بالشـــراب والصحبة. كاتب، أكتب بشكل شبه منتظم. وطباخ أحب أن أطـــبخ فـــي البيـــت ما أحب! لكن حياتي الآن في هذا العمر تـــتلخص وتتركز في أشياء قليلة أو في هذه الأشياء لكن أمارسها بتقتـــير. أقـــول لـــك عن خبرة، أن تحرر الروح يبدأ في استعباد الجسد: في السيطرة عليه، في تقنين حركته، وتلخيصها مثلما يفعل أساتذة اليوجا، هذه هي وسيلتي لتحرر روحي!

تجليات أدبية

إذا كانت بيضة النعامة (١٩٩٤) رحلة في ذاكرة الأمكنة، تأتي إيثاكا (٢٠٠٦) لتكون رحلة في ذاكرة الأزمنة..

بينهما محطة التقاط الأنفاس هي غواية الوصال (٢٠٠٣) رحلة في جسد الكاتب وغواياته اليومية.

ما بين الحقائق الباردة من تقارير للشرطة ولمنظمات حقوق الإنسان وبين الحقائق الحارة أو لواقعية أخرى تخلقها وتسيطر عليها إيزيس وعشتار، وترتلها إيروسات متعددة كاهنات إلاهة عدم التحقق يستدعي الكاتب سعاد حسني حافظة ذاكرة الشهداء وأسماء القتلة، فتلقنه الأسماء التي سينحت منها الكاتب قاربه، يتجهز لرحلة العودة لإيثاكا بعد أن أطلق الزنابير من عشها الهاجع، فتطير ثائرة تلسع الجميع.

Dhs. 32 /
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
درهم

الغلاف: أحمد الليار

2314 4064
EA 4900NS024

ميريت